يمن الإيمان

تاريخ هوية وعنوان أصالة

مجموعة محاضرات بمناسبة

ذكرى جمعة رجب

ألقاها السيد

عبدالملك بن بدرالدين الحوثي

الطبعة الثانية
رجب ١٤٤٣هـ

كل الحقوق محفوظة

تم الصف والإخراج في
الوحدة الفنية
بمكتب السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

يمن الإيمان

جمعة رجب ١٤٣٨هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله الا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات، شعبنا اليمني المسلم العزيز

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

للجمعة الأولى من شهر رجب أهمية وذكرى مميزة وعزيزة، من أعز وأقدس الذكريات لشعبنا اليمني المسلم العزيز، وتعد أيضاً من الصفحات البيضاء الناصعة في تاريخ شعبنا المسلم، هذه الذكرى هي واحدةٌ من ذكريات ارتباط شعبنا العزيز بالإسلام العظيم في الجمعة الأولى، حيث التحق عدد كبير من أبناء اليمن بالإسلام في ذات الذكرى تاريخية عظيمة ومقدسة ومهمة؛ **ولذلك** هي مناسبةٌ مهمةٌ في الحفاظ على هوية شعبنا المسلم وفي

تجذير وترسيخ هذه الهوية لكل الأجيال الحاضرة والمستقبلية، الهوية التي يمتاز بها شعبنا اليمني، الهوية الإسلامية المتأصلة، هي تعود إلى تاريخٍ أصيلٍ لهذا الشعب، فعلاقته بالإسلام وارتباطه بالإسلام وإقباله على الإسلام منذ فجره الأول كان على نحوٍ متميزٍ وعلى نحوٍ عظيم، منذ بزوغ فجر الإسلام، كان هناك ممن هم من أصول يمنية، وممن هم من اليمن، من تميزوا كنجوم لامعة في سماء تاريخ الإسلام، فعندما نأتي مثلاً إلى المرحلة المكية التي ابتدأ فيها نور الإسلام ودعوة الإسلام، وبدأت حركة النبي محمد ﷺ، برسالة الله ﷻ، وفي ذلك المحيط الذي واجه فيه التكذيب ومن أكثر قومه، وتحرك أهل مكة أكثرهم من موقع التكذيب بالرسالة، والصد عن الإسلام والعداء الشديد للإسلام، وللرسول ﷺ، كان هناك وضمن المجموعة الأولى من المسلمين من تميز منهم أيضاً بدور عظيم ودور تاريخي كبير في تاريخ الإسلام، عمار بن ياسر، بل الأسرة بكلها ياسر وزوجته سمية وابنهما عمار، أسرة من اليمن أصلها، فكان والده والد عمار بن ياسر أول شهيد في الإسلام من اليمن، وعمار نفسه الذي كان من خيرة وصفوة المسلمين وحملة الرسالة الإلهية وأنصارها، عمار ابن ياسر الذي ورد في الحديث عن الرسول ﷺ وهو يشيد بإيمانه، ويتحدث عن المستوى الإيماني الراسخ والراقي لعمار، إنه مُلئ إيماناً من مشاشه إلى أخمص قدميه.

حكاية الأنصار ومبعوث الرسول الذي اختصه لليمن

ثم هناك حكاية الأنصار الأوس والخزرج القبيلتان اليمانيتان، اللتان بادرتا إلى الإسلام، ثم كان لهما شرف النصرة وشرف الدور المتميز في الدفاع عن الإسلام وفي الإيواء للرسول وللمهاجرين، فيما بعد أقبل أهل اليمن إلى الإسلام من خلال وفود كانت تفد إلى الرسول ﷺ، ولكن بعد ذلك كان الدخول الكبير والواسع والشعبي بشكل عام، بعث الرسول ﷺ رجلاً اختصه لهذه المهمة هو الإمام علي عليه السلام، وكان ابتِعَاثُهُ له إلى اليمن له دلالة على الأهمية والمكانة

العالية لأهل اليمن لدى الرسول ﷺ، علي عليه السلام بمكانته العظيمة في الإسلام في مقامة الكبير باعتباره في مدرسة الرسول ﷺ، في مقامه الإيماني، **الرجل الذي عبَّر الرسول عن مكانته بقوله: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))**، ومن مقامه الذي تحدث عنه في نصوص أخرى أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وغير ذلك مما تحدث به الرسول عنه، مما يعبر عن المكانة الكبيرة للإمام علي عليه السلام، ابتعاثه للإمام علي على وجه الخصوص ليقوم بدورٍ كبيرٍ في دعوة أهل اليمن إلى الإسلام، وأتى إلى اليمن وبقي لشهور متعددة يتحرك في اليمن في مناطق مختلفة، وصل إلى صنعاء ووصل إلى مناطق أخرى في اليمن، فكان أن أقبل أهل اليمن وأسلموا بشكل كبير وجماعي على يد الإمام علي عليه السلام، وفي الجمعة الأولى من شهر رجب كان هناك الإسلام الواسع لأهل اليمن، والذي أسس لهذه المناسبة في الذاكرة وفي الوجدان التاريخي لأهل اليمن، فكانت مناسبةً عزيزةً يحتفي بها أهل اليمن، كلما تأتي هذه المناسبة في كل عام، الجمعة الأولى من شهر رجب وما عُرفَ في الذاكرة الشعبية بالرجبية.

فإذاً هذا الإقبال الواسع إلى الإسلام طوعاً ورغبةً وقناعةً، وكان دخولاً صادقاً وعظيماً ومتميزاً، أهل اليمن، سواء من كان منهم مهاجراً في مكة مثل عمار وأسرته، المقداد وغيرهما، مثل ماهي حكاية الأنصار في يثرب المدينة، مثل ما هو الواقع في الوفود التي توافدت من اليمن والجماهير التي دخلت في الإسلام عندما أتى الإمام علي عليه السلام، هو أتى حسب الاستقراء التاريخي لثلاث مرات إلى اليمن، وفي البعض منها كان يبقى لشهور متعددة يدعو إلى الإسلام، ويعلم معالم الإسلام وينشط في الواقع الشعبي والمجتمعي وتنظيم الحالة القائمة في البلد على أساس تعاليم الإسلام ونظام الإسلام.

ومبتعثين آخرين أيضاً أكملوا الدور في بعض المناطق كما هو معاذ بن جبل، وهكذا نجد أن الدخول اليمني والتاريخ اليمني والهوية اليمنية الأصيلة المرتبطة بالإسلام ارتباطاً وثيقاً ودخولاً كلياً.

مميزات اليمنيون

اليمنيون عندما دخلوا في الاسلام تميز الكثير منهم في جوانب متعددة، أولاً في مستوى التمسك بالإسلام والالتزام بتعاليمه، شعبنا اليمني يتميز عن كثير من الشعوب في مدى تمسكه والتزامه وعشقه للإسلام وارتباطه الوثيق بتعاليم الإسلام، وتخلقه بأخلاق الإسلام، هو شعبٌ ذو قيم، قيمه الفطرية والإنسانية متجذرة، فحينما أتى الإسلام رأى في الإسلام ما يرغب به، ما يلامس وجدانه الإنساني وفطرته الإنسانية، ما يرعى وينمي له ما فيه من قيم فطرية، وأخلاق فطرية؛ **لأن** الإسلام هو دين الفطرة، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: من الآية٣٠]، فلذلك الشعب اليمني كان في دخوله في الإسلام وارتباطه بالإسلام كان في إسلامه وإيمانه على النحو الذي تميز به في مدى الالتزام، ومستوى التمسك والارتباط الوثيق، ومستوى الموقف، الشعب اليمني في أخلاقه في قيمه في تمسكه بتعاليم الإسلام، وفي موقفه هو شكل رصيداً كبيراً وعظيما للأمة، ولذلك كان اليد الضاربة والقوية للأمة الإسلامية في مواجهة التحديات فيما بعد، فكان إسهامه بشكل كبير ورئيسي في مواجهة الإمبراطوريات القائمة آنذاك التي حاربت الإسلام وسعت لطمس معالمه ومحوه.

دور الشعب اليمني في الجيش الإسلامي

كان للشعب اليمني دور كبير ورئيسي وكانوا هم نواة الجيش الإسلامي الجانب الأكثر والأبرز والصلب، الذي استفادت منه الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، فهو الشعب الفاتح، وهو الشعب الذي قوض بشكل كبير في حضوره البارز في الجيش الإسلامي امبراطوريات الكفر والطاغوت التي

سعت لمحو الإسلام وضرب الأمة الإسلامية، وشكل على مدى التاريخ شكل قوة حقيقية في داخل الأمة معتداً بها محسوبًا لها حسابًا كبيراً، فهو وقف فيما بعد في مرحلة الانقسام الكبير في داخل الأمة، وقف في معظم رموزه وقبائله الموقف الحق إلى جانب الإمام علي عليه السلام، بل كان عمار بن ياسر رضوان الله عليه كان معلماً من المعالم الرئيسية الشاهدة بالحق عندما وقف مع الإمام علي عليه السلام موقفه المعروف، والرسول صلى الله عليه وآله **كان قد قال فيما سبق عن عمار:** إنها **(تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)**، فكان عمار بن ياسر واقفاً بالرغم من عمره وتقدمه في السن وهو يفوق التسعين عاماً وقف إلى جانب الإمام علي عليه السلام في مواجهة الفئة الباغية، ضد الفئة الباغية، التي وقفت ضد الإمام علي عليه السلام، وحاربت الإمام علياً عليه السلام، فوقف عمار ووقف معه مالك الأشتر والكثير الكثير من عظماء أهل اليمن ومن جمهور أهل اليمن ومن قبائل أهل اليمن وقفوا ضد الفئة الباغية، مناصرين للحق، وكان لهم موقف بارز ومتميز في نصرة الإمام علي عليه السلام.

علاقة وارتباط اليمانيون بالإمام علي عليه السلام

وبقي الإمام علي عليه السلام منذ مجيئه إلى اليمن بعد أن ابتعثه الرسول صلى الله عليه وآله إلى اليمن على ارتباط وثيق باليمن وأهل اليمن، وكان اليمانيون على علاقة وارتباط وثيق بحكم معرفتهم وارتباطهم هذا، هو ارتباط مبدئي باعتبار ما قاله الرسول عن الإمام علي عليه السلام والمعرفة الوثيقة والارتباط الوثيق، كان إلى جانبه إلى جانب الإيمان إلى جانب الحق وليس ارتباطاً شخصياً أو لاعتبارات شخصية، هم عرفوا بمقامه الذي تحدث به الرسول عنه؛ ولذلك بقي الإمام علي عليه السلام في الذاكرة الشعبية اليمنية متجذراً، بالرغم من كل ما بذله الآخرون وسعوا له بكل الوسائل والأساليب لمحوه من هذه الذاكرة الشعبية، لكن بقي أهل اليمن في جمهورهم يُجِلّون الإمام علياً، ويحبون الإمام علياً عليه السلام وعلى ارتباط

وثيق، الارتباط الذي أراده الرسول لهذه الأمة من بعده بالإمام علي عليه السلام.

السعي المكثف لإبعاد الإمام علي من ذاكرة الشعب اليمني

سعى التكفيريون فيما بعد بشكل كبير جدًّا ولا يزالون في هذه المرحلة بشكل كبير ومكثف لإبعاد أهل اليمن عن الإمام علي، ولمحوه من الذاكرة الشعبية ومن الوجدان الشعبي ولكنهم فشلوا فشلاً كبيراً؛ **لأن** هذا الجانب قد تجذر وعياً ومبدأً وفهماً صحيحاً وإيماناً راسخاً، فهم فاشلون بالتأكيد، ولذلك تجد في واقعنا اليمني أن من أكثر الأسماء انتشاراً هو اسم علي، علي في اليمن اسم منتشر بشكل كبير، نستطيع القول إنه قد يكون تقريباً بعد اسم محمد منتشراً في الساحة اليمنية، تيمُناً ومودة وأصبحت حالة قائمة في الذاكرة الشعبية.

فعلى كلٍ هذه المناسبة هي مناسبة عظيمة ونحن عندما نعود إلى قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، نجد أنه يحق لشعبنا اليمني أن يبتهج بهذه المناسبة، مناسبة تمثل فضلاً كبيراً من الله عليه، وتوفيقاً عظيماً من الله له، ونعمة بكل ما تعنيه الكلمة، نعمة كبيرة من الله سبحانه وتعالى على هذا الشعب، الذي نال الوسام الكبير في مدى التزامه بالإسلام، في إقباله إلى الإيمان، في تَخَلُّقه بأخلاق الإيمان، فكان أن ورد في حقه ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية)**.

أهمية جمعة رجب

هذه المناسبة نرى فيها فيما يواجه شعبنا العزيز من تحديات وأخطار، مناسبةً مهمة، في تجذير وترسيخ الهوية الأصيلة لهذا الشعب، شعبنا اليوم يُستهدف في هويته، هذا بالتأكيد، هويته الإيمانية، بكل ما فيها من مبادئ، وبكل ما فيها من قيم، وبكل ما فيها من قيم ومن أخلاق، بكل ما لها من

آثار تربوية، ونفسية وشعورية، ذلك أن الهوية الأصيلة لهذا الشعب لها تأثير كبير في مدى تماسك هذا الشعب في مواجهة التحديات والأخطار، هذا الشعب المسلم، من أهم ما في إسلامه تلك القيم والمبادئ العظيمة، أن يرفض الاستعباد لكل قوى الطاغوت، أن لا يقبل بأن يركع ولا أن ينحني ولا أن يخضع ولا أن يُستعبد إلا لله الواحد القهار، هذا مبدأ رئيسي ومبدأ أساسي، هذا هو المبدأ الذي يوحيه مبدأ (لا إله إلا الله)، ألا ننحني ونخضع بالمطلق إلا لله، أن لا نركع ولا نستسلم، ولا نطيع الطاعة المطلقة إلا الله ﷻ، وإلا لله ﷻ، هذا مبدأ (لا إله إلا الله)، ثم ما في هذا الدين والقيم والأخلاق، **من أهم ما في هذا الدين من قيم هي العزة، حينما نقول:** الإيمان يمان، **يجب أن نقول:** إن هذا الشعب **يجب** أن يكون عزيزاً، في كل الظروف، في كل المراحل، في مواجهة التحديات والأخطار، لا يقبل بالذل أبداً أبداً؛ **لأن** العزة ملازمة للإيمان، لا يمكن أبداً أن يفارق هذا الشعب عزته إلا ويفارق إيمانه، وجوهر إيمانه، وقاعدة إيمانه، وأخلاق إيمانه، ما دام هذا الشعب مؤمناً لا يمكن أبداً إلا أن يكون عزيزاً، تلازم لا فكاك بينه ما بين العزة وبين الإيمان، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية٨]، والعزة هي عزة النفوس، عزة في النفوس تصنع في الشعور والوجدان إباءً وامتناعاً من القبول بالذل والقبول بالإذلال، والقبول بالهوان، والقبول بالاستعباد، مهما كانت الظروف، مهما امتلك العدو، مهما امتلكت قوى الطاغوت التي تسعى لاستعباد عباد الله، وإذلالهم والتحكم بهم، وفرض إملاءاتها وإرادتها عليهم، مهما امتلكت من قوة ومهما كان بطشها، ومهما كان جبروتها، ومهما كان حجم المعاناة من جانبها بحق عباد الله، فالمؤمنون بحكم انتمائهم وإيمانهم وعزتهم متماسكون، لأن عزتهم ذاتية بإيمانهم الذي ترسخ في وجدانهم، لا يمكن أن تكون عزتهم محكومة باعتبارات ظرفية، يعني هم أعزاء مثلاً إذا كانوا في وضع مرتاحين وكانت الأمور متيسرة، وليسوا في مواجهة تحديات،

ولا يواجهون معاناة اقتصادية، والخير متدفق ووافر، فهم حينئذٍ أعزاء، أما لو واجهوا تحديات اقتصادية، أو تحديات عسكرية، أو صعوبات، أو كانت المسألة تستدعي تقديم تضحيات، حينها لا، سيقبلون بالذل! لا، هذا ليس من الإيمان في شيء، العزة الإيمانية هي متأصلة ومتجذرة وتظهر وتتجلى بالأولى في مواجهة التحديات، في مواجهة الظروف الصعبة، أما الإنسان الذي لن يكون عزيزاً إلا إذا لم يواجه تحدٍ، أما إذا واجه تحديات أو صعوبات قَبِلَ بالذل والهوان، هذا حاله حال ليس من الإيمان في شيء، ليس مرتبطاً من الإيمان في شيء، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾[الحج:من الآية١١] فالحالة الإيمانية هي حالة تتجلى في أخلاقها العظيمة، في مبادئها وقيمها الأصيلة في مواجهة التحديات والصعوبات، أمام الاختبار الإلهي، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران: من الآية١٧٩] الحالة الإيمانية الأصيلة الطيبة التي لها أثرها الطيب في نفسية الإنسان ومشاعر الإنسان ستترك أثراً عظيماً ومتميزاً في هذا الإنسان في ثباته ومبدئيته وصبره وتماسكه في المراحل والتحديات الصعبة وهذا أهم ما يمكن أن يتجلى إيمانياً، ويكون شاهداً حقيقياً للإيمان في الظروف والمراحل الصعبة، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝١ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٢]، في المراحل الصعبة في التحديات، أمام الظروف والمعاناة أمام الظروف التي تحتاج إلى الصبر، أمام الظروف التي تحتاج إلى الثبات القوي، هنا يتجلى الإيمان الحقيقي، هنا تتجلى الهوية المتجذرة والراسخة والأصيلة للإنسان، هل هو صادق أم هو كاذب، هل انتماؤه انتماءً حقيقياً أم هو انتماء زائف؟ في أول مواجهة للتحديات والمعاناة سرعان ما يتلاشى، وسرعان ما يذهب وينتهي!

الأثر البالغ للهوية الأصيلة للشعب اليمني

فنحن اليوم نجد أن الهوية الأصيلة لشعبنا اليمني لها أبلغ الأثر ولها أكبر التأثير في ثباته في مواجهة التحديات، اليوم الأمريكي والإسرائيلي وأدواتهم في المنطقة وعلى رأسها النظام السعودي والنظام الإماراتي، الكل منهم، ما الذي يريدونه منا؟ بلا شك يريدون استعبادنا يريدون إذلالنا، يريدون التحكم بنا، يريدون ألَّا نكون ذاك الشعب الذي تحكمه مبادؤه والذي تحكمه أخلاقه، والذي تحكمه قيمه، والذي لا يمكن أن يفرض عليه الآخرون إرادتهم الظالمة، ومشاريعهم الفاسدة، وأوامرهم الباطلة، لا يمكن أن يتحكموا بنا ظلماً، أن يتحكموا بنا إفساداً، أن يتحكموا بنا انحرافاً، أن يسيرونا في واقع الحياة وفي شؤون الحياة على حسب أهوائهم، وأهواؤهم أباطيل وأهواؤهم ضلالات، وأهواؤهم هي باعتبار مزاجهم، باعتبار رغباتهم، ليست على أساسٍ من الحق، ولا على أساسٍ من الخير، ولا على أساسٍ من المبادئ.

في المقابل نحن شعب لنا مبادئ، لنا قيم، لنا أخلاق، نريد أن نتحرك في هذه الحياة، وأن يكون واقعنا في كل شؤوننا في هذه الحياة بناءً على هذه المبادئ بناءً على هذه القيم، بناءً على هذه الأخلاق، هو يريد أن يستذلني، هي من تفرض علي أن أكون عزيزاً، هو يريد أن يستعبدني، وأن أطيعه الطاعة المطلقة، كأمريكي أو إسرائيلي، أو كعميل لهما سعودي أو إماراتي، مبادئ الراسخة التي هي إيمان أؤمن به، متجذر في وجداني وشعوري، بنيت عليه كل حياتي كيمني تفرض علي أن أكون حراً، ولا أقبل بأن أكون عبداً إلا لله ﷻ، هنا المشكلة كبيرة ما بيننا وبينه، في مقابل سعيهم لاستعبادنا هويتنا تفرض علينا أن نكون أحراراً، وألا نُعبِد أنفسنا أبداً إلا لله، في مقابل أنهم يريدون إذلالنا وقهرنا ودوس كرامتنا والامتهان لنا، مبادؤنا وقيمنا وأخلاقنا تفرض علينا بل وأثرها في وجداننا وأنفسنا ومشاعرنا لا تقبل إلا بأن نكون أعزاء؛ فلذلك هم يركزون على هويتنا؛

لأنهم فيما لو تمكنوا أن يضربوا هويتنا وأن يتخلصوا من هذه المشكلة يتهيأ لهم كل شيء، وهذا هو الحال القائم في المرتزقة، المرتزقة في هذا البلد ما الذي حدث لهم، ما هي حالهم القائمة؟ ألم يُعَبِدوا أنفسهم لأولئك؟ بلى، هم اليوم سواءً من الجنوبيين أو من الشماليين، من القوى التي اتجهت تحت عناوين دينية أو عناوين أخرى هم في واقع الحال عبدوا أنفسهم بالمطلق لأولئك، يعني هم تحت قيادة العملاء الإماراتيين أو السعوديين، يطيعونهم بالمطلق، يطيعون في كل أمر، حتى الأمر فيما هو ظلم فيما هو طغيان فيما هو إجرام، ما عنده مشكلة، يعني يطيعهم فوق طاعة الله، يطيعهم فيما يعصي الله، يطيعهم أيضاً فيما يدنس به كرامته، فيما يخرج به عن مبادئه وقيمه وأخلاقه، يطيعهم فيما يكون به مجرماً، ظالماً، سيئاً، لا كرامة له، لا أخلاق له، لا شرف له، فيرتكب أبشع الجرائم من أجل أوامرهم، يطيعهم بأن يخون أمته ويخون شعبه، فيكون خائناً، ما عنده مشكلة، عبد نفسه لهم، وفي نفس الوقت من موقع الذل هو أمامهم ذليل، لا أمر له مع أمرهم، لا خيار له مع قراراتهم، هم من يقررون، وعليه أن يقبل، وعليه أن يطيع، وعليه أن يطبق وأن ينفذ حرفياً، لا خيار له، لا حرية له، لا كرامة له، لا اعتبار له، وهو في الموقف الأسفل في الموقع الأسفل، موقع المأمور المتلقي الخانع، الذي ليس له هناك أي اعتبار ولا كرامة ولا قيمة ولا شرف ولا مقدار، هل يحس السعودي أو الإماراتي أو الأمريكي بمكانة احترام وإجلال وتقدير وتقديس له كيمني، لا، هو عندهم لا يساوي حذاءً من أحذيتهم، يعتبرونه عبداً اشتروه بشيء من الفلوس، ويدفعون له البعض من المال في مقابل أن ينفذ مهامهم، وأن يأتمر لهم، وأن يطيعهم الطاعة المطلقة، طاعة لا تخضع لقيم، طاعة لا تحدها ضوابط شرعية، طاعة لا تحدها اعتبارات أخلاقية وإنسانية ووطنية، لا، طاعة يتحرك فيها منفلتاً، عبداً سامعاً مطيعاً خانعاً ذليلاً، هذا ما يريدونه لكل شعبنا، يريدون من كل أبناء

هذا البلد، علماء، شخصيات، قادة، مواطنين، من كل فئات هذا الشعب، رجالاً، نساءً، أن يسلموا كل أمرهم وكل شأنهم لأولئك، أن تسلمه لعبيد أمريكا، لأولئك الذين يتلقون في كل قراراتهم في كل مواقفهم المهمة في كل توجهاتهم السياسية والاقتصادية والثقافية، في كل برنامج الحياة الذي يفرضونه ويتحركون به، يتلقون فيه الأوامر والتوجيهات من الأمريكي، وارتبطوا بالأمريكي وبأجندته، نحن لو فعلنا ذلك؛ على إسلامنا السلام وعلى إيماننا السلام وعلى أخلاقنا السلام وعلى قيمنا السلام راحت وانتهت، يبقى لنا شكليات، سلوى- على حسب التعبير المحلي- ومغاضاة هكذا، لكن نكون قد فقدنا من إسلامنا ومن إيماننا ومن هويتنا الجوهر، الأصل، اللُّبَابْ، وتبقى القشور، وتبقى الأشياء الشكلية التي لا قيمة لها، تصلي لله إذا رغبت على الطريقة الوهابية، ولكن كل شأن حياتك ليس لله، بل لأعداء الله، للمنافقين، للظالمين، للمجرمين، للمستكبرين، للطواغيت، هم الذين يتحكمون فيك في كل شؤون حياتك، أنت تقاتل حيثما أرادوا منك أن تقاتل، وتعادي من أرادوا منك أن تعادي، حتى لو كان محقاً، وحتى لو كان مظلوماً، تقف في موقف الباطل ضد الحق وفي موقف الظالم ونصرة الظالم الطاغي المستكبر، ضد المظلوم، ضد من هو في موقع الحق، تفعل لهم ما يشاؤون ويريدون، ويبقى لك من إسلامك شكليات سلوى لهم أو سلوى لنفسك وضميرك تغالط بها، أو أحياناً عملية خداع، تُستخدم كأسلوب خداع، أو روتين اعتيادي في الحياة، روتين اعتيادي للبعض في الحياة لا أقل ولا أكثر، لا تأثير له في الأعمال ولا في التصرفات، ولا دخل له في المواقف، حالة روتينية اعتيادية لا قيمة لها ولا أثر لها نفسك ولا في أعمالك ولا في حياتك ولا في تصرفاتك، فإذاً القوم يركزون على هويتنا، اليوم يواجهون صعوبة كبيرة في معركتهم.

معركة اليوم معركة استعباد وسيطرة تامة

والمعركة هذه يا أخوة ليست معركة سياسية، ليست فقط مشكلة سياسية أرادوا أن يحلوها عسكرياً، لا، والله هم يريدون استعباد شعبنا، والله هم يريدون السيطرة التامة علينا كشعب يمني مسلم، حتى لا يبقى لنا قرارٌ مع قرارهم، ولا أمرٌ مع أمرهم، ولا إرادةٌ مع إرادتهم حتى يسلبوا منا حريتنا، وكرامتنا وإرادتنا، هذا ما يريدونه، هذا ما يريدونه، وإلا فالمسألة واضحة، لو كانت المسألة مشكلة داخلية لكان حلها سهلاً ويسيراً وأتيحت الفرص الكثيرة للحلول, ويريدون أرضنا وثروتنا وجغرافيتنا ويريدون موانئنا ويريدون جُزرنا ويريدون منفذنا باب المندب الذي هو من أهم المنافذ في هذا العالم يريدون منا ديننا ودنيانا، ولذلك حتى لو دفعوا بعضاً من الفلوس للعملاء والمرتزقة والمنافقين الخونة هو على أمل أن ما يحصلون عليه من امتيازات اقتصادية وسياسية وجغرافية أهم بكثير بكثير بكثير مما دفعوا، ولذلك نحن نقول أن هؤلاء المنافقين في هذا البلد في الشمال والجنوب والشرق والغرب، هؤلاء المنافقين لم يُحسنوا حتى بيعهم وشراءهم، حتى خيانتهم كانت خيانة رخيصة رخيصة إلى أسوء حال إلى أبأس حال، يعني يا أيها المنافقون كان المفترض لو أنكم تعقلون وأنتم قد قررتم الخيانة، وقررتم أن تتجردوا من إنسانيتكم ومن دينكم ومن أخلاقكم، يعني هو اليوم اشترى منكم انسانيتكم هذه ليس لها ثمن حتى كل الدنيا، اشترى منكم دينكم ومبادئكم وقيمكم ومواقفكم وحريتكم، واشترى بلدكم واشترى أرضكم واشترى ثروتكم اشترى كل شيء منكم، في مقابل ماذا ؟ يعطيكم قليلاً من الفلوس، يعني أنتم هينون أنتم رخيصون، أنتم من كان دينكم رخيصاً لديكم إلى هذا المستوى، من كانت إنسانيتكم رخيصةً لديكم إلى هذا المستوى، من كانت قيمكم ومبادئكم

رخيصةً عندكم الى هذا المستوى، من كانت عندكم حريتكم رخيصةً إلى هذا المستوى البسيط بقليل فلوس، من كانت أرضكم وجغرافيتكم التي قَلَّ أن يكون لها نظير في كل الدنيا رخيصة إلى هذا المستوى، من كانت ثروة بلدكم التي يتسابق عليها الآخرون وعقدوا معكم عقوداً هي عبارة عن صكوك بيع لهذه الثروات في حضرموت وفي سقطرة وفي كثير من المناطق، رخيصة عندكم لهذا المستوى، يعني بياعين رخيصين رخيصين **جدًّا جدًّا جدًّا**، الذي يريده أولئك اليوم هو استعبادنا وإذلالنا وقهرنا والتحكم بنا والسيطرة على أرضنا وجغرافيتنا والنهب لثرواتنا الواعدة التي لا زالت في اليمن في الأرض.

أهمية اليمن الإستراتيجية طمّع الأعداء

أحد السفراء الأمريكيين السابقين قال ذات مره أن اليمن لا زالت بكراً، بكراً بثرواتها وخيراتها، لا زالت مليئة بهذه الخيرات الواعدة من البترول والنفط والمعادن والغاز وأشياء كثيرة، فعلى كلِ مادة خام مكدسة في هذا البلد ومكنوزة في هذا البلد وواعدة، ثروة واعدة لهذا الشعب الفقير المعاني، يريدون أن نستمر في بؤسنا وأن لا نتمكن أبداً من الاستفادة من هذه الثروات ومن هذه الخيرات، أن لا يكون في هذا البلد دولة حرة ومسؤولة تعطي الاعتبار لشعبها قبل كل شيء تراعي مصالح شعبها قبل كل شيء، يريدون أن يكون هناك في هذا البلد حكومة صغيرة ضعيفة هزيلة تخضع لإمرتهم، تخضع لقراراتهم تخضع لسياساتهم تخضع بالمطلق لإملاءاتهم تجعل الاعتبار أولاً وقبل كل شيء لهم قبل شعبها، لهم قبل بلدها، فتكون الأولوية المطلقة بالقواعد في أهم القواعد للأجنبي قبل البلد وأهله، أهم المناطق في هذا البلد تتحول إلى قواعد لهذا الأجنبي للأمريكي وعملائه للإماراتي والسعودي، أهم المناطق الاستراتيجية في هذا

البلد تكون لأولئك. ونحن اليمنيين نبقى [مشخرين] هناك حراساً لكم قاعدة للإماراتي أو للأمريكي أو للسعودي أو للإسرائيلي ويريدون أن تكون هذه الثروات لصالح شركاتهم أما نحن يبقى لنا كيمنيين الفتات وفتات فتات الفتات لأن الحصة الأكبر من الفتات ستكون للعملاء الرئيسين من كبار القوم تذهب إلى أرصدتهم والمساكين التابعين لهم من العمال والشغالين والمقاتلين يُعطوهم قليلاً من مرتبات بسيطة ويذهبون بهم إلى الموت في مقابل ذلك وهكذا..

هويتنا ضمانة رئيسية لتماسكنا

فإذاً هويتنا يا أبناء شعبنا اليوم تشكل ضمانة رئيسية لتماسكنا، كيف سنبقى أحراراً وكيف سنبقى صامدين، كيف سنبقى دائماً نأبى إلا أن نكون أعزاء ونأبى العبودية لغير الله، بقدر ما تبقى لنا هذه الهوية بقدر عظمة تلك المبادئ وبقدر ما تبقى متجذرةً فينا، إذا فقدنا تلك المبادئ قبلنا حينها بكل شيء، إذا فقدنا وخلت نفوسنا من تلك القيم قبلنا حينها، لأن هؤلاء ما الذي حدث بالنسبة لهم المرتزقة والعملاء والمنافقين تفرّغت من مشاعره من وجدانه تلك القيم فقبل، لم يبق عنده مشكلة في أن يكون عبداً أن يكون حذاءً للسعودي العميل لأمريكا للإماراتي العميل لأمريكا، ففرغت منه تلك المبادئ العظيمة لم تبق هي المؤثرة في وجدانه في مشاعره في إحساسه فلم يعد عنده مشكلة في أن يكون في هذه الحياة خائناً ظالماً مجرماً قاتلاً للأطفال والنساء مرتكباً لأي جريمة. الذي يشكل ضمانةً لنا في الحفاظ على تماسكنا وثباتنا في مواجهة التحديات أن نحرص دائماً على الحفاظ على هذه المبادئ والقيم وترسيخها وتنميتها ونُربي عليها أجيالنا جيلاً بعد جيل كما فعل معنا آباؤنا وأجدادنا كيف وصلت إلينا هذه القيم كيف وصلت إلينا هذه الروح الحرة المسؤولة الكريمة العزيزة الأبية عبر الأجيال إلا بتربية، إلا بمحافظة عليها، إلا

بالعناية بها، الأسلوب التربوي نمط الحياة في كثير منه حتى في العادات والتقاليد كثير منها حفظ لنا هذه الموروث الأخلاقي وهذا الموروث المبدئي، وإن كان دخل أحياناً بعض العادات والتقاليد الدخيلة التي يمكن التخلص منها، **لكن المسار الرئيسي** الذي توارثه أبناء بلدنا جيلاً بعد جيل كان هذه الروح الإيمانية وكانت هذه القيم وهذه الأخلاق التي جسدوها في الواقع ونزلت حتى إلى نمط الحياة وحتى إلى العادات والتقاليد وحكمت الممارسات والأعمال والسلوكيات.

أشكال الغزو لاستهداف هويتنا

ولذلك لاحظوا الغزو اليوم علينا إلى جانب الحرب العسكرية هناك حرب كبيرة جدًّا وشرسة وخطيرة جدًّا لاستهداف هويتنا وبأشكال متعددة نذكر **باختصار بعض هذه الأشكال:**

الغزو التكفيري

الشكل الأول منها: الغزو التكفيري لبلدنا هذا غزو يستهدفنا في هويتنا الثقافية وكذلك في أخلاقنا وفي سلوكنا وفي عاداتنا وتقاليدنا الاسلامية، هذا غزو خطير جدًّا يستهدفنا، والغزو التكفيري هو من أسوء ما يحدث اليوم في بقاع أمتنا الاسلامية بشكل عام وفي بلدنا كذلك.

لاحظوا الغزو التكفيري: هو غزو للهوية وله أهداف متعددة، هو اكبر عملية تشويهية للإسلام وبهذا يُقدم أكبر خدمة للأمريكي وللإسرائيلي للقوى الاستكبارية التي تستهدف الأمة الإسلامية بكلها في هويتها الإسلامية، أكبر عملية تشويه تضرب الإسلام في داخل أبنائه ولدى بقية شعوب وأمم الأرض، حتى يكون الآخر في أي بقعة من بقاع العالم في أي بلد في أي شعب ينظر أسوأ نظرة إلى العالم الاسلامي وإلى المسلمين وإلى الإسلام، بفعل ما يراه وما يشاهده وما

يسمع عنه من تصرفات أولئك الذين يقدمون أسوأ وأقبح وأفظع وأقذر صورة، وفي الوقت نفسه يحسبونها على الإسلام، فحينئذٍ من يتحول إلى تكفيري من يعتنق أفكارهم وثقافتهم وعقيدتهم ومبادئهم وتصرفاتهم ونمطهم في التصرف والمواقف والحياة يتحول إلى حالة فضيعة **جدًّا** يعني أسوأ عملية مسخ للإنسان اليمني، أن يخرج من الحالة الإيجابية الراقية التي عُرف بها الإنسان اليمني الإسلامي وهويته، والتي توارثها منذ فجر الإسلام، ومنذ الصدر الأول للإسلام على يد رسول الله محمد على يد تلامذته العظماء وفي طليعتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى أن يأتي أساتذة من نوع آخر ليس علي بن أبي طالب وليس معاذ بن جبل ولا غيرهم؛ **أساتذة** من نوع آخر، هؤلاء التكفيريون الذين كلهم حقد وإجرام لا ذرة لديهم من رحمة الإسلام ولا من مكارم أخلاقه أساتذة جدد، التكفيري يأتي إليك فيعتبر ما كنت عليه عبر هذه الأجيال إلى عند علي بن أبي طالب وصولاً إلى رسول الله محمد أنك كنت كافرًا وآباؤك وأجدادك هؤلاء كانوا كفرة، وهم مفخرة الإسلام هم الفاتحون هم الذين أوصلوا الراية الإسلامية إلى الأندلس، وأوصلوها إلى أعماق أوروبا، **يقول لك: كفار! هم الذين أسقطوا الإمبراطوريات الرومية والفارسية آنذاك ويأتي يقول لك:** كل ما كنت عليه وما أنت عليه وما أجدادك عليه كفر كفر كفر! أسلم أسلم من جديد على يد هذا التكفيري، ثم يمسخك في أخلاقك في تصرفاتك، تأتي بسكينك لتذبح أخاك اليمني وأحياناً أخاك في النسب لتذبح أخاك اليمني لتذبح الإنسان المسلم؛ لتنفجر في حقد بالمصلين في المسجد وتحاول أن تقتلهم أثناء الصلاة وهم يركعون لربهم ويسجدون له، هم كفار كفار مجوس مجوس، [مدري ما هو ذاك] من تلك التعبيرات! رافضة، وهكذا تعبيرات أخرى، كفار كفرة، مسخ للإنسان.

مسؤلية العلماء

يجب على كل العلماء في هذا البلد المستنيرين الأوفياء والصادقين غير البياعين، غير البياع الذي يبيع بالسعودي أو يبيع بالدولار أو يبيع بالإماراتي، العلماء الحقيقيين في هذا البلد والمثقفين الصادقين المستنيرين وخطباء المساجد، أن يحموا هذا الشعب من هذا الفكر المسخ، من التكفيريين وثقافتهم الضالة والباطلة؛ **لأنهم** يمسخون بها ومسخوا البعض من أبناء شعبنا بها، وحولوا منهم على شاكلتهم- والعياذ بالله- وما أسوأهم، هذا غزو كبير السعودية والإمارات تقدم له مئات المليارات منذ سنوات، أموالاً كثيرة **جدًّا** تشتغل لصالحه قنوات، وتطبع كتباً وتنشر صحفاً ومجلات ومنشورات، وله مدراس وله مساجد وله جامعات... إلخ، يعني شغل كبير، غزو كبير **جدًّا يجب** أن نتصدى له، هذا غزو يستهدفنا في هويتنا النقية والصافية والراقية التي توارثناها منذ عهد محمد بن عبدالله ﷺ، وعلمناها تلاميذه علي بن أبي طالب وغيره، واليوم يأتي هؤلاء بضلالهم وباطلهم ليمسخونا ويمسخوا شعبنا، **يجب** التصدي بكل جد وأينما كان لهذا التوجه الضال، نشاط **يجب** التصدي له، هذا التوجه الضال له نشاط في الجامعات **يجب** التصدي لهم في الجامعات وفي المناهج، **يجب** التصدي له أينما وجد، في مسجد أو في قرية أو في مدينة في مدرسة أو في قناة، التصدي له بكل الوسائل أيضاً وبكل الأساليب المشروعة.

الغزو باسم الدين

هناك غزو آخر أيضاً غزو له شكل آخر، ولا حظوا كل هذا الغزو من طرف واحد ليتضح لكم أنه كله باطل، لاحظوا غزو باسم الدين وعلى أساس التشدد الديني وباسم الالتزام بالدين والخلافة الإسلامية والإسلام وما إلى ذلك.

الغزو بهدف ضرب هذا الشعب في أخلاقه

غزو آخر بهدف ضرب هذا الشعب في أخلاقه، في عفته في شرفه في طهارته، اليوم هناك حرب كبيرة ومنظمة وتشتغل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشتغل أيضاً في المناطق والمدن عبر شبكات للإفساد المنظم، شبكات منظمة تسعى إلى إسقاط الشباب والشابات في الدعارة والرذيلة وإلى الإفساد الأخلاقي، هناك شغل كبير **جدًّا**، ولوحظ أنه يزداد، كلما ازدادت المعركة العسكرية يزداد إلى جانبها هذا العمل هذا الشغل هذا الغزو، غزو يستهدفنا في أخلاقنا، الشعب اليمني والله هو من أشرف الشعوب من أكثرها طهارة وقُدسية، ومن أكثر الشعوب عفة ونبلاً وشرفاً ومحافظةً، رجاله ونساؤه حتى تقاليده حتى أعرافه هي تحافظ على العفة تحافظ على الطهارة تحافظ على الشرف، تحافظ على المرأة وتصونها من الدنس وتحافظ على الشاب والرجل وتصونه من الدنس، شعب غيور شعب عفيف شعب له أخلاق متميزة ومحافظة واضحة في هذا الاتجاه.

من الوسائل لهدم القيم الأخلاقية

لكن اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي عبر وسائل الإعلام المتنوعة أيضاً عبر بعض المعاهد التي تدرس اللغات معاهد أجنبية في صنعاء وفي بعض المدن لتعليم اللغات الأجنبية، وتلعب دوراً آخر يبقى نشاطها في تعليم اللغات نشاطاً ثانوياً وغطاء لطبيعة نشاطها الحقيقي والرئيسي الذي تركز عليه، داخل هذه المعاهد يبدأون ببرامج تساعد على الاختلاط الفوضوي وتعزيز الروابط خارج إطار الروابط الشرعية، ثم تزداد هذه الروابط، ثم يدخلون إلى المسخ تحت العنوان الحضاري، والتغريب بشبابنا وشاباتنا، وتقديم النموذج الغربي المنفلت الذي لا تحكمه ضوابط ولا أخلاق ولا قيم، كنمط حياة لشبابنا وشاباتنا ومن ثم إيقاعهم في الرذيلة والفساد الأخلاقي وأساليب كثيرة يشتغلون عليها وكانوا يشتغلون عليها، السفارة الأميركية فيما سبق ومضى كان في صنعاء لها شبكات

ترعاها هي وترعى نشاطها، وبعلم وسمع وبصر الأجهزة الرسمية، كانت تُعرف آنذاك وكان هذا النشاط مكثفاً للإفساد الأخلاقي، شبكات تشتغل شغلاً فظيعاً في هذا الاتجاه لماذا؟ هم يعرفون أن من أوقعوه في الرذيلة ودنسوه وفرغوه من قيمه الأخلاقية وأصبح إنسانًا تافهاً تائهاً ضائعاً، لا قيم له لا أخلاق له لا شرف له لا غيرة له لا حَمية له، فيتجه في هذه الحياة على النحو الذي يريدونه، سيستعبدونه وبكل بساطة بكل سهولة، لن يبقى عنده أي اهتمام في أن يكون حراً وفي أن يكون بلده حراً، لن يبقى لديه أي اهتمام بشأن الناس ولا بمعاناتهم، ولن يبقى له أي اهتمام في مواجهة هذه التحديات والأخطار، إنسان تفرغ من حميته من شرفه من عزته من كرامته من إنسانيته، يصبح إنسانًا تائهاً كل اهتمامه في المياعة والضياع والرذيلة، كل اهتماماته تنصب في هذا الاتجاه، لن يبقى لديه اهتمام بقضاياه المصيرية بقضاياه المهمة بشئون بلده الكبيرة والمصيرية، لا، سيتحول إلى إنسان تافه مفرغ من كل إحساس بالعزة والكرامة، ومن كل اهتمام ومن كل إحساس بالمسؤولية، سيتفرغ من ذلك، ويكون في ليله ونهاره ضائعاً وراء تلك التفاهات والرذائل الخسيسة العياذ بالله، حينها انتهى يضربونه بكل بساطة، يعني ليس همهم في هذا الغزو للإفساد الأخلاقي الممول بأكثر قنواته ووسائله من السعودي والإماراتي، ليس همهم فيه إمتاع شبابنا وشاباتنا حتى يرتاحوا ويتنعموا ويكيفوا، لا، ليس همهم من أجل راحة وقُرة عين الناس، لا، الإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، الإفساد والتفريغ من القيم والمبادئ وسيلة خطيرة **جدًّا** من وسائل السيطرة والتحكم، ومن وسائل الهوان، الإنسان الذي يصبح مائعًا تافهاً خسيساً ساقطاً في الرذيلة هذا إنسان فعلاً لن يهمه أن يكون عزيزاً في هذه الحياة ولا حراً ولا شريفاً، ولا أن يكون في هذه الحياة مستقلاً أو يكون بلده مستقلًا ولن يبالي بأي شيء.

الغزو لشراء الولاءات والذمم

غـزو آخـر: وهـو أيضـاً غـزو سـيئ غـزو الـشراء للـولاءات والذمـم، التدنيـس للنـاس واسـتغلال حالـة الظـروف الاقتصاديـة الصعبـة التـي صنعهـا الأعـداء هـم، وأوصلـوا إليهـا شـعبنا والمعانـاة التـي يعيشـها، ثـم نـشر حالـة الطمـع لـدى النـاس وشرائهـم بالمـال، هـذا الغـزو أيضـاً غـزو اسـترقاق اسـترقاق مـن نـوع آخـر، في المـاضي كانـوا يشـترون النـاس بالمـال بشـكل صريـح فيذهبـون بـه إلى السـوق، بعـد أن يكونـوا اختطفـوه أو أسروه أو أي شيء مـن المعركـة، يذهبـون بـه إلى السـوق في مـزادات علنيـة، للبيـع تفضلـوا مـن يشـتري واشـتري وأصبـح عبـدًا بشـكل رسـمي يعنـي، **اليـوم هنـاك شـكل آخـر مـن أشـكال الاسـترقاق هـذا والاسـتعباد:** إمـا أن يتصلـوا بـه بالتلفـون أو يبعثـوا إليـه شـخصاً آخـر، [هيـا جـي معنـا بـا نعطيـك فلـوس بيـع نفسـك] يعنـي بـع موقفـك بـع أرضـك، بـع وطنـك، بـع شرفـك، بـع قيمـك، بـع أخلاقـك، بـاع، واشـتروا الكثـير اشـتروهم بمبلـغ معـين إمـا دفعـة واحـدة، وإمـا بالتقسـيط كل شـهر دفعـة، مبلـغ تحـت عنـوان مرتـب أو مبلـغ مـالي شـهري، هـذا شـكل خطـير مـن أشـكال الإفسـاد، الإنسـان الـذي يصـل إلى درجـة أن يبيـع ولاءه، وأن يبيـع ذمتـه وأن يبيـع موقفـه، ويقاتـل بفلـوس، أيـن مـا كان حتـى لـوكان سـيذهب للقتـال ضـد رسـول ﷺ، أو ضـد الأقـصى أو ضـد مكـة والكعبـة والمدينـة المنـورة، سـيقتل أبنـاء الإسـلام بفلـوس، سـيقف موقـف الباطـل بفلـوس، سـيعمل أي شيء مهـما كان مـن القتـل، سـيذهب إلى أي جريمـة بفلـوس، هـذا إنسـان انتهـى تعطلـت إنسـانيته، هـذا اسـتهداف للهويـة اليمنيـة الإسـلامية المتأصلـة المتجـذر فيهـا الأخـلاق والقيـم، هـذا مـن البيـع للديـن بالدنيـا، والبيـع حتـى للدنيـا، اليـوم قـد صـاروا يشـترون الديـن والدنيـا، وليـس فقـط الديـن، لأنـك سـتبيع أرضـك وثروتـك.

الغزو لكسر الإرادة والروح المعنوية

أيضاً جانب آخر، من جانب الغزو والهجمة علينا التي تستهدفنا في هويتنا: السعي بكل جهد إلى كسر الإرادة، وضرب الروح المعنوية لهذا البلد، يعني شغل كبير جبهة كبيرة **جدًّا**، تشتغل بالإرجاف والتهويل والتخويف، والإرعاب للناس والإرهاب لهم، وزرع حالة اليأس، والتحطيم النفسي والمعنوي لدفع الناس إلى الاستسلام على أساس اليأس، أنه ليس باستطاعتنا أن نصمد، وليس باستطاعتنا أن نواجه، وما أمامنا من خيار إلا أن نستسلم، وما أمامنا من خيار إلا أن نسلم أنفسنا وأمرنا وبلدنا وثروتنا وكل شيء لعدونا ونترك له كل شيء.

من الوسائل النفاقية للعملاء في الداخل

هناك شغل كبير، شغل إعلامي وشغل اجتماعي وشغل سياسي، وله أساليب مباشرة وأساليب غير مباشرة، هناك شغل كبير **جدًّا** في واقعنا الداخلي، ويظهر بوضوح في وسائل الإعلام، ويظهر أحيانا في مقابل القات وفي التجمعات والمناسبات.

ولكن حينما يكون هناك وعي ما الذي يريده العدو من وراء كل هذا، حينما يستهدفنا في هويتنا بنموذجه التكفيري والقاعدي والداعشي، حينما يستهدفنا في هويتنا بنشاطه لإفساد الأخلاق ولإيقاع الناس في الرذيلة والجريمة، ونشر المخدرات وغير ذلك، حينما يستهدفنا بهذا الأسلوب الإرجافي والتهويلي، وأسلوب الإرعاب والإرهاب والتخويف إلى غير ذلك، حينما يعمل على النيل منا في روحنا المعنوية، حينما يعمل على إلهائنا عنه، وعمّا يفعله بنا، وعن مؤامراته ومخططاته، وهو يُشَغِل بعض أبواقه في الداخل، التي تبقى دائماً تصيح وتصيح وتصيح بأعلى أصواتها كأبواق لصالح الأعداء، بقضايا أخرى، وكأنه ليس لهذا البلد من هموم ولا مشاكل إلا بعض المشاكل الداخلية والقضايا الداخلية، فيبقى أولئك يصرخون [على طول وعلى طول وعلى طول] بتلك القضايا، في

محاولة منهم لإلهاء هذا الشعب عما هو أكبر وأخطر وأهم بكثير بكثير، عما يشكل تهديداً وجودياً ومصيرياً، على وجودنا ككيان حر، وكبلد مستقل، وكشعب مسلم حافظ على هويته وعلى قيمه وعلى مبادئه وعلى أخلاقه.

يبقى البعض يصرخ في منابر إعلامية وفي منابر المساجد وفي المناسبات والتجمعات الشعبية، ويصيحون بشكل وكأن أبرز قضية أو أهم قضية هي تلك القضية أو تلك، هموم داخلية أو شئون داخلية.

لا بأس أن يكون هناك اهتمام بأي شأن داخلي، ولكن ليس بأسلوب يحاول أن يُنسي هذا الشعب ما هو أكبر وما هو أهم، وأن يطغى على القضايا الرئيسة والمصيرية لهذا الشعب، ولا بأسلوبٍ يهدف إلى إضعاف الجبهة الداخلية، ولا بأسلوبٍ يهدف إلى إلهاء الناس عن القضايا المصيرية والرئيسة، هو حينئذٍ أسلوب نفاقي، أسلوب نفاقي يرفع عناوين أو قضايا، إما مشاكل أو خلافات داخلية، وإما مشاكل واقعية، ولكن هي في مستواها وفي حجمها، يمكن التعاطي معها بروح مسؤولة، وليس بروح منافقة، وليس بأسلوب نفاقي وليس بأسلوب عدائي وليس بأسلوب يخدم العدو بشكل واضح ومفضوح.

التعاطي بمسؤولية

نحن ننفتح ونرحب بالتعاطي بمسؤولية مع أي مشاكل داخلية وقضايا داخلية، وشؤون داخلية، تهمنا في بلدنا أو حتى خلافات داخلية، ما عندنا مشكلة أبداً، التعاطي بروح مسؤولة ومعالجة صحيحة وليس من خلال التعاطي النفاقي الإعلامي، [هذرفة هذرفة هذرفة]، تحريض، تحريض، هذا شُغل لصالح الأعداء، من يشتغل على هذا النحو هو منافق عميل يعمل لخدمة الأعداء بكل وضوح، لا يهمه بلده، حتى القضايا التي قد ينادي بها لا تهمه هي بذاتها، بقدر ما

يهمه أن يوظفها لخدمة العدو، وهو إنسان ليس بمسؤول ولا يتعاطى بمسؤولية، خسيس، رجس بكل ما تعنيه الكلمة، منافق بكل ما تعنيه الكلمة، مخادع بكل ما تعنيه الكلمة، **يجب** أن يكون شعبنا على وعي بهؤلاء، وأن يتصدى لهم حتى لو استدعى الأمر -إن لم تنهض الجهات الرسمية بمسؤوليتها- فيستحمل الشعب هذا المسؤولية ويتحرك بها في وجه الطابور الخامس، الذي يحركه اليوم الأعداء.

البعض اليوم يشتغل بفلوس ولهم مرتبات من الإمارات ولهم مرتبات من السعودية، على أن يشتغلوا هذا الشغل القذر، إما في الوسط الإعلامي، وإما الوسط الشعبي.

نحن نعرف كيف نحرك هذا الشعب الحر في مواجهتهم إن لم تتحرك الجهات الرسمية، وكيف سيؤدبهم هذا الشعب؛ **لأنهم** خونة لقضيته، ولأنهم خونة لدمائه، ولأنهم لا يلتفتون إلى حجم المأساة التي يفعلها العدو اليوم، وحجم الجريمة التي يرتكبها العدو بهذا الشعب، جريمة لا أكبر منها حتى في الدنيا بكلها، ومأساة لا يساويها مأساة، مع كل ذلك يتجاهلون كل هذا، ويبقون يصيحون ويثبطون ويخلخلون الصف الداخلي؛ **لغرض** خدمة العدو بؤساً لهم، ولعنةً عليهم، هم رجس، والقرآن الكريم ماذا يقول: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب:من ٦٠-٦١]، إن الله لعنهم قبل أن نلعنهم نحن وقبل أن يلعنهم شعبنا الذي سيعلنهم ويتصدى لهم وينظف ساحته الداخلية منهم، وأنا أتوجه إلى شعبنا بالجهوزية لهذا التصرف لتنقية الصف الداخلي والوضع الداخلي من هذا الطابور الرجس الذي يشتغل هذا الشغل الخطير لصالح العدو.

أهمية الهوية اليمنية

على كلٍ.. هذه الأهمية لهويتنا نحتاج أن نعيها جيداً لنحافظ عليها وأن نواجه كل أشكال الغزو الذي يستهدف هويتنا والجميع معنيون في المسجد و المدرسة وحتى في مقيل القات وحتى في كل شئون حياتنا أن ننشط كل من موقعه وكل من مجاله للتصدي لهذا الغزو سواءً في شكله التكفيري أو في شكله الذي يستهدفنا في أخلاقنا وفي عفتنا وطُهرنا، أوفي شكله الذي يشتري الولاءات والذمم، أو في شكله الذي يسعى إلى كسر الروح المعنوية لشعبنا العزيز والمسلم والعظيم والشجاع والثابت والصابر والحر والبطل والشامخ بشموخ جباله، وكذلك بأسلوبه الذي يسعى إلى الإكثار من الضجيج وصناعة قضايا ثانوية على حساب القضايا الرئيسية، ويسعى لإلهاء شعبنا عن معركته المصيرية وتحديه الكبير والخطير الذي يهدد وجوده وحريته وعزته واستقلاله، مسؤولية عليه.

-**أن نواصل ما عمله آباؤنا وأجدادنا وأسلافنا** من تأصيل وتجذير لهذه القيم، ومن تربية عليها لكل جيل، وأن نواجه كل أشكال الفساد وكل وسائل الفساد بكل الأساليب المشروعة والحضارية والراقية، بالنشاط التثقيفي وفيما يلزم فيه الجانب الأمني بالجانب الأمني وبكل الوسائل المشروعة التي كفلها ديننا وكفلتها قوانين بلدنا أيضاً.

ثم في ختام هذه الكلمة نتحدث عن بعض القضايا باختصار، هناك كثير من الملفات لم تتسع لنا الفرصة للحديث عنها والبعض من المواضيع في كلمة ذكرى مرور العدوان لقصر الوقت.

ملف الأسرى

هناك ملف من أهم الملفات المتعلق بالعدوان والحرب هو ملف الأسرى، ملف الأسرى كنا نسعى على الدوام في كل جولات الحوار والمفاوضات ولا زلنا نواصل عبر التواصلات القائمة من خلال الوفود الرسمية والمعنيين ومع الأمم المتحدة وبكل الوسائل إلى العمل لإحداث نتيجة إيجابية في هذا الملف، **ولاحظوا**.. هذا الملف ملف إنساني بكل ما تعنيه الكلمة، نحن هناك منا أسرى لدى أعدائنا لدى عملاء أمريكا وعملاء إسرائيل من المرتزقة من السعودي اشترى أسرى من مرتزقته والأماراتي اشترى من مرتزقته بعض الأسرى، على كلٍ.. النظام السعودي أيضاً هناك منهم أسرى وحتى من رموزهم من قياداتهم من الشخصيات الرئيسية لديهم، هناك أسرى منهم عندنا.

كنا حاضرين في كل المراحل الماضية لإجراء عملية تبادل في الأسرى باعتبار هذا الملف ملف إنساني، باعتبار أن وراء هؤلاء الأسرى الذين منا عندهم والذين منهم عندنا وراءهم أسر وراءهم أطفال وراءهم نساء حزينون عليهم متألمون لفقدهم، ثم يفترض، يفترض بأولئك أن يهمهم أسراهم أن يكونوا عزيزين عليهم، أما نحن فالأسرى منا عندهم عزيزون علينا ولذلك كنا نحن من يبادر، لأنه يعز علينا أسرانا لهم حرمة لدينا، لهم كرامة لهم اعتبار محبة مودة تكريم إلى آخره.

ويعز علينا معاناة أسرهم، معاناة أسرهم هي معاناة لنا نحن، نحن نعيش نفس الألم نعيش نفس الوجع، نعيش نفس الهم ونتحمل المسئولية والهم في ذلك، أما أولئك فيبدو أنه لا للأسرى منهم عندنا كرامة لديهم ولا لأسر أسراهم اعتبار لديهم، يعني مع وجود شخصيات هامة بالنسبة لهم عندنا أسرى بالنسبة للمرتزقة، النظام السعودي يبدو أنه لم يعد مهتما بأسراه عندنا

رخيصين ما يبالي بهم والمرتزقة كذلك يعني أمرهم سلموه لغيرهم، حتى أننا في بعض المراحل كنا اتفقنا مع المرتزقة في الجنوب على عملية تبادل ضخمة للأسرى ولكن وهم يُرَحلون الأسرى منا حتى وصلوا في منطقة من مناطق لحج واعترض عليهم الإماراتي وقال أعيدوهم وألغى الإماراتي صفقة التبادل.

حال العملاء

لاحظوا.. اليمني معهم ما معه قرار ابداً، مأمور سواء باسم رئيس أو باسم ضابط أو باسم محافظ، بأي مسمى هو مأمور، مأمور، ما معه إلا الاسم، الوصف الحقيقي له عبد مأمور لعبد مأمور، الإماراتي في نفسه عبد مأمور للأمريكي، ما يستطيع يخالف الأمريكي في رأي ولا في كلمة ولا في القرار، السعودي حاله كذلك ما يستطيع يخالف الأمريكي في رأي ولا في كلمة ولا في قرار، أقول اليوم بعد مرور عامين من العدوان، ونحن هؤلاء في العام الثالث، نحن حاضرون ومستعدون لإجراء عملية تبادل كاملة فيما يتعلق بالأسرى كملف إنساني، ونصيحتي للمرتزقة لأنه بالنسبة لمرتزقة الجنوب ومرتزقة الشمال، كل منهم لهم أشخاص أساسيون وبارزون وقيادات أسرى لدينا، نصيحتي لهم بالحد الأدنى احترموا أسر أسراكم يا هؤلاء، أسرهم، إذا لم تعودوا أنتم مبالين بهم أكيد أسرهم متألمة عليهم، وأسرهم تنشد الحرية لهم والخروج لهم، وإلا فالحرية الحقيقية هي في وجودهم بين أبناء بلدهم وليس للخضوع للإماراتي، نحن اليوم مستعدون لأن يكون هناك إجراء عملية تبادل كاملة، وتكون كاملة من جانبنا ومن جانبهم، فلا يتحفظون على أي أحد سواءً كان لدى الإمارات أو لدى السعودي أو لدى المرتزقة.

من أهم التحديات

كذلك هناك موضوع آخر، ولكن الوقت يبدو أنه قد ضاق، وأتوجه إلى شعبنا العزيز: من أهم التحديات الحالية هو سعي الأعداء لاستهداف الحديدة والساحل، طبعاً الأمريكي معروف والإسرائيلي شهيته مفتوحة للساحل، الساحل اليمني ساحل ثمين لدى الأمريكي والإسرائيلي، وما اهتمام أولئك إلا نتاج لتوجه الأمريكي والإسرائيلي، كلنا نشهد وكلنا نعرف وكلنا نرى أن ابن سلمان ذهب إلى ترامب إلى الأمريكي ليستلم منه التوجيه، القرار، الأمر بتنفيذ عملية استهداف الحديدة، العملية واضحة أنه سيرعاها الأمريكي وسيحضر فيها الأمريكي وهو قائدها الفعلي، البريطاني أيضاً له موقف واضح، والبريطاني دائماً هو الدلّال لأمريكا في المنطقة بحكم تجربته الاستعمارية السابقة، دلال أمريكا في المنطقة، البريطاني حاضر في الموضوع كما كان حاضراً في كل الأحداث الماضية وفي الجنوب، الإماراتي السعودي كل منهما يتجه ليلعب هذا الدور كعميل وجندي مجند في خدمة أمريكا وإسرائيل وبريطانيا، الكل متكالبون، والكل شهيتهم مفتوحة للسيطرة على بلدنا بكله وليس فقط الحديدة والساحل، نحن كشعب يمني معنيون أن نواصل معركتنا طالما هناك عدوان واستهداف لنا ولأرضنا وبلدنا، نحن معنيون أن لا نسمح لهم بالاحتلال، وفيما احتلوه نحن معنيون أن نواصل جهادنا وثورتنا ونضالنا وصمودنا في مواجهتهم حتى إخراجهم من كل ما احتلوه كما فعل آباؤنا وكما فعل أجدادنا في مواجهة كل المستعمرين وكل المحتلين في كل أزمان التاريخ، نحن معنيون بهذا، حتى المناطق المحتلة اليوم، وأي منطقة يتم احتلالها نحن معنيون بالعمل على إخراجهم منها، ومعركتنا مستمرة، وصمودنا مستمر، ولا شيء يمكن أن يقنعنا بغير ذلك أبداً، المسألة عندنا قيمة إنسانية وخلق إيماني ومبدأ عقائدي، وكذلك مصلحة واستحقاق إنساني، هذا حق لنا،

حق طبيعي، أن نطرد المحتلين من أرضنا من حقنا؛ **ولذلك أقول اليوم:** نحن معنيون بدعم معركة الساحل، وأتوجه إلى القبائل وإلى الجيش وإلى اللجان في الدعم بالمال والرجال وأن يتوجه الشباب لدعم معركة الساحل والمحافظات أيضاً التي هي قريبة من الساحل، اليوم محافظة الحديدة، محافظة المحويت، محافظة ريمة، محافظة ذمار، ومحافظة حجة ومحافظة إب، كل هذه المحافظات معنية أن تكون في طليعة هذا الشعب، في دعمها لمعركة الساحل والتصدي للأعداء.

معركتنا مستمرة

بالنسبة لنا تقدم العدو أو تأخر، معركتنا مستمرة معه حتى تحرير آخر شبر في هذا البلد، في بره وبحره وجزره وحتى يكون بلدنا مستقلاً، سنبقى دائماً نتحرك لصالح أن يستقل بدلنا وأن يتحرر بلدنا، الأمريكي والإسرائيلي والبريطاني والسعودي والإماراتي ومن معهم من لفيفهم، من شذاذ الآفاق ومن القوى البائعة والمشترية، الكل هو في معركة يخوضها ضد الشعب اليمني وضد استقلال اليمن، وبهدف احتلال اليمن، المعركة اليوم في بلدنا ليست معركة مع إيران، كله كذب، كله نفاق، كله زور كله بهتان، معركة مع اليمن، الذي يُقتل في اليمن هم اليمنيون وليس الإيرانيون، الذي يقتل في اليمن من أطفال ونساء هم أطفال ونساء اليمن ورجال اليمن وشباب اليمن، مقابر الشهداء وروضات الشهداء كلها من أهل اليمن، المباني التي تدمر من منازل، من أحياء في المدن في القرى، الجسور التي تدمر، المصانع التي تدمر، الأرض التي تحتل كلها في اليمن ومن اليمن، لا يوجد بيت إيراني دُمر في اليمن، ولا أرض إيرانية تقدم فيها أولئك في اليمن، ولا أي شيء يتعلق بإيران في اليمن أبداً، هم كل ما يقولونه عن حربهم هذه من عناوين، هذا ليس إلا عنوان من عناوين متعددة، هي مجرد تبريرات زائفة، أنا أقول لكم: المعركة التي

هي معركة فعلاً تعتبر معركة مباشرة مع الإيراني هي المعركة في العراق، هل تجرؤ السعودية، هل يجرؤ النظام السعودي أو تجرؤ الإمارات أن تدخل بشكل مباشر في المعركة في العراق، لن تجرؤ، **لأنها** تعرف أنها تصطدم بشكل مباشر بالإيراني، الإيراني هو في موقعه في المنطقة بلد إسلامي ليس على اليمن منه أي شر أبداً، اليمنيون اليوم يعرفون من الذي يقتلهم، هل الإيراني أو السعودي، من الذي يستهدفهم، هل الإيراني أو السعودي، الجميع في المنطقة العربية والعالم الإسلامي يعرفون من الذي بقي داعماً للقضية الفلسطينية، وداعماً للعرب في قضيتهم الفلسطينية كقضية إسلامية وعربية، من الذي هو في موقف متميز في المنطقة، لا يستهدف بلدان هذه المنطقة، الإيراني أم السعودي؟ أنت يأيها النظام السعودي من موقع العمالة وليس من موقع الأصالة تستهدف اليمنيين كيمنيين وليسوا كإيرانيين، وتسعى لاحتلال أرض اليمن لصالح أمريكا ولقُرة عين إسرائيل، وكل ما تفعله هنا في اليمن لا يؤثر على إيران من قريب ولا من بعيد، ما الذي يؤثر على إيران؟ ولا شيء، الإيراني فعلاً له دور كبير في دعم الشعب العراقي وله دور كبير في دعم الشعب السوري، وأنتم هربتم من أي دور مباشر لكم هناك ومن أي تدخل مباشر لأنكم تعرفون أنكم ستتلقون هناك صفعات مباشرة من إيران، وأنتم تهابون الصفعات المباشرة من إيران، فلم تجرؤوا على ذلك، أعجبكم أن تتدخلوا في اليمن بشكل مباشر **لأنكم** تعرفون مستوى الموقف الإيراني في اليمن، إيران متعاطفة مع اليمن، إيران موقفها مشرف تجاه اليمن، والشعب اليمني إلى اليوم لا يزال يرتاح لهذا الدور ويأمل أن يكون هذا الدور بشكل أفضل لمساندة هذا الشعب المظلوم، هذا التعاطف الإيراني مشكور مشكور من شعبنا لإيران، وليس من الممكن أن يعادي شعبنا إيران الإسلام كبلد مسلم، بأي حق تريدون أن نعاديه، لأن أمريكا تعادي إيران، لأن إسرائيل تعادي إيران، أنتم تبعاً لذلك عاديتم إيران،

نحن لا شأن لنا بكم، لسنا معنيين لا بحكم الدين؛ **لأن** موقفكم لا يستند إلى الدين، ولا بحكم المصلحة ولا بحكم الفطرة ولا بحكم العروبة ولا بأي اعتبار أن نعادي إيران من أجلكم، لسنا معنيين بهذا؛ **لأنكم** تعادون إيران لصالح أمريكا ولصالح إسرائيل ونحن على الضد منكم نعادي أمريكا ونعادي إسرائيل.

موقفنا موقف أصيل مبدئي قيمي أخلاقي

نحن نرى في أن أمريكا وإسرائيل العدو الحقيقي للأمة الإسلامية، للعرب وغير العرب، لا نحيد عن هذا المبدأ، وليس لنا قناعة أخرى، ولسنا على أهوائكم، وإذا لم نكن على أهوائكم لا يعني ذلك أننا على وفق توصيفاتكم: لسنا في البلد إلا امتداداً للنفوذ الإيراني، كلا.. موقفنا موقف أصيل مبدئي قيمي أخلاقي، حتى لو لم تكن إيران موجودة في هذه الدنيا ولا في هذا العالم كنا سنقول أمريكا هي عدونا، إسرائيل هي عدونا، هي عدو الأمة لا ينبغي، لا يجوز أبداً أن يتحول عداء الأمة لبلد مسلم آخر بدلاً عن العداء للأعداء الحقيقيين للأمة أمريكا وإسرائيل، هذه قناعة راسخة ليست أبداً اقتناعاً أو امتداداً لنفوذ إيراني، ومع هذا لإيران الإسلام كل المحبة والاحترام والأخوة الإسلامية، هم إخوتنا في الإسلام وليسوا مجوساً كما تقولون، أنتم بهذا تفترون عمداً وتكذبون، هذا إدانة عليكم، هذا سوء لكم، هذا شر عليكم، هذا خطأ منكم، هذا بهتان وزور مفضوح ومعروف، كل الدنيا تعرف أن إيران بلد مسلم وليسوا مجوساً.

معركة اليوم تعني الشعب اليمني

فإذاً المعركة اليوم يا شعبنا اليمني هي معركة تعنينا، إيران لم ينلها شيء، احتلوا الجنوب هل مات الإيرانيون، هل قضي على إيران، ماذا جرى على إيران؟ لا شيء، ولا مشكلة، لو احتلوا كل اليمن، ليس معنى هذا أنه أصابوا إيران بأي سوء، هذه معركة تعنينا كيمنيين، نحن كيمنيين من نقتل فيها، أرضنا من تحتل،

بيوتنا من تدمر، نحن الذين نحاصر اقتصادياً، نحن الذين نتضرر بما يفعلونه بنا اقتصادياً، كل شرهم انصب علينا كيمنيين، ما جاء على إيران ولا ضرر من هذا، ولذلك نحن معنيون بمعركتنا قبل كل اعتبار، القمة العربية التي أتت عند البحر الميت، قمة ميتة، وقمة للأموات الذين لم يدركوا فلسطين وهم بجانبها، ولم يستشعروا بالشعب الفلسطيني وهم بجواره، ولم يستذكروا القضية الرئيسية للأمة، وحتى وإن كانوا مُطلين على الأراضي الفلسطينية، انتهى، ماتت عند زعماء العرب عند أغلبهم وعند أنظمتهم، الغالب منها، ماتت القضية الفلسطينية نهائياً، ماتت بشكل كامل وتام، **وقمتهم عند البحر الميت يعني:** يا قضية فلسطين أنتِ الآن ميتة بالنسبة لهؤلاء، لا بأس، يؤيدون العدوان على اليمن، يباركون الجرائم بحق شعب اليمن، ولا عندهم مشكلة بذلك، أما فلسطين فلا.

في الختام

أؤكد في ختام الكلام أننا لا نبالي، من تآمر تآمر، من مكر يمكر، من خُذل من هؤلاء خُذل، نحن معنيون كشعب يمني، نتوكل على الله، نستند إلى إيماننا، ونتحرك، نتحرك بكل جد.

ملاحظة

هنا أيضاً في آخر الكلمة أتوجه أيضاً بملاحظة إلى شعبنا العزيز تتعلق بإطلاق النار في المناسبات، سواء مناسبات الأفراح أو في تشييع الشهداء أو غير ذلك، جرت عادة البعض في بعض المناطق، في الأعراس وفي تشييع الشهداء، وفي بعض المناسبات أن يطلقوا النار إلى الهواء، هذه ظاهرة ليست إيجابية، وينبغي أن نعمل على إلغائها تماماً وإنهائها تماماً، أولاً لها مخاطر بتساقط الرصاص من الجو وعودته إلى الناس، وحدثت في كثير من حالات إطلاق النار في الجو، حدثت حوادث مؤسفة ومؤلمة، البعض استشهد نتيجة الرصاص

الساقط، والبعض جرحوا، حتى أطفال وحتى نساء، وأيضاً ظاهرة غير أمنية، يعني لها سلبيات تتعلق بالجانب الأمني، فأنا أتوجه برجاء إلى الجميع وبالدرجة الأولى في عمليات تشييع الشهداء إلى ترك ذلك، باعتباره ظاهرة سلبية.

موقفاً جميلاً

آخر ما نتحدث عنه في هذه الكلمة، لا يفوتنا أن نشيد بما عمله بعض الناشطين الأحرار والشرفاء والإنسانيين تجاه بوق العدوان (عسيري) عند زيارته لبريطانيا، كان موقفاً جميلاً وموقفاً حراً، وموقفاً مشرفاً، نحن كشعب يمني نشكر لهم هذا الموقف ونشيد به، ونأمل إن شاء الله من كل الأحرار في كل العالم أن ينهجوا هذا النهج، إذا أي مسؤول من هؤلاء الذين لهم ضلع في هذا العدوان على هذا البلد، وجرائم بحق هذا البلد زار أي منطقة هم متواجدون فيها أن يفعلوا نفس الشيء أو أكثر منه.

أسأل الله ﷻ أن يرحم شهداءنا الأبرار ونسأله أن يشفي جرحانا ويفك أسرانا إنه سميع الدعاء، ونسأله النصر على الأعداء، ونسأله أن يثبتنا إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

يمن الإيمان

جمعة رجب ١٤٣٩هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات، شعبنا اليمني المسلم العزيز:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

في هذا اليوم المبارك، اليوم الأغر، اليوم التاريخي، الجمعة الأولى من شهر رجب، الذي يحمل ذكرى عظيمة من أهم الذكريات وأقدس الذكريات في تاريخ شعبنا اليمني المسلم العزيز، نتوجه بالتبريك لأبناء شعبنا ولكل أمتنا، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقنا للانطلاقة الإيمانية في مسيرة حياتنا لما يرضيه عنا إنه سميع الدعاء.

اعتاد شعبنا اليمني العزيز- على مر التاريخ- على الاحتفاء بهذه الذكرى، باعتبارها حملت ذكرى عظيمة، حملت مناسبةً مهمة، هي ذكرى ومناسبة اعتناق عدد كبير من أبناء شعبنا اليمني للإسلام، يوم أتى الإمام علي عليه السلام ووصل إلى اليمن، وكان معه رسالة من رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- إلى أبناء شعبنا يدعوهم فيها إلى الإسلام، وقد اتجه الكثير من أبناء هذا الشعب نحو الإسلام بكل رغبة وطواعية، وبوعيٍ وقناعة وإيمانٍ صادق، وكانت هذه محطة من المحطات المهمة في صدر الإسلام، سبقها محطات مهمة، وتلاها محطات أخرى، حتى شمل اعتناق اليمنيين الإسلام كل أبناء هذا البلد.

المناسبة وجذورها التاريخية

كان هناك منذ البداية المبكرة للإسلام، منذ أن بزغ فجر الإسلام ونوره في العهد الأول في مكة المكرمة، كان هناك أسرة آل ياسر، وكذلك آخرون ممن يحسبون من اليمن من المسلمين الأوائل، من السابقين في الإسلام، بل كانوا أول الشهداء في هذا الإسلام هم أسرة آل ياسر (ياسر هو: والد عمار بن ياسر) كان هو أول شهيدٌ في الإسلام، وهو من اليمن.

فيعبر هذا عن الانتماء في مراحل في صدر الإسلام، سواءً فيما كان المرحلة المكية، وما تلاه أيضاً يتعلق بالأوس والخزرج، الأنصار الذين سماهم الله في كتابه بالأنصار، فيما تلا ذلك على مستوى مناطق متفرقة في اليمن ومراحل متلاحقة في ذلك الزمن كل ما يمثل ذكرى مهمة وعظيمة، ويهمنا **جدًّا** أن نشجع على الاحتفاء بهذه الذكرى باعتبار ذلك أيضاً من الاعتراف بالنعمة والتقدير للنعمة.

واعتزاز شعبنا على مر تاريخه بهذه الذكرى، وإعطاؤه لهذا اليوم خصوصية في الاحتفاء به بأشكال متعددة وتعابير متنوعة، من بينها صلة الأرحام، من بينها ما يعرف في بلدنا بالرجبية، وأشكال متنوعة من الأذكار،

من الاحتفال، من الابتهاج، من إظهار السرور، هذا شيءٌ عظيم وشيءٌ إيجابي وشيءٌ مهم وشيءٌ مفيد، ويهمنا اليوم أن نستفيد على نحوٍ أكثر وأكبر، مضافاً إلى شكر النعمة والاعتراف بالنعمة والتقدير للنعمة والاعتزاز بما ينبغي أن نعتز به، هناك أيضاً مسألة مهمة في هذا الظرف الحساس، في هذه المرحلة التي نعيشها وتعيشها أمتنا بشكلٍ عام، نحتاج إلى أن نستفيد بشكلٍ كبيرٍ **جدًّا** من هذه الذكرى في الحفاظ على هوية شعبنا وبلدنا، وفي الحرص على ترسيخ هذه الهوية الأصيلة، لتمتد في أجيالنا جيلاً بعد جيل.

كلمتي اليوم هي تركّز على هذا الموضوع بشكلٍ أساس؛ لأنه سيكون لنا- إن شاء الله- كلمة في القريب العاجل، سيما ونحن على مشارف العام الرابع منذ بداية العدوان الأمريكي السعودي الغاشم على بلدنا، على شعبنا، فسيكون لنا- إن شاء الله- كلمة في القريب العاجل نتحدث فيها عن مواضيع أخرى ذات صلة بشكل مباشر بمسألة العدوان وما يتعلق به.

هويتنا الإيمانية والاستهداف الممنهج

اليوم نتحدث فيما نركّز عليه في هذه الكلمة على هذا الموضوع الرئيسي ذي الصلة بهذه المناسبة: جمعة رجب، هويتنا الإيمانية، هوية شعبنا الإيمانية التي يهمنا جدًّا أيضاً أن ندخل من خلالها إلى ما نعاني منه كشعبٍ يمني، وما تعاني منه أمتنا بشكلٍ عام من استهداف كبير وممنهج وخطير **جدًّا** للأمة، لشعبنا في الهوية الإيمانية، وهذا هو أخطر أشكال الاستهداف، ما يعرف اليوم بالحرب الناعمة أخطر بكثير من الحرب الصلبة، من الحرب العسكرية، الاستهداف في الهوية أخطر أشكال الاستهداف، والهدف والغاية منه هو السيطرة على الإنسان أصلاً، **السيطرة المباشرة والتحكم التام بهذا الإنسان يتم من خلال تجريده من هويته وتفريغه من محتواه المهم:**

محتواه المبدئي، ومحتواه الأخلاقي، ومحتواه القيمي، الإنسان إذا فرغ تماماً من هذا المحتوى لم يبقَ له مبادئ، لم يبقَ له أخلاق، لم يبقَ له مفاهيم صحيحة وسليمة، يصبح مجرد دمية بكل ما تعنيه الكلمة، وإنساناً أشبه بالإنسان الآلي الذي يتحكم الآخرون فيه (ما يسمى بالروبوت) يتحكم فيه الآخرون تماماً.

الإنسان هو إنسان وقيمته الإنسانية بهذا المحتوى: محتواه من الوعي، من المبادئ، من المفاهيم الصحيحة، من القيّم الراسخة، من الأخلاق العظيمة، لو فرغ منها، **يوصّف القرآن الكريم هذه الحالة من هذا التفريغ:** أن الإنسان يصبح كالأنعام ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: من الآية١٧٩]، بل أسوء من الأنعام، ينحط الإنسان عن كرامته الإنسانية، عن مؤهلاته الإنسانية، عن قدراته الإنسانية، عن كل ما زوده الله به وفطره عليه كإنسان يميزه عن سائر الحيوانات: مداركه أوسع، دوره في الحياة أهم، ما يمتلكه وما زود به من تلك الطاقات والقدرات والمواهب تعطيه إمكانيةً لأن يكون في هذه الحياة على نحوٍ أعظم في سلوكه، في مواقفه، في حياته، في نهوضه بمسئوليته، في طبيعة دوره في هذه الحياة... كل هذا يضرب ضربة قاضية إذا فرغ هذا الإنسان من هذا المحتوى الذي يتشكل من الوعي والمفاهيم والمبادئ والقيّم والأخلاق.

فلذلك المعركة معنا من جانب أعدائنا سواءً على مستوى واقع شعبنا اليمني، أو على مستوى الأمة بكلها التي نحن جزءٌ منها، المعركة معنا هي معركة سيطرة، **يعني:** يهدف أعداؤنا إلى السيطرة علينا، هذا عنوان جامع ومانع لهدف معركة العدو معنا، الهدف الرئيسي هو السيطرة علينا، إذا سيطر علينا عدونا بشكلٍ تام، خلاص كمّل مشكلته معنا، **خلّص واستفاد من كل شيء:** أرضك، ثروتك، مقدراتك، بل أنت، أنت بنفسك يستفيد منك، يستغلك، يحولك في هذه الحياة أنت وما بين يديك، أنت وما لديك، أنت وما معك، أنت وما

تملك، يستغلك في تحقيق مصالحه التي هي تشكل خطورةً عليك، بالنسبة لك، إنما هي فقط تمثل مصلحةً خالصةً له، **يعني**: القوم يريدون- كما يقال في التعبير المحلي والمثل المشهور- الجمل وما حمل، الإنسان وما معه، يشتوا يشلوا الكل، ويستغلون الجميع، يستغلون الكل، استغلالٌ للإنسان في نفسه، استغلالٌ للإنسان في مقدراته، استغلالٌ للإنسان في ثرواته، استغلالٌ للإنسان في كل ما يملكه، وفي كل ما بين يديه، طبعاً هذه كارثة **يعني**، مسألة خطيرة **جدًّا**، فيها امتهان لهذا الإنسان في كرامته، فيها استعباد لهذا الإنسان، فيها احتقار لهذا الإنسان؛ **ولذلك يجب** أن ننظر إلى مسألة الهوية، كمسألة في غاية الأهمية، وعلى صلة وعلاقة بالصراع، على علاقة وثيقة **جدًّا** بالحرب، بالصراع، بالمشكلة، أنها تمثل ركيزةً أساسيةً لتماسكنا وثباتنا، وتمثل منعة حقيقة في الحفاظ علينا، وفي الدفاع عنا.

من يفقد الهوية يعيش حياة حيوانية

نحن إذا فقدنا هويتنا فقدنا كل شيء، إذا بتنا وصرنا أمةً لا هوية لها، أو شعباً انسلخ عن هويته؛ خلاص اعتبرنا انتهينا، اعتبرنا قضي علينا، لا يبقى لنا كيان، لا يبقى لنا منعة، لا يبقى ارتباط، لا يبقى لنا عوامل قوة، لا يبقى لنا أي شيء، نهائيا، خلاص انتهينا، يتحول الناس الذين انسلخوا عن هويتهم، يتحولون إلى حيوانات مسخرة، عاجزة، مستسلمة، مستغلة، لا تفكير لها، لا إرادة لها، لا استقلال لها، لا حرية لها، لا كرامة لها، مطوّعون، يصبح الإنسان في هذه الحياة حاله حال أي حمار، أو جمل، أو أي حيوان آخر، أو كبش، تتوزع الأدوار بحسب طبيعة الاستغلال: البعض يستغل كما يستغل الحمار، البعض يستغل كما يستغل الجمل، البعض يستغل كما يستغل الكبش، البعض يستغل كما يستغل... وهكذا بقية الحيوانات.

الهوية مسألة مهمة جدًّا، مسألة في غاية الأهمية، ولذلك نحن نجعل من هذه المناسبة (جمعة رجب)، الجمعة الأولى من رجب، مناسبةً

رئيسية لترسيخ الهوية، والحفاظ على الهوية، وتعزيز حالة الوعي تجاه أهمية الهوية، للحفاظ على هذه الهوية جيلاً بعد جيل، ولنقوم بالدور الذي قام به آباؤنا وأجدادنا على أتمّ وجه، بمستوى جيد **جدًّا**.

وهوية شعبنا هوية إيمانية، يمكن أن نعبّر عن هذه الهوية بما تحدث عنه الرسول ﷺ وروي عنه حينما قال: (**الإيمان يمان**)، هذه أعظم هوية، أقدس هوية، أشرف هوية، ما هناك على الإطلاق هوية أعظم من هذه الهوية، كل أمة على وجه هذه الأرض، كل فئة، كل كيان، كل طائفة، كل مجتمع مترابط له هوية واحدة، هذه الهوية هي نمط حياة تعتمد على عقائد، تعتمد على مفاهيم، تعتمد على أعراف، على عادات، على تقاليد، على- كذلك- أفكار معينة، ثقافات معينة، وتمثل عاملاً مهماً **جدًّا** في اجتماع أمة، في ترابط أمة، لتتجه في هذه الحياة اتجاهاً واحداً، تجمعها تلك المنظومة من: العقائد، والأعراف، والتقاليد، والسلوكيات، والاهتمامات، والعادات...الخ.

وما من أمة في هذه الأرض، ما من أمة إلا ولها هوية، إما هوية صحيحة، وإلا هوية خاطئة، وإلا هوية مختلطة فيها شيءٌ من الأشياء الصحيحة، ومزيج من الأشياء الخاطئة، حتى- أحياناً- مزيج من الخرافة، بعض الأمم، بعض الشعوب، بعض الكيانات في قسمٍ كبيرٍ من عقائدها ومفاهيمها وعادتها وأعرافها جانب كبير يعتمد على الخرافة، ولكن تبقى متشبثة، مجتمعة، الذي يجمعها، الذي يجمع ذلك الشعب، أو يجمع تلك الأمة، أو يجمع سكان ذلك البلد هي تلك العادات، والتقاليد، والأعراف، والعقائد، وذلك النمط من الحياة الذي يستند إليها ويعتمد عليها.

من نعم الله علينا، وهي نعمة عظيمة، أن تكون هويتنا كشعبٍ يمني، وكأمة مسلمة، هي الهوية الإيمانية، هذه الهوية التي إن حافظنا عليها، حافظنا عليها

في الانتماء، حافظنا عليها في الالتزام، حافظنا عليها من خلال الوعي بها، حافظنا عليها في تنقيتها من الشوائب الدخيلة التي تدخل إليها وليست منها، سواءً ما كان منها بشكل عقائد أو أفكار أو سلوكيات أو عادات، وهي دخيلة، ليست منها، ليست في أصلها، إنما دخلت من هنا أو هناك- وهذا سنتحدث عنه في سياق حديثنا- إن حافظنا على هذه الهوية حافظنا على أعظم هوية تمثل أهم وأعظم ما يمكن أن نتماسك به، ما يمكن أن يحافظ على وجودنا، ما يمكن أن يمثل أهم عامل قوة بالنسبة لنا، أهم ضمانة لفلاحنا ونجاحنا وصلاحنا وقوتنا وعزتنا وكرامتنا ومنعتنا، وأهم ما يمكن وأعظم ما يمكن أن نعتمد عليه ونستند إليه في مواجهة كل التحديات وكل الأخطار، مهما كانت، فلا تتمكن من أن تهدّ كياننا، ولا أن تسقط كياننا، ولا أن تقضي على وجودنا كأمة عظيمة، وشعب عظيم.

دور الهوية في حفظ الخصوصية الفكرية

وهذا الموضوع موضوع في غاية الأهمية، أنا أقول لشعبنا العزيز: هناك شعوب أخرى لديها في هويتها، في معتقداتها، في أفكارها، في ثقافاتها قسم كبير من الخرافة، ومع ما وصل البشر إليه في هذا العصر من تقدم ومن تطور حتى في العلوم وغير ذلك، لا تزال تتشبث بتلك الخرافات وهي خرافات، لم تتنصل منها ولم تتنازل عنها، شعب هنا أو هناك، معروف اليوم، بل هناك دول من الدول الكبرى، في مصاف الدول الكبرى تعتمد في هويتها الثقافية والفكرية، وفي عاداتها وأعرافها على قسم كبير من الخرافات، هي متشبثة بها بكل تشبث، لا تفرط فيها أبداً؛ **لأنها** تعي ماذا يعني أن تفرط فيها، كيف يمكن لها أن تسقط كأمة، أو كشعب، أو كدولة، أو كبلد معين له اليوم حضوره في الساحة العالمية، إذا فقدت خصوصيتها الثقافية، خصوصيتها الفكرية، خصوصياتها في الحياة التي تستند إلى عقائد معينة، إلى أعراف معينة، إلى عادات معينة، إذا فقدتها خلاص، تتفكك، تتبعثر، تسقط، تنمحي، تذوب، تتلاشى، تبتلعها

الكيانات الأخرى، الدول الأخرى، وتسيطر عليها وتستحوذ عليها، فهي تجعل من تشبثها بهويتها المعتمدة على قسمٍ كبير من الخرافة، ولربما يعرفون، يعرف الكثير من مفكريهم، من كبارهم، من قادتهم، يعرفون أنه عبارة عن خرافات، ولكن يقدسون تلك الخرافات ويتشبثون بها، للحفاظ عليهم ككيان، كأمة، كبلد، كدولة، كشعب، حتى لا يتفكك، يتبعثر، يتلاشى، ويتمكن الآخرون من السيطرة عليه، يرون في التشبث بها حفاظاً على كيانه ككيان.

ما بالك حينما تكون هذه الهوية هوية عظيمة في أصلها، وإن شابها شيءٌ ما من الخلل والدخيل، ولكن في أصلها، في ما هي عليه، في ما فيها من عقائد، من أفكار، من ثقافات، من سلوكيات، من... الأصل هذا أصلٌ عظيم، والذي دخل يمكن أن ينقى؛ **لأنه** لم يصل بعد إلى القضاء على الأصالة هذه، الأصالة هذه ممتدة، حاضرة، موجودة، قائمة اليوم، والدخيل واضح، ولا يزال إلى حدٍّ ما يعاني من الضعف، يعاني من الهشاشة، يعاني من الغرابة، نشعر به كدخيل على هويتنا وعلى ثقافتنا، على حياتنا، على عاداتنا، على أعرافنا وسلوكياتنا التي توارثناها جيلاً بعد جيل، منذ صدر الإسلام الأول.

القوى التكفيرية ومسخ الهوية الإيمانية

طبعاً هناك مشكلة، وسنتحدث عنها، يعني هناك من لهم خصومة مع هذه الهوية، إما لأسباب فكرية وعقائدية، مثلما هو حال القوى التكفيرية، أو أسباب سياسية، البعض عنده عقدة سياسية من تاريخنا اليمني على مدى ١٤٠٠ عام، يعتبر كل هذا الزمن، كل ما فيه غلط في غلط، وعلى غير الصواب، ويعتبر آباءنا اليمنيين، وأجيالنا العظماء على مر التاريخ، منذ صدر الإسلام الأول إلى اليوم على غلط، إلى مرحلة سياسية معينة، أو مرحلة ثقافية أو عقائدية معينة، وبعدها يعتبر المسألة لا بأس [بدأت تسبر]، هذا هو التفكير لدى بعض

التكفيريين، الذي يعتبر الإسلام في اليمن أتى ليس من يوم أسلمت أسرة آل ياسر ومن معها، وليس من يوم أسلم الأنصار، وليس من يوم أن أسلمت الوفود اليمنية تباعاً، وليس منذ أن قدم علي بن أبي طالب إلى اليمن، وليس منذ أن أتى معاذ بن جبل إلى اليمن. لا، لا، هذه كلها فترة عنده غلط، كل الماضي هذا غلط، كل هذا التاريخ غلط، معقد منه **جدًّا**، المسألة هي منذ أن أتى الفكر التكفيري إلى اليمن، بدأ وصول الإسلام من يوم جاء التكفيريون، ومطلوب من اليمنيين أن يعتبروا كل هذا التاريخ تاريخاً خاطئاً وظلامياً، وخلاص، وكل شيء غلط في الماضي! ما بلا ما قبل الإسلام، وإلا من يوم جاء التكفيريون سبرت الأمور، لا بأس **يعني**، أو مرحلة، أو حقبة سياسية معينة! لا، هذولا في أزمة، الناس الذين عندهم هذه النظرة، الذين لهم خصومة مع هوية شعبنا على مر تاريخه، منذ صدر الإسلام الأول وإلى اليوم، عندهم مشكلة وأزمة حقيقية بسبب عقدتهم؛ **لأنهم** يصطدمون بهذا التاريخ بكله، يصطدمون بهذا الإرث العظيم المشرف المجيد لشعبنا العزيز، ويصبحون في مشكلة، ولهذا يعيشون أزمة نفسية، عقدة نفسية، والكثير مناسب أن يتعالجوا حتى في مشافي للأمراض النفسية، مع معالجة ثقافية وفكرية تهوّن عليهم؛ **لأنهم** دائما معقدون على شعبنا اليمني، ومستاؤون منه، ومستاؤون من تاريخه، ومستاؤون من كل الأجيال الماضية، كلها معقدون منها عقد، ولكن لا يهمنا أمرهم، يهمنا هذا الشعب العظيم، هذا الشعب الذي يرى في هذه الأصالة وفي الامتداد على أساسها مجدًا وشرفًا وخيرًا، ولا يتحرج من هذا، وليس له مشكلة مع تاريخه، ولا مع هويته أبداً، ليس له مشكلة لا مع علي بن أبي طالب، ولا مع معاذ بن جبل، ولا مع المراحل التاريخية ودوره العظيم فيها عبر الأجيال.

(الإيمان يمان) ما ذا يعني؟

نحن اليوم نقول: هويتنا الإيمانية (الإيمان يمان)، والإيمان ما هو؟ هل هو عبارة عن منتج محلي نصدِّره في اليمن، ونصدّره إلى بقية العالم، مثلما يطلق على الحليب حليب يماني أو منتج آخر؟ لا، **هل هو عبارة عن ما في بلدنا من أشكال مادية:** جبال، أو أشجار، أو شيء متجسد بشكلٍ ماديّ؟ لا، الإيمان مبادئ، الإيمان قيم، الإيمان أخلاق، الإيمان مفاهيم تنزل إلى واقع الحياة، تبنى عليها الحياة، الإيمان مواقف، **فالإيمان منظومة متكاملة من:** المبادئ، والقيم، والأخلاق، والسلوكيات، والأعمال، والمواقف، ومسار حياة، ومشروع حياة، وبالتالي نحن معنيون إلى أن نرتبط دائما فيما نحن عليه من عقائد، من مواقف، من سلوكيات، من أعمال في نمط حياتنا، في شكل حياتنا، في واقع حياتنا، أن ننطلق بناءً على هذه الهوية، بناءً على هذا الانتماء، وأن نحسب حسابه في كل شيء، وأن ننطلق من خلاله في كل شيء، في سلوكياتنا في أعمالنا، في تصرفاتنا، في اتجاهاتنا، في مواقفنا، في أعمالنا، أن ننطلق منطلقاً إيمانياً، والقرآن الكريم قدم لنا عن هذا الإيمان كيف هو، مواصفات المؤمنين كيف هي، آيات كثيرة تتحدث عن المؤمنين، في روحيتهم، في مبادئهم، في أخلاقهم، في سلوكياتهم، في اهتماماتهم، في جوانب كثيرة، جوانب كثيرة تحدث عنها القرآن الكريم، ولأن الحديث عن هذا الجانب حديثٌ واسع، إن امتدت بنا الحياة وواتتنا الظروف نتحدث- إن شاء الله- في شهر رمضان عن شيءٍ من هذه المواضيع، ولكن يهمنا اليوم- لأن الوقت لا يتسع للحديث الكامل والحديث الشامل عن هذا الموضوع الواسع والكبير والمهم- نتحدث باختصار.

ننبه أن الهوية الإيمانية، والإيمان في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، هو يمثل أهم عامل وأقوى عامل في التماسك، في الثبات، في الصمود في مواجهة التحديات، **يعني:** لهذا الموضوع علاقة مهمة بما نعاني منه اليوم، في التصدي للعدوان، في مواجهة التحديات التي نعيشها في هذه المرحلة، بقدر ما تتعزز هذه الهوية، تترسخ هذه الهوية، وننطلق من خلالها، بقدر ما نكون أقوى في واقعنا المعنوي والعملي، وأعظم تماسكاً، وأشدّ ثباتًا في مواجهة كل هذه التحديات، وأقدر على صناعة الانتصار في هذا الصراع، في هذه المشاكل، في هذه التحديات.

المبدأ الإيماني.. ضمانة التحرر

الإيمان له مبادئ مهمة وعظيمة، كلها تمثل عاملاً مهماً في أن تكون قوياً في هذه الحياة، في أن تكون متماسكاً، كفرد وكشعب وكأمة، تعزز هذه الحالة من المنعة والقوة والصمود، وتساعد على الموقف المطلوب، الموقف الصحيح، الموقف الذي يبنى عليه النصر.

أول هذه المبادئ التي يقوم عليها الإيمان مبدأٌ عظيمٌ مهمٌ ومقدس، تحدثنا عنه كثيراً فيما مضى من الكلمات والمناسبات، ويهمنا أن نتحدث عنه باستمرار، لا غنى للحديث عنه في أي ظرف ولا في أي مناسبة، **هذا المبدأ العظيم هو: مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت، ومن العبودية لغير الله** ﷻ: وهذا مبدأ رئيسي **جدًّا؛ لأن** الذي يهدف إليه أعداؤنا، سواءً الأمريكيون، الإسرائيليون، عملاؤهم، هم يهدفون إلى السيطرة علينا على نحو الاستعباد، يسيطر عليك تماماً، لا يبقى لك لا قرار، لا رؤية، لا مبدأ، ولا... عليك أن تعمل في هذه الحياة الذي يريده، عليك أن تتحرك في هذه الحياة كما يريد لك، عليك أن تقف الموقف الذي يريده، عليك أن تتصرف التصرف الذي يريده، هكذا يجردك من كل حالة العبودية لله، لا يبقى توجهك في هذه الحياة انطلاقاً من إيمانك بالله ﷻ الذي

يجعلك تتحرك في هذه الحياة بناءً على أوامر الله، توجيهات الله، على القيّم الإلهية، على المبادئ الإلهية، على الالتزامات الإيمانية، لا، [اتركها اتركها خلاص]، فقط ما أراده منك هو، هذه حالة استعباد! ما أراده لو صادم مبادئك، لو خالف أخلاقك، لو تناقض مع قيمك الإيمانية طبعاً، الإيمانية طبعاً، لو عصيت فيه الله ﷻ، لو خالفت كتابه، لو خالفت منهجه، لو خالفت فطرتك الإنسانية، قيمك وأخلاقك، بل مطلوب منك أن تفعل ذلك. أصلاً البرنامج الذي يتحرك عليه أعداء البشرية، أعداء الإنسانية من الأمريكيين والإسرائيليين وعملائهم؛ **لأن** موقف عملائهم ولو انتموا إلى الأمة الإسلامية ليس سوى مجرد حالة من التبعية التامة، فموقفهم هو تابع في الأساس للموقف الأمريكي والإسرائيلي، وللتوجه الأمريكي والإسرائيلي، وهذا هو التحرك الشيطاني بكل ما تعنيه الكلمة.

فهذه الحالة من السيطرة والاستعباد هي تتنافى مع الإيمان بالله ﷻ، الإيمان بالله يعتمد على هذا المبدأ العظيم الذي يحررك من كل أشكال العبودية، والله ﷻ كرّم هذا الإنسان لم يُردْ له أن يكون عبداً لأحد، لأي أحد إلا لله؛ **لأن** هذه هي الحقيقة الله هو الذي خلقك، هو الذي فطرك، هو الذي أوجدك، هو ولي نعمتك في كل ما أنعم به، هو المالك الحصري لك، لستَ مِلكاً لأي أحد في هذا الوجود إلا لله، المالك الحصري لك، فأنت لست ملكاً لأي أحد في هذا الكون، ولذلك الله ﷻ كرّم هذا الإنسان ولم يجعله عبداً حتى للملائكة وحتى للأنبياء ولأي طرف في هذه الدنيا.

ونجد أن الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآية٨٠]، الملائكة، الكائنات المقدسة والعظيمة، تلك الملائكة في عظمتها وسموها وطبيعة دورها، الأنبياء كذلك، وهم صفوة البشر، وخيرة البشر، وأزكى البشر، وأعظم البشر،

وأرقى البشر... ليس المطلوب أن نتخذهم أرباباً، ولا أن نكون عبيداً لهم، ولا أن يكونوا هم المعنيين بالتحكم فينا في هذه الحياة والسيطرة علينا في هذه الحياة وفق ما يريدونه هم، من عندهم هم. لا، ولم يريدوا ذلك هم أساساً، ولا يبتغون ذلك، ولا يطلبون ذلك، ولا يسعون الأنبياء لذلك، ما بالك عندما يأتي شرّ البرية، الأطغى والأظلم والأشرّ والأسوأ من الناس فيريدون هم أن يكونوا هم الأرباب، أن يرسموا لنا مسار حياتنا، أن يتحكموا فينا في هذه الحياة، فلا يبقى لنا قرار ولا إرادة ولا أي شيء إلا كما يريدون، أن نخضع بالمطلق لإملاءاتهم علينا في كل شأن من شؤون حياتنا، هذه مصيبة، هذه كارثة، إذا كان الله شرّفنا وكرّمنا حتى من أن نكون عبيداً لملائكته المقدسين ولأنبيائه المكرّمين، فكيف نرضى لأنفسنا أن يستعبدنا من لا يمتلكون ذرةً من القداسة، من لا يمتلكون أقل نسبة من الخير والشرف، من لا ينظرون إلينا بمثقال ذرة من عين الرحمة والخير وإرادة الخير، من هم ينظرون إلينا بكل عِداء، بكل حقد.

لو نأتي مثلاً: كيف هي نظرة الأنبياء إلى الناس؟ هي النظرة التي علمهم الله، نظرة إلى هذا الإنسان بتكريم، نظرة إلى هذا الإنسان برحمة، بخير (بإرادة الخير)، حرص على سمو هذا الإنسان، على كرامة هذا الإنسان، يحملون إرادة الخير لهذا الإنسان.

أما أولئك السيئون، الأعداء الذين يسعون اليوم ليستعبدونا ويسلبوا منا كل شيء: الحرية، والكرامة، والإرادة، ويتحكموا بنا في مسار حياتنا ويسعون أن يفرضوا علينا إملاءاتهم في كل شؤون حياتنا، في الوقت الذي هم يحقدون علينا، يحتقروننا، لا يرون لنا كرامة ولا اعتباراً، ولا يريدون لنا خيراً، وكل همهم وكل إرادتهم فيما يفرضونه علينا في إملاءاتهم، في مطالبهم، في قراراتهم... حسابات كلها خاضعة لمصالحهم فقط، لمصالحهم هم، ومصالح عمياء، مصالح ليست مصالح مشروعة، ليست بالقدر المشروع، ليست بالحد المشروع، لو كانت

بالقدر المشروع والحد المشروع من الطبيعي، هناك مصالح ومنافع مشتركة فيما بين البشر، نظمها الله فيما بينهم، وأراد لبعضهم البعض أن يكونوا في خدمة بعضهم البعض ونفع بعضهم البعض ومصلحة بعضهم البعض، أن يتعاونوا، أن يعملوا جميعاً لخير بعضهم البعض، لكن المسألة ليست من هذا القبيل بتاتاً.

المسألة هي أطماع هائلة جدًّا، أطماع استعمارية، أطماع المستكبرين، أطماع الطغاة والمتسلطين، من يريدون الاستحواذ على كل شيء، السيطرة على كل شيء، من يريدون أن يسحقوك، أن يسحقوا إنسانيتك، أن يسحقوا كرامتك، أن يستأثروا بكل شيءٍ عليك، إذا أعطوك قليلاً من فتات الفتات فقط وفقط بالقدر الذي تؤدي فيه دورك الذي هو دور الضعيف المستعبد الخادم الذي يفعل كل شيءٍ لمصلحتهم، هو هكذا بالقدر الذي يبقي لك وجودك كخادم، وجودك كعبد لهم، حتى تشتغل لهم **يعني**، تواصل دورك كعبد لهم.

ولذلك نجد أن هذا المبدأ العظيم، مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت، من العبودية لغير الله ﷻ مبدأٌ يضمن لنا من خلال تمسكنا به، إيماننا به، قناعتنا به، ترسّخه في أنفسنا ووجداننا ومشاعرنا وواقع حياتنا، يمثّل مَنَعة وحصانة وقوة في التصدي لكل مساعي أولئك في الاستعباد لنا، والسيطرة التامة علينا في أنفسنا، في حياتنا، في قراراتنا، في مواقفنا، في سلوكنا في هذه الحياة، وفي مسارات حياتنا هذه.

وفعلاً يمثل هذا المبدأ مبدأً ضامناً للتحرر، مبدأ عز، مبدأ كرامة، هذا مبدأ يقوم عليه الإيمان بكله، علاقتنا- حتى في دين الله- علاقتنا مثلاً بالأنبياء، علاقتنا بهم ليس كأرباب. بل كهداة، كقدوة، كقادة، وهم عبيد علاقتنا بهم علاقة العبيد بالعبيد، هم أسمى في عبوديتهم منا، أكثر عبوديةً لله منا من خلال تحررهم التام والكامل من كل أشكال العبودية الأخرى، ومن خلال إذعانهم المطلق لله ﷻ أكثر عبوديةً منا، علاقة العبيد بالعبيد، وليس علاقة العبيد بالأرباب

المتكبرين المتغطرسين المتسلطين الطغاة، كما هو شأن الآخرين (قوى الطاغوت).

المبدأ الإيماني.. القيمة الإنسانية

مبدأٌ آخر من المبادئ الرئيسية الإيمانية، مبدأ عظيم ومبدأ مهم، **هو:** القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية: من أهم ما في الإيمان أنك إنسان لا تعيش حالة الاستهتار بهذه الحياة، بكل ما فيها، بنفسك أنت، بالإنسان كإنسان وبوجوده، فلا تمتلك تفسيراً لهذا الوجود إلا تفسيراً مادياً، وترى هذا الإنسان ووجود هذا الإنسان وحياة هذا الإنسان كما هو حال أي حيوان آخر، هذا التفسير موجود عند الكثير من الأطراف، من الدول، من الشعوب، من الثقافات، أنها لاتمتلك إلا التفسير المادي للوجود البشري، فلا يختلف وجود هذا الإنسان عن وجود جمل- مثلاً- أو ثور، أو عنز، أو قرد، أو أي حيوان آخر... كائن موجود، الغاية من موجوده، الهدف من وجوده أن يأكل ليعيش ويعيش ليأكل، يأكل، يشرب، يتزاوج، يعيش في ظل هذا الجو، **يعني**: كل الاهتمامات تتفرع عن هذا، ما به شيء آخر أبداً، وليس له أي قيمة، ولا لوجوده أي قيمة، ولا أي هدف سامٍ، ولا كرامة. لا، في الإيمان، في المبادئ الإيمانية الحقة، التي هي حق، صدق، وحقيقية، وعظيمة، ومقدسة، تفسر الوجود الإنساني هذا بوجودٍ مسؤول أتى ليتحمل مسؤولية في هذه الحياة وله كرامة وله قيمة، الله سبحانه وتعالى هو القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: من الآية ٧٠]، القيمة الإنسانية قيمة عظيمة في الإسلام، في الهوية الإيمانية، هذا الإنسان هو كائن عظيم عليه أن يحترم هو وإلا هان، إذا لم يكن هو مستعداً أن يحترم دوره، مسؤوليته، أن يتفاعل إيجابياً مع تكريم الله له؛ يهون هو، يهين نفسه، يسقط نفسه، يدنس نفسه، يسقط اعتباره، لكن إذا هو تفاعل مع إنسانيته بكل ماتعنيه هذه الإنسانية، بكل خصائصها وفطرتها ودورها ووجودها العظيم والمقدس والمسؤول والمهم وفق التعليمات الإلهية؛ **سما** بأعظم وبأشرف وبأعلى

من المستوى الاعتيادي **يعني** الإنسان كرامته كإنسان لو بقي بالحد الأدنى من فطرته، فما بالك إذا تكامل، إذا سما، إذا ارتقى في مدارج الكمال فهو يسمو أعظم وأعظم وأعظم، حتى يصبح له شأن عظيم حتى عند الله ﷻ.

أهمية الوعي بهذا المبدأ

الإنسان مطلوبٌ منه في هذه الحياة أن يعي هذا المبدأ (كرامته الإنسانية)؛ **لأن** هناك أشياء كثيرة تمس بهذه الكرامة، في واقعه إذا انحط عن إنسانيته، عن فطرته، عن الأخلاق والقيم التي من المفترض أن يتحلى بها بطبيعة ما مكنه الله وأكرمه الله وهيأه الله له، وبطبيعة ما أناط الله به من مسئوليات وواجبات والتزامات في هذه الحياة، إذا انحط عنها مس هو بكرامته الإنسانية، لا ينبغي أن يعيش كالحيوانات الأخرى. لا، عليه التزامات أخلاقية، **مثلاً**: ليس له أن يكون إباحياً في هذه الحياة كسائر الحيوانات الإباحية؛ **لأن** وضعه يختلف، الله كرمه في تكوينه، وفي إمكانياته، وفي دوره، وفي مسيرة حياته في أشياء كثيرة **جدًّا**، فيتعامل كحيوان من الحيوانات الأخرى هو يمس هو بكرامته الإنسانية، وهو يتحمل مسؤولية هذا التصرف الخاطئ، وهو يتحمل مسؤولية هذا الانحطاط الذي أسقطه عن اعتباره الإنساني وعن كرامته الإنسانية.

القيمة هذه واحدٌ مما يتعلق بها أن ليس له أن يعبّد نفسه لغير الله، إذا هو عبّد نفسه لغير الله أهان تلقائياً، بشكل طبيعي يصبح إنساناً هيناً في هذه الحياة، وهو المتحمل المسئولية عن هذا الهوان، عن هذه الإهانة، عن هذا الانحطاط. إذا هو خرج عن فطرته التي فطره الله عليها، بما فيها من قيم عظيمة، **مثلاً**: باع نفسه، باع مواقفه في هذه الحياة هو يتحمل المسؤولية في أنه انحط بنفسه، أسقط نفسه عن اعتباره الإنساني، إذا هو مس بالأخلاق والقيم والالتزامات التي فرضها الله عليه سمواً به، تكريماً له لصلتها

بمسؤولياته في هذه الحياة؛ **لأن** الإنسان عليه مسؤوليات كبيرة في هذه الحياة تحتاج إلى زكاء نفس، تحتاج إلى طهارة، تحتاج إلى صلاح، تحتاج إلى قيم عظيمة، إلى أخلاق كريمة، وتسمى بمكارم الأخلاق، إذا لم يلتزم بمكارم الأخلاق؛ **انحط** هو.

فالهوية الإيمانية ننطلق فيها ونحن نحس بقيمة أنفسنا، فلا نمس بهذه الكرامة لا أخلاقيا، ولا بتعبيد أنفسنا لغير الله ﷻ، **ولا بكل الانحرافات المسيئة إلى إنسانية هذا الإنسان وكرامة هذا الإنسان:** الانحرافات الأخلاقية، الانحرافات في الواقع العملي... كل ما يمس بشرف وكرامة هذا الإنسان.

حالة الاستهتار، والانفلات، والفوضى في الحياة، والدناءة، والخسة، والانحطاط، والسقوط في الرذائل، وعدم المبالاة، والخروج عن حالة تقديس القيم العظيمة والأخلاق الكريمة، هذه حالة انسلاخ من الإيمان وشذوذ عن الإيمان وخروج عن الإيمان إلى حالة الفسق والاستهتار والفجور، حالة تمس بكرامة هذا الإنسان، وتستغل لاستعباد هذا الإنسان بكل سهولة، الإنسان إذا أصبح في واقع حياته على هذا النحو: منفلتاً، عابثاً، مستهتراً، لا يبقى لمكارم الأخلاق قيمة لديه، ولا يبقى للكرامة الإنسانية اعتبار عنده، يصبح إنساناً تائهاً تافهاً؛ وبالتالي يسهل ظلمه، استعباده، قهره، استغلاله، التحكم به، اللعب به، يصبح ألعوبة في هذه الحياة، ويعرف الآخرون كيف يشتغلون ليجعلوا منه مجرد ألعوبة في هذه الحياة.

ولذلك تشتغل قوى الطاغوت الشيطانية ضمن برنامجها الشيطاني للاستهداف للناس في هذا الجانب: ضرب القيمة الإنسانية، ما يصبح عندك لنفسك أي قيمة، ترى نفسك مجرد حيوان عادي من يشتي يشتريك اشتراك، إما يدفع فيك شوية فلوس، أو يعطيك بعض إغراءات، أو يستميلك من هنا إلى هنا؛ فيأخذ بك، ويسيطر عليك، ويستحوذ عليك، **ويتحكم بك:** إما بترغيب، وإما بترهيب

يطوعك بأبسط الأشياء، خلاص تنسى انتماءك، هويتك، ارتباطك بالله، كرامتك الإنسانية تنساها، ويلعب بك كيفما يشاء ويريد، ويدفع بك أينما يشاء ويريد.

اليوم أليس البعض من الناس يعانون من هذه المشكلة، يعني: ما عنده هو لنفسه كرامة ولا قيمة، عرّض نفسه للبيع من يشتريه، من يشتري حياته، موقفه، تحركه في هذه الحياة، نحن عانينا في هذا العدوان من بعض المرتزقة أنهم أصبحوا على هذا النحو اشتراهم السعودي والا الإماراتي بشوية فلوس وأصبحوا عبيداً لا أمر لهم ولا خيار لهم ولا قرار لهم، خلاص ما بلا أيش يشتي منه [هاه، تشتي كذا، إفعل كذا، سر كذا، سير هنا...]، واتخذ نفس الموقف، خلاص اشتراه، ما عاد معه في نفسه قرار ولا إرادة أبداً، عبد بكل ما تعنيه الكلمة.

البعض- أيضاً- يضيعون ويتيهون في هذه الحياة، وينسلخون عن هويتهم الإيمانية، حينما لا يعود لكل مكارم الأخلاق أي قيمة عندهم، الانحطاط، السقوط في الرذائل، السقوط- والعياذ بالله- في الفواحش، السقوط الأخلاقي يعتبر عادي عندهم، خلاص تافه، مائع، ضائع، ما عاد عنده أي شيء مهم في هذه الحياة، ولا قداسة لشيء، ولا أهمية لشيء، ولا كرامة لشيء، ولا أي اعتبار لأي شيء.

المبدأ الإيماني.. الوعي والبصيرة

واحدٌ من المبادئ المهمة والأسس والركائز المتينة في الهوية الإيمانية والانتماء الإيماني: الوعي والبصيرة، وأن يكون الإنسان مستنيراً بنور الله: إنساناً ذكياً، إنساناً واعياً، إنساناً لا يعيش حالة السذاجة في هذه الحياة، فيخدع بكل بساطة من قوى الطاغوت التي تعتمد على الخداع والتضليل كأسلوب رئيسي في السيطرة على أفكار الناس ومفاهيمهم، اليوم هناك ما يعرف بصناعة الرأي العام، هناك اليوم سعي للاستحواذ على المفاهيم، للسيطرة على الأفكار، بل على عملية التفكير نفسها وتوجيهها والتحكم بها وفق مسارات ترسم.

اليوم هذه حالة خطيرة جدًّا، الحالة الإيمانية تمثل منعة وحصانة وتغلق عند الإنسان هذه الثغرة، لا يبقى إنساناً ساذجاً، غبياً، مستحمراً، متقبلاً لكل شيء، منخدعاً لقوى الطاغوت. لا، عندهُ حالة من الوعي، من التصنيف، من التقييم، من التقييم حتى للواقع البشري ليس مجرد إنسان ساذج وأحمق وغبي يسمع من كل البشر، من جاء كلمه وضحك عليه ضحك عليه، ويتقبل من أي طرف. لا، **أنت تعرف هويتك:** من أنت، وما هي ارتباطاتك حتى في ثقافتك، في تفكيرك، في نظرتك، في مفاهيمك، لديك قنوات مأمونة وسليمة تتزود منها بقناعاتك، بعقائدك، بأفكارك، بثقافتك، بتقييمك، ولديك وعي تجاه الآخر من هو هذا الآخر؟ تعرف من هي قوى الطاغوت؟ ماهي أهدافها؟ ماهي مشاريعها؟ ما الذي تسعى له؟ ما الذي تريده منك؟

يعني لاحظوا، البعض اليوم مثلاً حين ينظر إلى أمريكا بكل سذاجة أن أمريكا تعني الحرية، تعني حقوق الإنسان، تعني الرقي والحضارة، تعني الديمقراطية، وآتية إلينا بكل هذا، نظرة سذاجة ونظرة استحمار بكل ما تعنيه الكلمة، الذي يحمل هذا التفكير هو حمار في تفكيره، ولكنه ليس له أذان كأذان الحمار يحركها وذنب كذنب الحمار يحركه، ولكنه حمار بكل ما تعنيه الكلمة في نظرته وتفكيره، غبي بشكل رهيب **جدًّا**، والأمريكي يسخر منه ويهزئ به؛ **لأن** الأمريكي قادم إلى بقية العالم لا بحرية، ولا بديمقراطية، ولا بفعل خير، ولا بإحسان، ولا بحقوق إنسان، ولا ولا... قادم ليستعمر بقية العالم، ليستعمر ويستحمر ويستغل ويستحوذ وينهب ويسيطر ويدوس الكرامة الإنسانية، ويسيطر سيطرة مطلقة، منطلق من هذه الرؤية، الذي **مثلاً** يمكن أن ينظر إلى إسرائيل كصديق حميم وودي ووو... هذه النظرة الساذجة الغبية.

من أهم ما في الإيمان، الإيمان الواعي، الإيمان الصحيح، وليس الإيمان الذي صنعه آخرون ليكون وسيلةً من وسائل التطويع والاستحمار. لا، ذاك إيمان مزيف، الإيمان على الشكل التكفيري، على الطريقة التكفيرية هو مزيف، هو وسيلة للتطويع والاستغلال ليس أكثر، هُندِس خصيصاً ليكون وسيلة معينة من وسائل التطويع ومآرب أخرى، منها عملية التشويه للإسلام في شكله الحقيقي والحضاري والراقي والعظيم والتحرري.

على كلٍ.. من أهم مافي الإسلام أنه دين النور، الله هو القائل في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: من الآية٩]، إن الله يريد لك كمؤمن أن تكون مستنيراً في هذه الحياة، واعياً، مستبصراً، لا تكون ساذجاً، أحمق، غبياً، لا تكون كالصحن اللاقط، يستقبل كل أشكال البث ويتقبلها، تدخل إليه وتصل إلى الشاشة. لا، تعرف من أنت وتعرف من هم أعداؤك، تعرف هويتك وتعرف هوية الآخرين، يصنع عندك وعياً عالياً وبصيرةً كبيرة، ومساحة واسعة في الإسلام، في القرآن مساحة واسعة هي مفاهيم، هي أفكار، هي عقائد، هي حالة من التقييم، هي تصنيفات، هي تقييم، هي توضيح، هي هدى، بصائر، نور، يعطيك فهماً صحيحاً، حتى عن مسؤوليتك في الحياة، عن واقع الحياة، عن الناس، عن الصراعات، عن الأحداث... أشياء كثيرة **جدًّا** هي تأخذ هذا الجانب، تغطي هذا المساحة.

المبدأ الإيماني.. الإحساس بالمسؤولية

من الجوانب المهمة جدًّا في الإيمان: الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين وتجاه الواقع:- أنت لا تعيش كمؤمن في هذه الحياة حالة من عدم الإحساس بالمسؤولية، **يعني** ترى أنك غير معني بشيء، مالك دخل من شيء، مالك هم بشيء، يحصل ما يحصل في الواقع من حولك ظلم، إجرام، طغيان، مشاكل،

حتى استهداف يطالك أنت، ما تشعر بمسؤولية تجاه ذلك. لا، الحالة الإيمانية هي: حالة يترسخ فيها بعمق الشعور بالمسؤولية تجاه نفسك وتجاه الواقع من حولك وتجاه الأمة، بل وتجاه البشرية والإنسانية، وهذه مسألة مهمة **جدًّا**؛ لأن البعض يعيش حالة الاستهتار وعدم الإحساس بالمسؤولية ولا يبالي بشيء، والبعض يعتبر نفسه مسلماً عظيماً، **الرسول** ﷺ **يقول في نصٍ مشهور بين الأمة ومعروف بين الأمة: ((مَنْ أَصْبَحَ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ سَمِعَ مُسْلِماً يُنَادِي: يَا لَلْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))** من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، الانتماء هذا يجعلك تعيش الإحساس؛ **لأنه** يربطك بهذه الأمة كل شيء: مصيرك، حياتك، الخير والشر، البؤس والنعيم، الضر والنفع، مصيرك مرتبط بهذه الأمة وبهذا الواقع، إذا تنكرت، إذا كنت تتهرب من هذه المسؤولية، لن يعفيك ذلك عما سيطالك نتيجة هذا التنصل عن المسؤولية؛ **ستسحقك** الأحداث، وستطالك الأحداث إما بشرها أو بأخطارها، ولن يعفيك التنصل عن المسؤولية ولن ينفعك، لن يجديك شيئاً ولن ينفعك بشيء، أنت واحد من هذه الأمة، إذا كلٌ منا في هذه الأمة تنصل عن مسؤوليته وتفرج على الآخرين، إنما هو يهيئ الظروف لأن يأتي عليه الدور وهو في حالةٍ من الانفراد والعجز والضعف ليسحق بكل بساطة وبكل سهولة، إذا كلٌ منا أحس بالمسؤولية تجاه الآخر، فتعاونا، وتكاتفنا، وتظافرت جهودنا؛ **كنا** في منعة، كنا أقوياء، كان موقفنا قوياً ومجدياً وفعالاً ووصلنا إلى نتيجة عظيمة، لكن إذا كل منا تنصل عن المسؤولية هيأنا الظروف لأن نسحق- في النهاية- بكل بساطة.

اليوم لاحظوا، أليس المسلمون في العالم بأكثر من مليار مسلم، يعني: أمة كبيرة **جدًّا** من حيث العدد، من حيث الجغرافيا، من حيث الإمكانات والقدرات المادية، من حيث الوفرة البشرية، لكنها ضعيفة، أمة ضعيفة، لا تعيش في واقعها اليوم في الساحة العالمية ولا تحضر في الساحة العالمية بثقل، مشتتة، شيءٌ

منها مرتبطٌ في تبعيةٍ عمياء بالأعداء هناك، وشيءٌ منها بالأعداء هناك، وشيءٌ منها بآخرين هناك ممن ليس لهم اهتمام بأمر هذه الأمة ولا يفكرون فيها، وقسم كبير باقون هكذا في حالة من الفراغ، في حالة من الشتات، في حالة من الاستسلام، في حالة من الانتظار السلبي لما آلات الأمور أين تتجه، وأين ستصل بهذه الأمة.

هناك دول وهناك كيانات في الأرض لا تمتلك ما تمتلكه أمتنا الإسلامية، لا من حيث المنهج العظيم الذي فيما لو تمسكت به الأمة ارتقى بها، واعتزت به، وعظمت به، واستقوت به، ولا من حيث هذه القيم والأخلاق والمبادئ العظيمة التي ابتعدت عنها الأمة فضعفت بابتعادها عنها، ولا من حيث- أيضاً- الجغرافيا المهمة في موقعها في هذه الأرض، ولا من حيث القدرات المالية والإمكانات، بكل الاعتبارات والمقاييس، بقية الكيانات والدول لا تمتلك ما تمتلكه الدول الإسلامية، وتلك الدول اليوم أقوى حضوراً، أكبر تأثيراً، بل أمتنا اليوم ليست فقط غائبة عن المشهد العالمي في أن تكون قوةً فاعلة، مؤثرة من موقعها ومن حالة استقلالٍ هي عليه. لا، هي غائبة عن هذا، إلى متأثرة لا مؤثرة، وإلى مستَهدَفة لا مُستهدِفة، وإلى مسحوقة وليست في الموقع المتقدم الذي تتجه فيه إلى بقية العالم بحضورٍ فاعلٍ ومؤثرٍ لمصلحتها ولمصلحة البشرية من حولها، ثم تعيش حالةً صعبة، هذه الحالة من الضعف، من الاستهداف لها، من الاختراق لها، من التأثير فيها، **من اقتطاعها بكل أشكال الاستقطاع:** الاقتطاع الجغرافي، مساحات كبيرة أخذت عليها وتؤخذ، الاقتطاع البشري استحواذ على كيانات، على جماعات، على دول، على أنظمة... وسيطرة تامة عليها وتحريك لها كأدوات لا تبقى انطلاقتها مستقلة ونابعة من هوية هذه الأمة، **وإنما من خلال ما يعبّر عن مصالح الآخرين وعلى أساسٍ من هذه القاعدة:** انطلاقة تضمن تحقيق مصالح الآخرين الضارة بالأمة، المصالح العمياء والاستكبارية، هكذا هو الواقع.

الإسلام والإيمان والهوية الإيمانية ننطلق فيها نحس بالمسؤولية تجاه الآخرين، بل نحمل إرادة الخير تجاه الآخرين، الإحساس الإنساني تجاه الآخرين، سيما من تجمعنا بهم هذه الهوية، الإحساس بالأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: من الآية ١٠]، تصل حالة الإحساس بالآخر من حولك الذي تجمعك به هذه الهوية إلى هذه الدرجة من الإحساس (الإخوة بكل ما تعنيه الأخوة)، الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين والواقع، تحس بدورك في هذه الحياة، عليك مسئولية في إقامة الحق والعدل، في مواجهة الظلم والطغيان، في الرحمة، والخير...إلخ.

المبدأ الإيماني.. الوعي بطبيعة الوجود البشري

كذلك من الركائز المهمة: الوعي بطبيعة الوجود البشري، وأننا نعيش في هذه الحياة في ميدان مسؤوليةٍ واختبار، **في مقام الاختبار الإلهي:** الله يختبرنا، ما نواجه من تحديات هي اختبار، ما نواجه- أيضاً- في هذه الحياة، ما يعطينا الله ويمكننا فيه نعيش حالة المسئولية والاختبار كيف سنعمل، كيف سنفعل؟ هل سنطيع الله ﷻ، هل سنتعامل بمسؤولية، هل سنلتزم بأخلاقنا وقيمنا تلك التي ننتمي إليها؟ هذه المجموعة من المبادئ، وهناك الكثير من المبادئ الأخرى لا يتسع الوقت للحديث عنها، من القيّم، حتى القيّم العملية، **مثلاً:** قيمة الصبر، من أعظم القيم الصبر العملي، الصبر في مقام العمل، في مقام التضحية، في مقام العطاء، في مقام التحمل للمسؤولية، في إطار النهوض بالمسؤولية، من أعظم القيم العملية، وكم هناك من قيّم ومبادئ إيمانية ليس المقام يتسع للاستيعاب لها والحديث عنها بكلها.

كلٌ منا عندما يعود إلى القرآن الكريم، عندما يتذكر، عندما يعود إلى قيمنا الدينية، إلى تعاليمنا الإسلامية التي علمنا الله بها كأمة يعرفها، كلها قيم عظيمة، تضمن لنا النجاح والفلاح والقوة والعزة والمنعة والترابط والتكاتف،

وتجعل منا أمة قوية، منتجة، حاضرة بفاعلية كبيرة في الساحة العالمية، كلها تشكل منظومة تصنع تماسكاً، قوةً، صموداً، حضوراً فاعلاً في هذه الحياة، حضوراً ناجحاً في هذه الحياة، صلاحاً وإصلاحاً في واقع هذه الحياة، خيراً في هذه الحياة.

ولكن كلما فرطنا بها، أو ابتعدنا عنها، أو بحثنا عن البديل الذي يقدمه الآخرون لنا وهو بديل لا ينسجم بأي حالٍ من الأحوال مع هذه القيّم والمبادئ والأخلاق، كلما خسرنا، كلما ضعفنا، كلما تلاشى كياننا كأمة، كلما تمكن الآخرون من السيطرة التامة علينا والاستعباد لنا والاستغلال لنا.

الحرب الناعمة وأهدافها الشيطانية

هناك حرب تتجه لاستهدافنا في هذه الهوية، فيما بقي منها، وإلا قد دخل ما يؤثر عليها، لكن يمكن أن نعالج كل هذا، هذه الحرب تسمى بالحرب الناعمة، تهدف إلى الاستحواذ علينا في الفكر، في التوجه، في المفاهيم، في السلوكيات، والتحكم بشكلٍ تام بنا، يصبح الإنسان- كما قلنا- كالإنسان الآلي يحركه الآخرون كما يشاءون ويريدون، الحرب الناعمة هي الحرب الشيطانية التي يشتغل عليها شياطين الأنس وشياطين الجن مع بعض، كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ [الأنعام: من الآية١١٢].

الحرب هذه الشيطانية خطيرة جدًّا ويجب أن يكتسب مجتمعنا اليمني ومجتمعنا الإسلامي بشكلٍ عام المنعة؛ حتى يتحصن منها، وحتى ينتبه منها، تستهدف الإنسان استهدافاً بكل أشكال الاستهداف داخله، وتحدث الأعداء عنها، **مثلاً:** هناك اليوم منهم منظرون لهذا النوع من الحروب، هناك في أمريكا كتابات، هناك مدارس، هناك أبحاث، هناك دراسات، هناك مشاريع عمل كبرى لهذا النوع من الحرب، هناك لدى الإسرائيلي كذلك،

في الغرب كذلك، **يعني**: هذا أمر حقيقي، نحن لا ندّعي، وهذا مصطلح هم استخدموه هم، وإلا فهي الحرب الشيطانية بكل ما تعنيه الكلمة.

مصطلح الحرب الناعمة هو مصطلح أمريكي، مصطلح غربي، مصطلح اعتمدوه هم، ويرتبط به مشاريع عمل واسعة، نتحدث عن هذه الحرب باختصار أيضاً، ويهمنا أن تصبح هذه المسألة محط اهتمام لدى العلماء والمُثقفين والأكاديميين ولدى كل المتنورين والواعين، ليركزوا على هذا الموضوع، سيما ونحن في هذا الشهر ممكن أن نستفيد من هذا العنوان الرئيسي الذي هو: الحفاظ على الهوية، وتأصيل وترسيخ هذه الهوية لدى الأجيال لنكون أوفياء كما كان آباؤنا وأجدادنا، لا ننفصل ولا ننفصم عن هذا الماضي العظيم؛ **لأنه** من لا ماضي له لا مستقبل له، الحرب الناعمة تستهدف الناس في المبادئ والمفاهيم، في مبادئك، ولاحظوا **مثلاً**: عندنا اليوم في اليمن، هناك شغل كبير ومتنوع وواسع، ومن جهات كثيرة؛ **لأن** القطاعات الشيطانية متنوعة وواسعة، والشيطان أقسم أن يأتي للإنسان عن يمنيه وعن شماله ومن خلفه ومن أمامه، من كل الجهات، تحت كل العناوين تشتغل، ولهذا عناوين منها تأتي كعناوين دينية، بالعنوان الديني، يأتي يشتغل لك بالعنوان الديني.

البهائية والأحمدية.. الأهداف الكفرية

هناك اليوم عندنا في اليمن أشكال كثيرة من الحرب التي تستهدفنا في المبادئ والمفاهيم، حتى في المبادئ الرئيسية، حتى في الانتماء الكلي للإسلام، اليوم استجد في ساحتنا اليمنية نشاط جديد يأتي ضمن هذه الحرب هو نشاط البهائية، تحرك البهائية المستجد اليوم في ساحتنا اليمنية، هذا القادم وهذا الوافد الشيطاني إلى بلدنا يطعن في الإسلام بكل صراحة ووضوح، يشن حرباً فكرية تضليلية ضد الإسلام كدين، ويسعى إلى الإقناع للبعض للخروج

عن الإسلام والارتداد عن الإسلام والكفر بهذا الإسلام، ويلقى هذا النشاط اهتماماً ورعاية ودعماً ومساندة من الغرب، ما إن- **مثلاً**- تقوم الدولة ضمن صلاحياتها القانونية والدستورية بأي إجراء، إلا وبدأ البريطاني يصيح، والأمريكي يصيح، والفرنسي يصيح، والأوروبي يصيح، كُلٌ يصيح من هناك.

أين منشأ هذا النشاط؟ منشأ هذا النشاط وانطلاقته ومنبعه يتجه من مدينة عكّا في فلسطين المحتلة. إسرائيل تحتضن هذا التحرك، ترعى هذا التحرك، تؤمّن لهذا التحرك الحرية الكاملة لينطلق من هناك، من داخل هذه الرعاية الإسرائيلية إلى بقية العالم، ويتحرك كل تركيزه في الطعن على الإسلام، في التشويه للإسلام، في السعي إلى دفع المنتمين للإسلام للخروج عن هذا الإسلام والكفر بهذا الإسلام، هذا ضمن الحرب الناعمة، هذا استهداف عدواني يشتغل ضد الإسلام لإخراج الأمة من الإسلام والكفر به.

شكل آخر الأحمدية:- كذلك تشبه البهائية في الطعن في الإسلام، في إخراج الناس عن الإسلام، في الكفر بالإسلام، في الكفر بخاتم النبوة والأنبياء برسول الله محمد ﷺ. الإلحاد كذلك، نشاط، هناك من ينشط ويتحرك في هذا الاتجاه. التبشير بالنصرانية لإخراج أبناء شعبنا وأمتنا عن الإسلام، وكذلك على نفس النمط أشكال كثيرة **جدًّا**، لكن إلى هذه الدرجة إلى هذا المستوى، هذه الحرب شرسة وخطيرة لهذه الدرجة، ثم تحت العنوان الإسلامي كم تأتي من اتجاهات لتستهدفنا، كما هو الحال بالنسبة للتكفيريين تحت العنوان الإسلامي، فيشتغلون لمسخ الهوية الإيمانية والاتجاه بالإنسان اتجاهاً آخر، يصبح فيه مطوعاً ضمن تلك الجماعات التكفيرية، مرتبطاً في نهاية أمره بالنظام السعودي والنظام الإماراتي امتداداً للسيطرة الأمريكية المباشرة. فهم أصابع في الذراع السعودي في الجسد الأمريكي والصهيوني.

المسألة لها نشاط أيضاً واسع، أوسع من هكذا، في مواقع التواصل الاجتماعي يأتي- مثلاً- البث بكثير من الأفكار، بكثير من المفاهيم، إما تشكيكاً في مفاهيم، وإما زرعاً لمفاهيم أخرى باطلة، متناقضة مع قيمنا، مع أخلاقنا...

نشاط واسع، والمسؤولية اليوم كبيرة، أولاً على المجتمع الإسلامي أن يكون مدركاً لطبيعة هذه الحرب؛ **لأن** هذا الإدراك سيجعل الإنسان متنبهًا حذرًا مستيقظًا، حتى لا يعيش حالة السذاجة، كما قلنا- كالصحن- يعيش كالصحن اللاقط ما وصل إليه تقبله وما سمعه تأثر به، يعيش حالة التثبت، التبين، الانتباه، الوعي، اليقظة، يتحصن بالمفاهيم الصحيحة، بالمبادئ الصحيحة، وتترسخ لديه حتى يحتمي بها من هذا الاختراق.

هنا مسؤولية كبيرة على الجانب الرسمي والجانب الشعبي والجانب العلمائي والنخب والمتنورين والواعين والمثقفين أن يتحركوا ضد هذه الحرب وفي هذا المسار بالتحديد على نحوٍ نشط وبشكلٍ كبير وفي كل حقول المعرفة.

الحرب الناعمة ونشر المفاسد الأخلاقية

هناك أيضاً شكل من أشكال الحرب الناعمة يستهدفنا في الأخلاق والقيم، يسعى إلى تدنيس النفوس، من أعظم ما في الإيمان وما في الإسلام هو: التزكية للنفس البشرية، والتطهير للنفس البشرية، والسمو بالنفس البشرية عن الرذائل، عن الفواحش، عن الخسائس التي تدمر المجتمع، **مثلاً** المفاسد الأخلاقية (الفواحش) تدمر النسيج الاجتماعي، تفكك الأسرة، إذا تفككت الأسرة تفكك المجتمع، إذا لم يعد أمر المجتمع قائماً على النظام الأسري المترابط، وإذا دمرت هذه اللبنات الاجتماعية دمر المجتمع بكله. كيف تصبح العلاقات والروابط إذا لم تبقَ محفوظةً بسياجها الشرعي والأخلاقي، فيعيش الرجل في غريزته الجنسية مع زوجته فحسب، على شرع الله، على دين الله طاهراً سليماً، وتعيش هي

كذلك طاهرة سليمة، ويبنيان أسرةً من واقع هذه العفة وهذا الطهر وهذا الشرف، إذا تفككت هذه الروابط، ودخلت العلاقات غير الشرعية، وأصبح الرجل على علاقات غير شرعية هنا وهناك، بامرأة هنا وامرأة هناك، وخارج هذا الإطار الشرعي والأخلاقي، وأصبحت المرأة كذلك؛ انتهى المجتمع. آفات ومصائب، لا أسر محصنة ومترابطة ستبقى، لا شرف، ولا كرامة، ولا سمو في النفوس، النفوس تدنس، تنحط، يصبح الإنسان تافهاً، خسيساً، نذلاً، سيئاً، لا قداسة عنده لشيء ولا احترام لشيء ولا كرامة لشيء، ساقطاً يمكن أن يستعبده الآخرون بكل بساطة، حتى نظرته إلى الحياة تتغير، واقعه العملي والحياتي يتغير. **هذه حالة من التدمير للمجتمع:** الاستهداف للأسرة وللنظام الأسري في الإسلام، الذي يبني أسرة موحدة عفيفة صالحة متماسكة: (أب وأم، زوجة وزوج، أخوة وأبناء) بينهم كل الروابط الأسرية العظيمة، تفكيك للنسيج الاجتماعي، ثم يصبح مجتمعاً مبعثراً، مفرقاً، مشتتاً، لا تجمعه أي روابط، ولا أي أواصر، ولا أي علاقات، إلا العلاقة الحرام التي لا قداسة فيها ولا رحمة فيها ولا خير فيها ولا شرف فيها ولا ثمرةً طيبة لها.

هناك تركيز على هذا الجانب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال اختراق الجو المحافظ في المدارس والجامعات، والتأسيس لعلاقات غير سليمة، غير مشروعة، غير مستحبة لدى البعض، تدخل كثقافة، وينظر البعض إليها على أنها تمثل حضارة، أن الحضارة هي **هكذا:** علاقات غير مرتبطة، غير منضبطة، غير أخلاقية، روابط غير شرعية، مفاسد ورذائل، ونحن لا نرمي بهذا الكلام الطلاب والطالبات، الكثير منهم شرفاء، ولكننا نتحدث كي يكونوا منتبهين؛ **لأن** هناك من يروج اليوم لهكذا علاقات وروابط غير شرعية ولا أخلاقية، من يروج لحالة من الانفلات في العلاقات، لفوضى في الاختلاط والعلاقات، لفوضى في الروابط والتواصل، وانخلاعاً وانسلاخاً عن كل الضوابط الشرعية والأخلاقية التي تحمي المجتمع المسلم وتحافظ عليه وتصونه، تصون المرأة وتحافظ عليها لتكون عفيفةً طاهرةً

شريفةً كريمةً أصيلة، تكون نواةً لأسرة عظيمة، وتحمي الرجل كذلك، ليكون إنساناً عفيفاً زكياً صالحاً طاهراً شريفاً نظيفاً، فيكون أيضاً مع تلك المرأة نواةً لأسرة تبنى على هذه القيم العظيمة، تعيش حالة الترابط، الروابط المقدسة، لقد جعل الله الرابطة في نظام الأسرة الإسلامية رابطة مقدسة، سليمة، نظيفة.

اليوم الغرب يروج عبر بعض المنظمات، عبر الهجمة الإعلامية، الهجمة التي تأتي عن مواقع التواصل الاجتماعي، عن مواقع في الإنترنت، الهجمة الإباحية الخليعة، الشنيعة، القبيحة، الفظيعة، الشيطانية، الخطيرة، السيئة **جدًّا**... يأتي ليدمر كل هذا الجو الراقي في واقعنا، كل هذه المحافظة، يأتي ليُعَلم الناس الفوضى في الروابط، والفوضى في الاختلاط، والفوضى في التواصل... وهكذا حتى تنشأ روابط غير شرعية.

يجب التقيُّد بالتعاليم الإسلامية، بالأخلاق والقيم الإيمانية؛ **لأنها** تحمي مجتمعنا وتصونه وتحافظ على قوته وتماسكه، **ويجب** أن نعي أن الانفلات في الروابط والعلاقات بين الرجل والمرأة ليس حضارة أبداً، إنما هو خسة، إنما هو دناءة، إنما هو انحطاط، إنما هو تدمير للمجتمع المسلم، للأسرة المسلمة، تمزيق للنسيج الاجتماعي الإسلامي.

ويجب أن نعي أن ذلك حرب بكل ما تعنيه الكلمة، إسقاط للإنسان، حتى يصبح إنساناً ساقطاً، مائعاً، تافهاً، حقيراً، نذلاً، لا شرف عنده، لا أهمية عنده لشيء أبداً، فعلاً من يصبح ساقطاً أخلاقياً هل يبقى عنده كرامة؟ هل يبقى عنده شرف؟ هل يبقى عنده غيرة؟ هل يبقى عنده حمية؟ هل يبقى عنده إباء؟ هل يبقى عنده عزة؟ هل يبقى عنده مَنَعة؟ لا، من يصبح ساقطاً أخلاقياً في العلاقات غير الشرعية فيما بين الرجال والنساء، أو أي شكل من أشكال الفواحش والإباحية، لا يبقى لديه إحساس لا بكرامة، ولا شرف، ولا عزة، ولا إباء، ولا غيرة، ولا حمية، ولا أي شيء من هذه الأشياء، عندها يصبح رخيص النفس وقابلاً للاستعباد.

الحرب الناعمة وكسر الروح المعنوية

أيضاً شكلٌ آخر من أشكال الحرب الناعمة، يستهدف كسر الإرادة والروح المعنوية لدينا، إشعارنا بالضعف والعجز والضعة والحقارة والاستسلام وأننا لا شيء، وتكبير قوى الطاغوت في أنفسنا وأمام أعيننا، حتى ترى في أمريكا، في إسرائيل، في عملاء أمريكا وإسرائيل من كيانات هنا وهناك شيئاً كبيراً عظيماً ومهماً، إما بنظرة الاستقواء، **يعني:** ترى فيهم أقوياء **جدًّا،** وأنت ضعيف **جدًّا** لا شيء، أو الاستعظام: الحضارة، القوة، العظمة، المدري ما هو ذاك...|الا|، هناك المعيار الأساسي في النظرة التي يربينا عليها الإيمان ويربينا عليها الإسلام في ثقافته، في مبادئه، في أخلاقه، في قيمه، هي نظرة تنطلق من المعايير القيمية والأخلاقية:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

الأمم توزن بهذا الميزان: (بميزان الأخلاق والقيم)، الناس يوزنون بميزان الأخلاق والقيم، هذا الميزان الإنساني، هذا الميزان والمعيار الإلهي الذي أرادنا الله أن نزن به الآخرين وأن ننظر إلى الآخرين منه كَنَافذة نطلّ منها على واقع البشرية، القوة، المنعة، العظمة في الشعوب بقدر ما تمتلك، بقدر ما تكون حرة، عزيزة، كريمة، متمسكة بمبادئ وأخلاق وقيم عظيمة.

يسعون إلى كسر الروح المعنوية، إلى إشعارنا بالعجز، بالضعف، بالضعة، وأيضاً باليأس، و يحاولون أن يبثوا فينا روح الهزيمة، هذا شيء يحرصون عليه، حتى في ظل هذا العدوان هناك شغل كبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عبر القنوات الفضائية، حرب نفسية شرسة، حرب إعلامية شرسة، إرجاف، تهويل...وهكذا، سعي لإرهاب الناس، سعي لزرع روح الخوف واليأس والضعف في نفوسهم.

الإيمان هو يعبؤك بالروح المعنوية العالية جدًّا، تشعر بالقوة وأنك مع الله والله معك، وتعتز بقيمك ومبادئك، وتؤمن بموقفك وبعدالة قضيتك، وتكون قوياً **جدًّا** بهذا، ثم هو يخلصك من كل عوامل الضعف النفسية، ما كان منها ثقافياً، ما كان منها أيضاً نتيجة للواقع السلوكي، كل العوامل المؤثرة سلباً، التي تحطمك، تحطم شعورك، تحطم نفسيتك، يخلصك منها، والكلام عن هذا الجانب يطول ويطول، يعبؤك بشعور العزة، والكرامة، والإباء، والمنعة، والثقة بالله، والاعتماد على الله، والتوكل على الله...إلخ.

الحرب الناعمة وإفراغ الهمم

يعملون ضمن هذه الحرب الناعمة- أيضاً- على إماتة روح الاهتمام فيك، أو صرف حالة الاهتمام نحو أشياء تافهة، **يعني**: لا تبقى مهتماً لشيء، طبعاً هذا يعود إلى موضوع المسؤولية الذي تحدثنا عنه سابقاً، تكون إنساناً مستهتراً في الحياة، ما شيء عندك مهم، [يا أخي يتقاتلوا، يسدوا، يعملوا ايش ما يشتوا ما لي دخل أنا من شيء]، ما عندك اهتمام، تشاهد- مثلاً- أو يحصل في واقعك مآسٍ كبيرة، أحداث رهيبة ما تلتفت إليها، أو يصرف هذا الاهتمام إلى أشياء أخرى، عندك اهتمام كبير، أنت متوتر الأعصاب وتكاد أن تنفجر وعندك اهتمام كبير، لكن بقضية ثانوية، أو بشيء هامشي، أو بشيء جزئي، أو بشيء فرعي، تنسى ما هو أهم، غافل عما هو أكبر، لا تلتفت إليه أصلاً، الحالة التي ذكرها الله عن بني إسرائيل ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: من الآية٦١]، صبروا أن يذبح فرعون أبناءهم وأن يستحي نساءهم، صبروا على القهر والاستعباد والذل، صبروا على كل شيء، لكن المسألة التي قالوا أنهم: لَن يصْبِروا عليها قالوا: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾، لا بد من البصل، ولا بد من القثاء، لا بد من الفوم، لا بد من العدس، هذه مسألة لن نسكت عنها أبداً ولن نتنازل عنها بتاتاً!! هذه روحية لدى الكثير من الناس، لن نصبر في مسائل معينة، ثانوية، جزئية،

وغفلة كلياً عن القضايا الكبيرة، بارد تجاه القضايا المهمة بارد، ما عنده التفات إليها، لكن حامي وعسر إذا القضية قضية فرعية تافهة، جزئية هنا أو هناك.

هذه من الجوانب التي يركزون عليها وتساعد، في نفس الوقت، هي تساعد على السيطرة على الإنسان، اللعب به، التحكم به إذا كان منصرفاً عن القضايا المهمة، يترك للأعداء أن يتحركوا فيها كما يشاؤون ويريدون؛ فيصلون إلى حيث يريدون أن يصلوا في استعباد هذا الإنسان والسيطرة على هذا الإنسان.

لجنود هذا الميدان: هيا للمواجهة بصبر وعزيمة

على كل حال أصبح هذا العنوان (الحرب الناعمة) عنواناً رئيسياً اليوم في العالم، تشتغل عليه الدول والمكونات والقوى والفئات، **يجب** أن نسعى في هذا البلد ونحن نواجه العدوان في معركته العسكرية إلى التصدي ضمن هذه الحرب الناعمة لكل أشكال الاستهداف، وأن يتحرك جنود هذا الميدان في واجبهم وبمسؤولياتهم: العلماء، المثقفون، المتنورون، الواعون، الأكاديميون، في المدارس، في الجامعات... الناشطون الإعلاميون، الجميع، جنود هذا الميدان عليهم ألَّا يكونوا أقل استبسالاً وأضعف صبراً من جنود الميدان العسكري، أولئك المستبسلون، الصامدون في مواجهة الطائرات والصواريخ والقنابل الذكية والراجمات الصاروخية والمدفعية الحديثة التي تعمل بالليزر، كل وسائل الفتك والتدمير وهم صامدون في مواجهتها.

أنا أناشد كل رجال ميدان الحرب الناعمة، أناشدهم بالله: لا تكونوا أضعف وأقل اهتماماً في هذا الميدان من أولئك الشرفاء والأبطال العظام والأخيار والصامدين والصابرين في الميدان العسكري، وإن كانوا هم أيضاً مستهدفين بالحرب الناعمة، لكنهم هناك في صمودهم وثباتهم العظيم، عليكم أن تكونوا أنتم صامدون في حربكم الثقافية والفكرية والإعلامية، والمنبر الإعلامي اليوم منبر مهم، منبر مهم.

المدجنون للشعب وضرورة التصدي لهم

مواجهة أيضاً لحركة الجمود التي تسعى لتجميد الشعب اليمني في ظل الوضع الراهن، بعض التيارات المحسوبة على الدين والتدين، تحاول توعظ الناس يجلسوا في البيوت وما لهم حاجة من شيء، ويتعلموا وبس، ولا يتدخلوا في شيء، لا يسمح لهذه التيارات أن تسيطر على الساحة وأن تنتشر في الساحة لتجميد الناس؛ لأن معنى هذا تكبيل للناس، وتدجين للناس، وإخضاع للناس ليسيطر عليهم العدو بكل بساطة، من يسعى لأن يحول شعبنا إلى مزرعة دجاج، من الدواجن التي تنتظر حتى يؤتى بالسكين للذبح فهو يجني على هذا الشعب ويظلم هذا الشعب، من يسعى إلى نزع روح المسؤولية والإحساس بالمسؤولية من أبناء هذا الشعب هو ظالم، والظالمون الثقافيون، والظالمون في الحرب الناعمة لا يقلون أبداً عن أولئك المجرمين الذين قتلوا الناس بقنابلهم، من يدمرون إيمان الناس لا يقلّون سوءاً وشراً وخطورةً عمن يقتلون الناس بقنابلهم.

الجانب الإعلامي له صلة كبيرة بهذا الموضوع، هناك أيضاً على المستوى السياسي عملية تضليل كبيرة وفي كل المستويات تجاه الواقع، تجاه الأحداث، ينبغي الالتفات إليها. على كُلٍ أكثرنا في الحديث عن هذا الموضوع، والكلام عنه كثير، نأمل من الآخرين الاهتمام إن شاء الله.

دعوة لحضور الفعالية الكبرى

يبقى لنا كلمة قريبة إن شاء الله، هناك الفعالية المهمة **جدًّا**، فعالية مرور ثلاثة أعوام والاستعداد للعام الرابع في التصدي للعدوان، هذه الفعالية مهمة، الحضور الواسع فيها يعبر عن صمود شعبنا، عن تماسك شعبنا، عن قوة إرادة هذا الشعب، أن ثلاث سنوات من القتل والتدمير والاستهداف بكل أشكال الاستهداف لم تكسر إرادة هذا الشعب؛ **لأنه (الإيمان يمان)، ولأنه**

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية٨]، هذا الشعب عزيز بإيمانه، وبالتالي صامد، لا تنكسر إرادته مهما كان حجم هذا العدوان، صمد كل هذه الثلاث السنوات، قدّم التضحيات العظيمة، لكنه بقي شعباً حراً وعزيزاً وعظيماً وينال شرف الصمود والثبات، وليس مهانة ومذلة الاستسلام والعجز وضعة الخنوع. اليوم نحن معنيون بالحضور الكبير- إن شاء الله- في الفعالية المركزية بصنعاء، والتفاعل مع كل الإجراءات والترتيبات لصالحها، للتعبير عن هذا الصمود، عن هذا التماسك، عن هذا التوحد، عن هذا الثبات.

أزمة الغاز.. توضيح مهم

هنا يهمني أيضاً، أن أشير إلى مسألة مشكلة الغاز، أزمة الغاز سيما في أمانة العاصمة، هي أزمة يقال عنها الكثير، ويقال فيها الكثير، وهناك حملة إعلامية ومعاناة، هذه المعاناة تستغل من قبل البعض بشكلٍ سلبي، أنا أود أن أقدم توضيحاً مختصراً وألقي- في نفس الوقت- باللائمة على الجهات الرسمية بأنها لا توضح بما يكفي تجاه هذه المشكلة، ما هو سبب أزمة الغاز والنقص في توفر مادة الغاز؟ أولاً من أين يؤتى بهذا الغاز؟ من مأرب. كان المعني في الفترة الماضية بمسألة الغاز وتوفير الغاز هي شركة الغاز، شركة رسمية متواجدة في صنعاء، وكانت تتحمل فيما مضى هذه المسؤولية: (الإتيان بالغاز، وتوفير مادة الغاز)، حوربت هذه المؤسسة، وجرت أشكال من عملية الاستهداف لها حتى أصبحت في صنعاء شبه مشلولة، ما تستطيع تقوم بدور فعال ودور حقيقي في توفير مادة الغاز، بعدما تحكّم أولئك من مأرب في عملها ولم يعطوها هي كشركة، ولم يوفروا لها كشركة، ولم يتركوا لها حرية العمل كشركة مسؤولة بمثل ما كان عليه الأمر في الماضي، ضايقوها وحاربوها واستهدفوها بكل أشكال الاستهداف؛ حتى أصابوها بالشلل، تحول هذا الدور إلى التجار، المسؤول عن هذا من؟ المسؤول عن هذا مرتزقة العدوان، لو تركوا لشركة الغاز المسؤولية

كما كانت في الماضي تماماً، وتركوا مسار هذا العمل كما كان عليه الحال في الفترات الماضية ما قبل حربهم على الشركة، بالأقل يبقى هناك جهة واضحة محددة تتحمل المسؤولية، إن قصرت أو فرطت أو تهاونت حوسبت، لكنهم أصابوها بالشلل وعطلوا دورها، ثم حولوا الدور بدلاً عن ذلك إلى التجار.

التجار فيهم البعض من الناس الجيدين، العقلاء، الذي يتفهم أن يستفيد وينتفع وفي نفس الوقت ينفع هذا الشعب الذي يعاني، ويتفهم ظروف هؤلاء الناس، وقد يقنع بنسبة معقولة من الربح، وفيهم الكثير من الطماعين واللصوص والانتهازيين ومصاصي الدماء، الذي لن يبالي في سبيل الحصول على أكبر قدر من الربح حتى لو مات الناس جوعا، وحتى لو بلغت معاناتهم كيفما بلغت، ما عنده مشكلة، أهم شيء يحصلوا على نسبة عالية من الربح.

أتت قصة المقطورات هذه التي توفر وتقوم بعملية نقل الغاز، تجمّع في المسألة عدة عوامل: العامل الأول: إصابة مؤسسة الغاز بالشلل في عملها عما كان عليه في الماضي، وعليها مسؤولية أن تقدم شرحاً كاملاً عن ذلك، وعلى الجانب الاقتصادي ضمن مسؤولية الدولة أن يشرح هذا بشكلٍ تام، وإلا لن أسكت عنهم أنا.

العامل الثاني: الانتهازيون والطماعون من التجار، وليس كل التجار، لكن الباقي ساروا بسيرتهم، **بيقول:** [كيف أبيع برخيص، وهؤلاء بايعين بأرباح كبيرة، أشتي اربح مثلهم]، فأتى هؤلاء على أساس أنهم يستحوذون أو يستغلون هذه المعاناة، من الذي هيأ هذا الظرف بالدرجة الأولى؟ بالدرجة الأولى هو من عطّل عمل شركة الغاز، من أصاب شركة الغاز بالشلل، هو الذي حول العملية لتتحول إلى عملية تجارية من خلال التجار، أتى هؤلاء النصابون من التجار والطامعون ومصاصو الدماء الذين لا إنسانية فيهم ولا رحمة ولا شفقة، وإذا تركوا فهم جهنميون، حسبنا الله ونعم الوكيل، ما يرحموا ولا يشفقوا حسبنا

الله، إذا تركوا، قضية خطيرة أن يتركوا، **يعني**: ما با يشفقوا في الشعب نهائياً.

يضاف إلى ذلك تلعب في عملية التعبئة، مثلاً: التعبئة في مأرب تخضع لحسابات فيها ألاعيب كثيرة، عدة محافظات منعت حصتها الرسمية، **يعني** منعوا منها حصتها، محافظة كذا خلاص ما عاد يصرف لها حصة، إنما يتصدّق عليها بنسب معينة من المحافظات الأخرى لتصل إليها بعض قاطرات الغاز.

المشكلة اليوم أيضاً فيها تقصير على الجهات المسؤولة في الدولة، بمعنى: بوسعها أن تفعل شيئاً، أن تخفف من هذه المعاناة، الأمر يحتاج إلى ماذا؟ طالما والمرتزقة عطلوا دور شركة الغاز وأصابوه بالشلل، حولوا المسألة للتحول إلى مسألة تجارية من خلال التجار، التجار فيهم أطراف مستغلة وأشخاص انتهازيون وطامعون ومصاصو دماء، المرتزقة في مأرب من خلال كل هذا ومن خلال عمليات تقطُّع بين الحين والآخر، يحجز لك ويتقطع لك على قواطر، **مثلاً**: في بعض الأحيان القواطر التي ستتجه إلى العاصمة صنعاء، يحجزونها يومين، ثلاثة أيام، أربعة أيام، أسبوعاً، **قال لك:** قطاع، قطاع في مناطق السيطرة التابعة للمرتزقة، ما تستطيع الدولة تصل إليها وتقوم بمسؤوليتها في فك هذا القطاع، ويخلي الناس يتعذبوا في صنعاء، مرتاح؛ **لأنه** ما فيه ذرة من الإنسانية ولا ذرة من الإحساس بالمسؤولية، مرتزق، بايع، باع وطنه بكله، خليك من عاد يهمه أمر الناس، حتى لو أسرته في صنعاء متعذبة، ما حان.

اليوم المسؤولية على الجميع، أولاً هناك مسؤولية أساسية على المرتزقة من يوم عطلوا عمل الشركة وأصابوه بالشلل، ومن يوم يسمحون بهذه التقطعات، ومن يوم قطعوا حصص على محافظات، ومن يوم يتلعبون في عملية التعبئة، ومن يوم يتلعبون بالأسعار حيناً وحيناً آخر، أساليب كثيرة يستخدمونها في الإضرار بالناس.

المسؤولية على التجار في هذا الأسلوب الانتهازي القبيح والمستغل والظالم، المسؤولية على الدولة في صنعاء، على المؤسسات الحكومية، على الجهات المعنية التي لم تبذل جهداً كبيراً يساعد على التخفيف من هذه المعاناة.

المطلوب دور مشترك رسمي وشعبي، المرتزقة هم أُولَئِكَ مجرمين وطغاة، فيما بقي مطلوب أن يكون هناك تعاون، **أنا أولاً أنصح التجار:** اتقوا الله، وإذا لم تتقوا الله فأنتم ستكونون في خصومة معنا ومع الشعب، لن نسكت عنكم، حتى أني أفكر أن يتم عملية حصر دقيقة **جدًّا** للتجار من يلتزم منهم فلا بأس، من لا يلتزم يتعاون عليه الشعب وتتعاون عليه الجهات الرسمية، يكون عرضة لأن يقرح جو من مرة، يخسر كل شيء، خلاص لن يسكت عنه الشعب، لكن المسألة لا ينبغي فيها تصرف منفلت؛ لأن هذا سينال تجاراً أبرياء أو متفهمين أو مستعدين للتفاهم.

الدولة معنية بالأساس، والناس يعينونها، بلاغات، إذا عرف أي إنسان بأي تاجر يخبئ مقطورات الغاز مسؤولية **وواجب** شرعي عليه أن يبلغ، يتصل بالجهات المعنية، الجهات المعنية تحدد أرقاماً وتعلنها، من عرف بمقطورات غاز، أو تاجر يخبئ غاز، أو يبيع بأكثر من السعر المحدد يبلغ، **يتصل:** [الووو فلان عنده قاطرة، والا يبيع بأغلى، أو يخبئ الغاز ومكانه كذا...]، ويقدم ما لديه من معلومات، الدولة عليها أن تتعامل بشكل عاجل وسريع وتتخذ إجراءاتها.

التجار يمكن الكثير منهم يتعقلوا، وبه فيهم ناس فيهم خير، إنما قد بيقول: [بين العوران اعور عينك]. لا، بين العوران خليك صحيح وخليك مبصر ولا تعور عينك؛ **لأنه** با يجي من يعور الثانية، وارجع تتحول أعمى، خلي لك عينك وخلي يسلموا لك (عيونك الثنتين) لا عاد تعور عينك.

فالموضوع يحتاج إلى اهتمام وجدية أكبر من الجانب الرسمي، تعاون من التجار، مَنْ فيه خير منهم، تعاون من المواطنين بالبلاغات عن أي عملية تخبئة،

يعني: أي عملية إخفاء، من يُخبئ يكشفوه، من يبيع بأكثر يبلغوا به، تعاون في سلاسة تحرك القاطرات في النقاط الأمنية، لا مسألة الجهات التي هي جهات أمنية، ولا الجهات التي هي جهات معنية بأمور مالية يجوز لها أن تُعرقل حركة القاطرات، تتخذ إجراءات لا بأس، ما المطلوب حالة من الانفلات؛ **لأن** البعض إما تفريط، وإما إفراط، إما إفراط وإجراءات تبطئ من حركة القاطرات، وإلا فلاّته، تتجه القاطرات ومن خبّأ خبّأ، ما هو صح كذا، يجي عمل مسؤول، يجي إجراءات سلسة، لكن دقيقة، قوية، فعالة، هذا ممكن، هذا متاح، مراقبة حركة القاطرات، التأكد من وصولها، التأكد من حركة سيرها لا يحتاج إلى أن تُحجز أياماً أو أوقاتاً طويلة في نقاط هنا أو هناك، أو معابر هنا أو هناك، لا، المسألة ما تحتاج كذا.

مع كل هذا نحن نشيد بكل إعزاز، بكل تقدير بالصبر الكبير لشعبنا العزيز على هذه المعاناة وغيرها من المعاناة، ولكن هذه المعاناة **يجب** أن تتفهم، **يجب** أن يكون هناك جهد كبير وجدّية عالية في التخفيف من هذه المعاناة، وإن شاء الله بقية الحديث يأتي في الكلمة القادمة.

أسال الله ﷻ أن يوفقنا لما يرضيه، أن يوفقنا للحفاظ على هويتنا الإيمانية والانطلاقة على أساسها في واقع حياتنا بكله، حتى نكون مجتمعاً عظيماً، وحتى ننطلق وفق قول الرسول ﷺ: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية))، ونحتاج إلى حكمة مع إيمان، بعض مع بعض، أسأل الله التوفيق والسداد.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه،،،

يمن الإيمان

جمعة رجب ١٤٤٠هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم بِرِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجَبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

في المناسبة المجيدة والذكرى العزيزة (الجمعة الأولى من شهر رجب) نتوجه بالتهاني والتبريك إلى شعبنا اليمني المسلم العزيز، ونتحدث مما يمكن أن نستفيده على ضوء هذه المناسبة الدينية المهمة، التي يعتبر الاحتفاء بها، والتذكر لها، تذكرٌ لنعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتذكيرٌ بها، وتقديرٌ لها، وأيضاً توجهٌ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشكر من خلال الاعتراف بهذه النعمة، التقدير لهذه النعمة، والسعي إلى الاستفادة

مـن هـذه الذكـرى بمـا يعـزز ويرسـخ مـن هويـة شـعبنا اليمنـي المسـلم العزيـز.

هـذه المناسـبة هـي مناسـبةٌ مهمـة للتذكـير بالنعمـة، والتذكـر لهـا، وأيضـاً لهـذا الموضـوع المهـم والرئيـسي، **وهـو:** الترسـيخ لهويـة شـعبنا اليمنـي المسـلم.

كل شـعب وكل أمـة في هـذه الدنيـا لهـا مناسـبات مختلفـة، متنوعـة، متعـددة، ولتلـك المناسـبات علاقـة وتأثـير في واقـع حياتهـا، في ثقافتهـا، في توجهاتهـا، في واقعهـا بكلـه، ومـن نعمـة اللـه ﷻ علينـا كشـعبٍ يمنـي أن يكـون لنـا مثـل هـذه المناسـبة، التـي هـي مناسـبة عظيمـة، يرتبـط بهـا أشرف وأسـمى وأعظـم موضـوع، **وهـو: انتماؤنـا كشـعبٍ يمنـيٍ للإسـلام، وهويتنـا الإيمانيـة.**

الشـعب اليمنـي كان لـه منـذ بدايـة مسـيرة الإسـلام الـشرف الكبـير والفضـل العظيـم، أولاً في المسـيرة الإسـلامية في مراحلهـا المبكـرة، منـذ أن أضـاء نـور الإسـلام في مكـة كان هنـاك ممـن هـو مـن هـذا البلـد، ومـن هـذا الشـعب مـن القاطنـين في مكـة، مـن كان لهـم فضيلـة السـبق والالتحـاق بالإسـلام، والانتـماء إلى الإسـلام منـذ أيامـه الأولى، **مثـل:** عـمار بـن يـاسر وأسرتـه (والـده وكذلـك والدتـه)، وكذلـك زيـد بن حارثـة، وكذلـك المقـداد بـن عمـر... وأشـخاص آخريـن، ثـم بالاسـتمرار مـع مسـيرة الإسـلام كان هنـاك أيضـاً الفضيلـة العظيمـة، **والتوفيـق الإلهـي الكبـير للقبيلتـين اليمانيتـين:** الأوس والخـزرج، لأن يكـون لهـما شرف الانتـماء للإسـلام، والاحتضـان لراية الإسـلام، والحظـوة والنيـل لـشرف الوسـام الإلهـي العظيـم بالنـصرة لهـذا الإسـلام، وحمـل رايتـه؛ **فـكان** مسـمَّى **(الأنصـار)**، والـذي هـو تسـمية إلهيـة، تسـمية مـن الله ﷻ لـلأوس والخـزرج، الذيـن كانـوا حاضنـةً لهـذا الديـن، وقاعـدةً ابتنـت فيهـا الأمـة الإسـلامية في نواتهـا الأولى، وترعـرع فيهـا الإسـلام ونمـى وانتـشر إلى بقيـة البقـاع.

واستمرت عملية الالتحاق بالإسلام من أبناء هذا الشعب قبيلةً تلو أخرى، أشخاصاً تلو آخرين، وهكذا من مختلف بقاع هذا الشعب ومواطنه وقبائله، استمرت إلى أن وصلت إلى الجمعة الأولى من شهر رجب، عندما تحرك الإمام عليٌ عليه السلام بعد أن بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، ووصل إلى صنعاء، وبلَّغ الجميع برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله التي فيها دعوة إلى الإسلام؛ **فدخل** الناس في دين الله أفواجاً، وعندما وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال رسالة أرسل بها الإمام عليٌ عليه السلام إليه- سجد شكراً، وحمد الله سبحانه وتعالى على ذلك.

وهذه المناسبة العزيزة: الجمعة الأولى من رجب، والتي كان فيها دخول جماعي وكبير في دين الله أفواجاً، على يد الإمام علي عليه السلام بقي اليمنيون- على مر التاريخ- يحتفون بهذه الذكرى؛ **لأنها** ذكرى للنعمة الإلهية، للتوفيق الإلهي، والله سبحانه وتعالى يحث عباده على التذكر للنعم، وفي مقدمتها نعمة الهدى، وهي أعظم النعم على الإطلاق، ونعم الله سبحانه وتعالى جديرة بالتذكر، **والتذكر للنعم والتذكير بها هو عامل مساعد في التقدير لها؛ وبالتالي الشكر للنعمة، بكل ما يترتب على الشكر من المزيد من رعاية الله سبحانه وتعالى وإنعامه.**

نجد في القرآن الكريم تركيزاً على مسألة التذكر والذكر للنعم: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ﴾، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللّهِ﴾ [إبراهيم: من الآية٥]، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: الآية٥٨]، فالتذكر للنعم، ولا سيما النعم الكبرى والنعم العظيمة التي لها أهمية كبيرة في واقع الناس في الدنيا وفي الآخرة، نعمة الهداية لها أهمية كبيرة في مسيرة الحياة في هذه الدنيا، وفي المستقبل الأبدي والدائم في الآخرة، فشعبنا العزيز على مرِّ التاريخ يستذكر هذه النعمة.

الهوية الإيمانية.. الأشرف والأسمى

ومثلما قلنا في بداية الكلام: من أهم ما نستفيد منه بتذكرنا لهذه النعمة هو: التركيز على ترسيخ الهوية الإيمانية لشعبنا العزيز، هذه مسألة من أهم المسائل.

النبي ﷺ **روي عنه أنه قال: ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية))**، تلكم هي هوية هذا الشعب: هويةٌ إيمانية، الإيمان والانتماء للإيمان، الإيمان في مبادئه، الإيمان في قيمه، الإيمان في أخلاقه، الإيمان في تشريعاته وتعليماته هو الهوية التي نبني عليها ثقافتنا، وانتماءنا، وأخلاقنا، وموقفنا، وسيرتنا في هذه الحياة، نبني عليها مشروعنا في هذه الحياة، وتوجهنا في هذه الحياة، وهذه أشرف هوية، وأسمى هوية.

نحن في السنوات الماضية- في مثل هذه المناسبة- أشرنا إلى أنَّ كثيراً من الشعوب والأمم في كثيرٍ من بقاع الأرض تتمسك بهويتها المعتمدة على كثير من الخرافات والأباطيل، وهذا حاصل إلى حد اليوم؛ **أمَّا نحن فهذه من أعظم النعم:** هوية مشرفة وعظيمة، ولها أهمية كبيرة في واقع الحياة، وثمرة طيبة، بقدر ما نرسخ هذه الهوية ونرتبط بها، بقدر ما تتحقق لنا نتائج مهمة في واقعنا التربوي والأخلاقي والعملي، وكذلك في واقعنا في الحياة، مسيرة حياتنا في جانبها الحضاري، وفي شتى الجوانب والمجالات.

فإذاً هذه الهوية الإيمانية التي مثَّلت أهميةً كبيرة في صناعة دور هذا الشعب في ماضيه، وفي حاضره، وفي صناعته في المستقبل، والتي إن أضعناها؛ **ضعنا**، وإن فقدناها؛ خسرنا، وإن تخلينا عنها؛ كنا متنكرين للنعمة، جاحدين للفضل، وخاسرين في حياتنا.

عندما نأتي إلى هذه الهوية في كل جوانبها الرئيسية، نجد تجلياتها، تجليات هذا الانتماء الإيماني في مسيرة شعبنا في كل جوانب حياته، ونتحدث ونستعرض نماذج

محدودة على طريقة القرآن الكريم، بالاهتداء بالقرآن الكريم، عادةً ما يعرض لنماذج، حتى عندما يعرض لنا المواصفات الإيمانية، ويتحدث لنا عن المؤمنين، يركز على نماذج رئيسية؛ **لأن** الجانب الإيماني هو يشمل كل واقع الإنسان، ولكن يمكن في الحديث أن نركز على نماذج رئيسية تدل على بقية التفاصيل، وعلى بقية المواضيع.

الهوية الإيمانية في جانبها الروحي

عندما نستعرض نماذج رئيسية نأتي أولاً إلى الجانب الروحي: وهو جانبٌ أساسيٌ في الهوية الإيمانية، وفي الانتماء الإيماني، وفي الواقع الإيماني للإنسان، شعبنا العزيز أول ما نتحدث عن هذا الجانب الروحي المتجلي في واقع شعبنا، وفي روحية شعبنا العزيز يمكن أن نستفيد، ومن خير ما نستفيد منه في هذا الجانب هو ما ورد عن رسول الله ﷺ بالوصف لأهل اليمن، **عندما قال فيما روي عنه: (أرقُّ قلوباً، وألين أفئدة)**، هذا النص مهم في التعبير عن الجانب الروحي.

الجانب الروحي والمعنوي والنفسي أهم ما فيه هو القلب، المشاعر الداخلية للإنسان، ثم يأتي ما يترجم هذه المشاعر، وما يعبر عن هذه المشاعر في الأعمال، في السلوكيات، في الشعائر الدينية، وسنتحدث عنه باختصار إن شاء الله.

(أرقُّ قلوباً، وألين أفئدة)، في مقابل أنَّ هناك آخرين ممن هم قساة القلوب، ممن يتصفون بقسوة القلوب، هذه المشاعر الرقيقة الإنسانية لها أهمية كبيرة **جدًّا** في تفاعل الإنسان مع هدى الله، في تأثره بهدى الله ﷻ؛ **لأن** الإنسان إذا كان قاسي القلب، فهو بعيد عن التفاعل مع الهدى، والتقبل للهدى، بعيدٌ عن المشاعر النبيلة، والمشاعر الإنسانية التي تجعله قريباً من الفطرة؛ وبالتالي قريباً من الدين في قيمه، في أخلاقه، في تعاليمه، هذه المشاعر المعبر عنها بـ **(رقة القلوب ولين الأفئدة)** هيأت الكثير من أبناء شعبنا العزيز من رجاله ونسائه

لأن يكونوا على درجة عالية في علاقتهم بالله ﷻ **القلوب الرقيقة والأفئدة اللينة هي قريبة من التفاعل مع الله ﷻ قريبة من أن تحمل مشاعر المحبة، والتعظيم، والخشية، والخشوع، والخضوع لله ﷻ؛ ولهذا نرى أيضاً أنَّه ورد فيما يتعلق بنصٍ قرآنٍ مهم هو قول الله ﷻ:** هم من مصاديق هذا النص، من أهل اليمن من يكونوا ضمن القوم هؤلاء، ومصاديق لهذا النص القرآني المبارك، وفعلاً بهذه القلوب والمشاعر الرقيقة القريبة للتفاعل والتأثر مع هدى الله مع الله ﷻ لأن تمتلئ بحب الله ﷻ عندما تذكر بالنعمة، عندما تعرف الله في عظمته فيما عَرَّف به نفسه في كتابه المبارك، وعن طريق نبيه الكريم؛ تتأثر، تتفاعل، تحب، تنشد، ليست قلوباً قاسية، ليست قلوباً مقفلة ومغلَّقة.

كذلك على مستوى التفاعل الوجداني الذي تتجلى تعبيراته في الاهتمام بالشعائر الدينية: في الإقبال على ذكر الله، في إحياء فرائض الله، بدءاً من الاهتمام بالصلاة، من عمارة المساجد بالذكر لله ﷻ والجو الذي كان سائداً على مرِّ الزمن وعبر القرون في المساجد الكثيرة **جدًّا** المنتشرة في بقاعنا اليمنية، والتي كان الإقبال عليها كبيراً، والجو فيها جو ذكر لله ﷻ إحياء للصلوات، إحياء للأذكار عقب الصلوات بشكلٍ جماعي، إحياء للصلوات الإبراهيمية ما بعد صلاة العشاء، ما بعد صلاة الجمعة، عناية بالذكر بشكلٍ بارز، عناية بالمناسبات الدينية، واهتمام كبير بها، كل المناسبات الدينية، عناية فائقة بشهر رمضان المبارك، وإحياء لهذا الشهر المبارك بتلاوة القرآن، بالنوافل والمستحبات، عناية والتزام كبير بصيامه وقيامه... روحانية بارزة يعيش هذا الشعب في ذكره لله، في إحيائه للشعائر والمناسبات، **حتى هذه المناسبة:** جمعة رجب، الاهتمام بها يأتي في هذا السياق، من هذه الروحية في الإقبال على الله من القلوب والمشاعر والوجدان، والتفاعل مع كل ما يعبر عن هذه

الروحية، كذلك نجد تجليات لهذا الجانب على مستوى التفاني في سبيل الله ﷻ والإقبال إلى الله ﷻ في شتى مجالات الحياة، هذا على المستوى الروحي.

الارتباط الوجداني بالنبي والوصي وأهل البيت والأولياء

من تجليات هذا الجانب على المستوى الروحي والشعوري والوجداني: ما يتعلق بـ **المحبة للرسول** ﷺ وهذه ظاهرة بارزة في أوساط شعبنا العزيز، في التعظيم لرسول الله، في التوقير لرسول الله ﷺ ومسألة واضحة **جدًّا**، العناية بالمناسبة المتعلقة بذكرى مولده ﷺ والإقبال الكبير لإحياء هذه المناسبة، العناية بالصلوات على النبي ﷺ ومنها الصلوات الإبراهيمية ما بعد بعضٍ من فرائض الصلوات، التوقير للرسول والتعظيم للرسول ﷺ **هذه حالة ظاهرة وبارزة في كل شيء:** في الأذكار، في العبادات، في الصلوات، في الأدعية، في الاحتفاء، في المناسبات... في تعبيرات كثيرة تعبر عن هذا الجانب.

أيضاً في المحبة للإمام علي عليه السلام: والذي حبه من الإيمان، وبغضه من النفاق، وهو في موقعه ومن ومنزلته من رسول الله **(بمنزلة هارون من موسى)**، هناك علاقة حميمية، محبة بارزة وعظيمة وظاهرة في هذا الشعب على مرِّ التاريخ وإلى اليوم، وارتباط كبير بالإمام على عليه السلام منذ أن أتى إلى اليمن وإلى اليوم.

كذلك المودة والمحبة لآل رسول الله ﷺ والإيمان بفضلهم، والمحبة والمودة لهم: هذا جانبٌ أساسيٌ وبارزٌ في هذا الشعب كذلك منذ عهد رسول الله ﷺ إلى اليوم، شعبٌ يحب رسول الله ويحب آله، وهو يدرك أنَّه عندما يصلي في صلاته فيقول: **(اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد)** يدرك ماذا تعنيه هذه العلاقة في إيمانه، وأنها جزءٌ من إيمانه، جزءٌ من التزامه الإيماني، جزءٌ من مشاعره الإيمانية الطبيعية، وهو يؤمن بقول رسول الله ﷺ: **(أذكركم الله في أهل بيتي)**

يؤمن بتلك النصوص التي روتها الأمة كل الأمة بشأن آل رسول الله ﷺ هذه شيءٌ معروفٌ في واقع شعبنا، وكذلك في أدبياته الثقافية، في مناسباته الدينية... في كل شيء.

أيضاً في محبته للصالحين من عباد الله وأوليائه الله: وهذه ظاهرة بارزة، يحظى الأخيار من أمة محمد بدءاً من صحابته الأبرار إلى بقية الصالحين من أبناء الأمة والأخيار ومن اشتهروا بالفضل والدين والإيمان والتقوى بمنزلة كبيرة في أوساط شعبنا العزيز، ومحبة عالية وبارزة ومتميزة، وتجد في بلدنا في مختلف محافظاته- سواءً الشمالية منها أو الوسط أو في الجنوب- الكثير من المقامات والمشاهد لكثيرٍ من صالحي الأمة، من المعروفين بين شعبنا بالفضل والعلم والدين والإيمان، ممن لهم منزلة كبيرة في قلوب الناس ومشاعرهم، وحظوا بمنزلة عالية في قلوب شعبنا، وفي اهتمامه، وفي علاقته الروحية بهم، وعلاقته الثقافية بهم.

كذلك الرحمة والرقة هذه تجدها بشكلٍ عام في العلاقة مع الناس، محبة عامة للناس، أخلاقاً عالية تجاه الناس، رأفة بالصغير، بالضعيف، بالفقير، بالمسكين، بالمريض... هذه المشاعر الجيَّاشة، هذه العواطف النبيلة حالة ظاهرة ومنتشرة في أوساط هذا الشعب، ولها أثرها الكبير في التعامل بين الناس، في الحنو على بعضهم البعض، في التعاطف مع بعضهم البعض، في تعزيز الروابط فيما بينهم، في التعاون على البر والتقوى، يمتد أثرها إلى الجانب الإيماني.

فهذا النص النبوي: ((أرقُّ قلوباً، وألين أفئدة)) هو يعبِّر عن واقع نفسي وفطري له أهمية كبيرة في القابلية العالية في التربية الإيمانية وللتأثر الإيماني هذا على المستوى الروحي.

الهوية الإيمانية في جانبها الأخلاقي

على المستوى الأخلاقي كذلك: هناك نماذج مهمة وبارزة في واقع شعبنا العزيز، من هذه النماذج الأخلاقية البارزة جدًّا والجوانب الرئيسية:

العطاء والكرم والسخاء والإيثار وهذه من أهم الصفات الأخلاقية المهمة **جدًّا**، هذا الشعب كان منه أولئك الذين قال الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: من الآية ٩]، الأنصار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾، من يصل في ما هو عليه من أخلاق إلى هذه المرتبة العالية: في الإيثار على النفس حتى في الظروف الصعبة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، عطاء، وإيثار، وبذل، وتقدمة، ليسوا من ذوي البخل والأنانية والجشع والحرص، هذا توجه عام، هذه قابلية عالية، هذه صفة منتشرة في الكثير، وقابلية لدى الكثير للتربية عليها؛ **ولهذا** كان شعبنا العزيز على مرِّ التاريخ عنده اهتمام كبير بأداء فريضة الزكاة، وهذه- كذلك- من **الفرائض الإيمانية التي هي في غاية الأهمية:** إيتاء الزكاة العناية بإخراجها، الاهتمام بأدائها، تقوى الله في ذلك، **الإدراك لخطورة التفريط والتهاون في ذلك، عناية كبيرة بالعطاء حتى خارج هذه الفريضة:** على مستوى الأوقاف، هناك الكثير من الأوقاف في بلدنا، كثرة هذه الأوقاف في مختلف المحافظات- أوقاف للمساجد، أوقاف للفقراء، أوقاف لدعم التعليم الديني... أوقاف في شتى سبل الخير والقرب إلى الله -سبحانه وتعالى- هذه تدل على روح معطاءة، على سخاء، على كرم، على إيمان؛ **لأن** هذا جانب من جوانب الإيمان، يربيك على العطاء، على الإنفاق، على السخاء، على الرحمة، على الإحسان، على الخير، هذا من الخير، هذا من التعاون على البر والتقوى، هذا من الإيمان بكل ما يعنيه هذا الجانب.

هناك أيضاً جانبٌ آخر من الجوانب البارزة والتي عندما نتحدث عنها نتحدث عن أنها هي حالة تعبر عن توجه عام تربَّى عليه هذا الشعب على مرِّ التاريخ، **ويجب** الحفاظ عليه، والتربية عليه، والعناية به، والحذر من التفريط فيه.

وهو من الجوانب المهمة في هذا الشأن, فيما يتعلق بالمستوى الأخلاقي؛ وهو ما عُرِفَ عن هذا الشعب، وما تميَّز به وتربَّى عليه على مرِّ الزمن، عبر التاريخ من عفة، من طهارة، من صيانة للعرض، من تنزه عن الرذائل، وهذه مسألة مهمة **جدًّا**، من صيانة وحشمة للمرأة، **وبيئة محافظة في هذا الجانب:** فيما يتعلق بالمرأة والصون لها، والحفاظ عليها، والحفاظ على أخلاقها، والحرص على صيانة الشرف من الوقوع في الرذيلة، من التدنس، من التورط في الجرائم الأخلاقية، هذه من أهم المسائل على الإطلاق، هذه قيمة أخلاقية عالية، وقيمة إيمانية عظيمة، هذا من أهم ما في الإيمان، ومن أهم ما ينبغي التربية عليه، والحفاظ عليه، والحذر من كل ما يؤثر عليه سلباً، وهذا جانب مهم، وجانبٌ أساسيٌ.

احتشام المرأة (المرأة اليمنية) على مرِّ التاريخ، امرأة محتشمة، مؤمنة، نزيهة، تصون عرضها، تصون شرفها، متميزة بالأخلاق العالية، والقيم العظيمة، وصون النفس، وهذا شيءٌ كان الآباء والأجداد يربون عليه، يحافظون عليه، وارتبطت به تقاليد وأخلاق وسلوكيات مهمة **جدًّا** ينبغي المحافظة عليها والتركيز عليها.

الهوية الإيمانية.. نصرة الدين ومحاربة الطاغوت

على مستوى المبادئ والقيم والأخلاق، على المستوى أيضاً المبادئ وعلى مستوى **استشعار المسؤولية**، وهذا جانب من الجوانب الإيمانية الرئيسية، شعبنا العزيز كان انتماؤه للإسلام كما الإسلام في أصله، في نقائه، الإسلام الذي أتى به رسول الله ﷺ والذي بعث علياً إلى اليمن للدعوة إليه، **هذا الإسلام الذي مبناه وأساسه:** التحرر من العبودية لغير الله ﷻ التحرر من العبودية

للطاغوت، الخلاص من التبعية للطاغوت وللباطل وللضلال، وهذا الانتماء منذ يومه الأول من يومه الأول كان انتماءً قائماً على أساس الالتزام الإيماني والأخلاقي والروحي، وكذلك النصرة لهذا الحق، الاستشعار للمسؤولية في الالتزام بهذا الحق، ومواجهة كل الصعوبات والتحديات، وهذه مسألة من أهم المسائل على الإطلاق.

الآباء الأوائل سواءً الأوس والخزرج الذين حظوا بالتسمية الإلهية بـ(الأنصار)، بـ(الأنصار) في ما يعبر عنه هذا الاسم من حملٍ لراية الإسلام، من جهادٍ في سبيل الله، من تصدٍ للطغيان والظلم، من مواجهةٍ للطاغوت، هذا الاسم العظيم والمهم، أو في ما اتجه إليه أيضاً بقية هذا الشعب وهم منذ اليوم الأول آمنوا، وحملوا راية الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله ﷻ؛ **فكانوا** بذلك أحراراً، وكانوا بذلك من يتحرك بهذا الدين في أهم مبدأ من مبادئ هذا الدين: في التحرر من الطاغوت والكفر بالطاغوت، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: من الآية٢٥٦].

شعبنا العزيز على مرِّ تاريخه كان شعباً حراً وعزيزاً ومجاهداً، وله تاريخه الكبير في الجهاد والتضحية، وهو يسعى للتحرر، يسعى لإحقاق الحق، لإقامة العدل، يتصدى للطغيان، وهذا استعراض لنماذج وباختصار، هذه نماذج رئيسية تعبر عن هوية هذا الشعب، فما الذي يهدد هذه الهوية اليوم؟

هويتنا الإيمانية.. ومخاطر التحريف والانحراف

هناك بالفعل ما يهددها، وهناك بالفعل ما يدعونا إلى أن نركز وهذه مسؤولية على الجميع وفي المقدمة العلماء، والمثقفون، والخطباء، والمرشدون، والمعلمون، والتربويون... ثم الجميع، من باب التواصي بالحق والتواصي بالصبر، الترسيخ لهذه الهوية، والحفاظ عليها، والتصدي لكل ما يستهدفها.

هناك خطران رئيسيان يشكلان تهديداً فعلياً لهذه الهوية:

الأول التحريف، والثاني الانحراف.

التحريف لهذه الهوية: والذي يأتي بالتحريف حتى للمضمون الديني، المضمون الديني في شكله العقائدي، في شكله الأخلاقي، في شكله التربوي في كل جوانبه، وأبرز خطر في هذا الجانب مع أن هناك جهات كثيرة تشكِّل خطراً على شعبنا العزيز في هذا الجانب في من يسعى لتحريف هويته الإيمانية، ويطبعها بطابعٍ آخر وباسم الإيمان، ولكن أبرز خطر، وأبرز من يمثل تهديداً في ذلك هم التكفيريون، للمسؤولية والأمانة؛ هم التكفيريون، التكفيريون يتحركون تحت العنوان الديني، وتحت العنوان الإيماني، ولكنهم بكل وضوح وبشكلٍ غير خفي يسعون لتحريف هوية هذا الشعب الإيمانية بنفسها، وطبعها بطابع آخر، وسنتحدث عن نماذج لهذا التحريف:

لاحظوا على المستوى الروحي أولاً: الرسول ﷺ في ما روي عنه يقول: ((**أرق قلوباً، وألين أفئدةً**))، وكما قلنا هناك تجليات لهذه العلاقة الروحية، والانشداد الوجداني، وفي المشاعر، ويعبر شعبنا اليمني عن ذلك بأشكال التعبير في ما يتعلق بالشعائر الدينية، فيما يتعلق أيضاً بالمناسبات الدينية، فيما يتعلق بثقافته... جوانب كثيرة كان عليها شعبنا العزيز منذ صدر الإسلام وإلى اليوم، أتى هؤلاء لمحاربتها، وحتى الجانب التربوي لديهم وبكل وضوح **هل التكفيريون يربون الإنسان ليكون على هذا النحو:** أرق قلباً وألين فؤاداً؟ أم أنهم يربون على القسوة، على الكراهية، على الحقد، على الضغائن، على التوحش، على الجريمة؟ هم يغيرون هذا الطابع من ألين قلوباً إلى أقسى قلوباً، وأكثر توحشاً، وأبعد أخلاقاً، ومن يستجيب لهم، ويتأثر بهم؛ **ينطبع** بطابع آخر غير طابع ألين قلوباً، خلاص يتغير، يتحوَّل إلى قاسي القلب، متوحش في

سلوكه وممارساته، ومجرم في تصرفاته، وهذا واضح في التكفيريين في ممارساتهم.

لاحظوا على مستوى الشعائر الدينية: يحاولون أن يحاربوا الكثير من هذه الشعائر، حاربوا الأذكار بعد الصلوات، وصموها بالبدعة، يحاربون أيضاً المناسبات الدينية، ويصفونها بالبدعة والشرك... وما إلى ذلك، ويحرصون على إبعاد الناس عنها، وعلى أن يطبعوا شعبنا العزيز بطابعٍ مختلف، حاربوا حتى تلاوة القرآن الكريم، تلاوة سورة يس في كثيرٍ من المناسبات وسموها بالبدعة، وحتى مناسبات العزاء، الكثير من الأذكار والمناسبات الدينية أتوا للقضاء عليها وإزاحتها من الساحة، واشتغلوا في ذلك شغلاً كبيراً، وبذلوا فيه جهوداً كبيرة، كم لهم في هذا المجال من خطب ومحاضرات ومناسبات؟ وكم استحوذوا على كثيرٍ من المساجد، ثم طبعوها بطابعهم المختلف عما كان عليه هذا الشعب منذ صدر الإسلام وعلى مرِّ التاريخ وإلى اليوم، طابع مختلف.

التكفيريون وموقفهم من الرسول الأعظم

على مستوى العلاقة الإيمانية بالله ﷻ وبرسوله ﷺ: أولئك يربُّون على الضغائن، على الأحقاد، على الحالة التي يُفقِدون الناس فيها هذا الجانب البارز والمتميز من التوقير، والتعظيم، والمحبة، والإعزاز، والإجلال لرسول الله ﷺ التعظيم لرسول الله جعلوه شركاً، ويتحدثون بذلك، ولهم كتابات يتحدثون فيها بصراحة ووضوح على أنَّ مفردة التعظيم وكل ما يندرج تحتها من تعبير سواءً مناسبات... أو أي شيء آخر لرسول الله يعتبر من الشرك، والخروج من الملة، والكفر بالله... وما إلى ذلك.

الاحتفال بذكرى مولد رسول الله ﷺ جعلوه من البدع، وجعلوا علاقته بالتعظيم ارتباطاً بالشرك، وخروجاً عن الإسلام، وهكذا كل أشكال التعبير عن

التعظيم والمحبة لرسول الله ﷺ في ما ينبغي أن نكون عليه كمؤمنين أن تكون محبتنا لرسول الله بعد محبتنا لله، وفوق محبتنا لكل الناس أجمعين، وأن تكون المنزلة في التوقير للرسول والتعظيم للرسول ﷺ كما أرادها الله، أن تكون كما ربَّى عليها المسلمين الأوائل، الذين نهاهم حتى عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي، وجعل من دلائل الإيمان والتقوى غض الأصوات عنده تعظيماً وتوقيراً وإجلالاً، رسم الكثير من أشكال التعامل مع الرسول القائمة على أساسٍ من هذا التعظيم، والتوقير، والمحبة، والإجلال، **هؤلاء لهم طريقة مختلفة:** كل أشكال التعظيم للرسول شرك، لو قَبَّلت عتبة قبر رسول الله ﷺ؛ فأنت عندهم مشرك، ولو قبَّلت كتف الأمير السعودي؛ **فهذا** جائز، ليس بدعة.

أشياء كثيرة جدًّا ادخلوها في إطار ما يسموه شركاً ويعتبرونه شركاً، وبناءً على ذلك؛ **يستحلون** الحرمات، يستبيحون سفك الدماء، يكرهون الآخرين، يعادونهم، يستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، كذلك - الكثير منهم- يكتبون كتابات عن وجوب هدم قبة قبر رسول الله ﷺ عن تحريم كل أشكال المحبة والتوقير عند زيارة قبر رسول الله ﷺ أشياء كثيرة.

موقفهم من الإمام علي وعامة آل محمد

العلاقة بالإمام علي عليه السلام: لهم موقف سلبي **جدًّا** من الإمام علي، شعبنا يحب الإمام علياً عليه السلام على مرِّ التاريخ محبة ظاهرة واضحة بيِّنة، شعبنا معروفٌ بنصرته للإمام علي، ومحبته للإمام علي عليه السلام على مرِّ التاريخ، هؤلاء لهم موقف واضح في بغضهم للإمام علي عليه السلام مع أنهم يعرفون أنَّ رسول الله ﷺ قال عن محبة الإمام علي عليه السلام **أنها من الإيمان: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق))**، هم يعرفون أنَّ هذا الحديث روته الأمة بمختلف مذاهبها الإسلامية، هم يعرفون أنَّ رسول الله قال عن عليٍ عليه السلام أنه

منه (**بمنزلة هارون من موسى**)، وهم في الذهنية العامة في نشاطهم الثقافي والتعليمي يحاولون أن يفصلوا الإنسان في ذهنيته في نظرته إلى منزلة الإمام علي من رسول الله إلى منزلة بعيدة **جدًّا، يعني**: بدلاً من أن تكون نظرتك كمسلم يؤمن برسول الله، يؤمن بما يقوله رسول الله ﷺ يقبل بما قاله رسول الله ﷺ **هم يربونك على ألا تنظر هذه النظرة إلى الإمام علي في منزلته من رسول الله:** أنه منه بمنزلة هارون من موسى، بل تنظر إلى الإمام علي أنه في منزلته من رسول الله مثل منزلة أي واحد من بني إسرائيل من موسى، أطرف واحد من بني إسرائيل من موسى، علي هناك هناك واحد من أطرف صحابي يعني، مثل أي صحابي، كثيرٌ من الصحابة عندهم مقامٌ بالنسبة لهم، وفضلٌ بالنسبة لهم، واهتمام بالنسبة لهم أكثر من الإمام علي بكثير، يذكرونهم دائماً، يتحدثون عنهم دائماً، ما إن يذكر الإمام علي عليه السلام حتى يغضبوا، حتى يشمئزوا، حتى ينفعلوا، بل لهم أنشطة كثيرة ضد الإمام علي، ضد محبة الإمام علي عليه السلام إساءات وتشويه، وتشويه حتى لشعبنا، وتشويه حتى للمحبين للإمام علي عليه السلام وافتراءات عليهم؛ **للتشويه** لهم.

المسلمون جميعاً يقرُّون بفضل الإمام علي عليه السلام بوجوب محبته، بما قاله رسول الله فيه، **مثل هذا النص:** أنه منه (**بمنزلة هارون من موسى**)، كلهم يقرُّون بقول رسول الله ﷺ **فيما روي عنهم بشكلٍ متواتر بين الأمة: ((فمن كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه))**، وهم لا، على العكس من ذلك لهم موقف حاد، واشتغلوا كثيراً في هذا الجانب، وحاولوا أن ينفروا الناس من محبة الإمام علي، من الحديث عن الإمام علي، من الحديث عن فضائل الإمام علي، حاربوا هذا بشكل كبير في المناهج المدرسية، في المناهج التعليمية، في مدارسهم للتعليم الديني، هذا الجانب مغيب تماماً.

فيما يتعلق أيضاً بالمحبة لآل رسول الله، لآل محمد الذين نصلي عليهم في صلاتنا، كل الأمة في صلاتها، **في آخر الصلاة تقول: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد)**، هؤلاء لهم موقف واضح في الكراهية والبغض والحقد على آل محمد، وعلى من يحب آل محمد، هم لا يكرهون في هذه الدنيا أحداً مثل كراهتهم لمن يُعرَف بالمحبة لآل رسول الله ﷺ.

أهل اليمن.. أصالة الولاء لآل محمد

شعبنا على مرِّ التاريخ هو شعبٌ مؤمن، مسلم؛ ولذلك هو يحب آل رسول الله، يحب آل محمد، يعترف بفضلهم، يدين بمحبتهم؛ **لأن** هذا هو جزءٌ من الإيمان، جزءٌ من الإسلام، رسول الله ﷺ بعد أن وصل إلى المدينة، وسكن لدى الأنصار، الآباء والأجداد الأوائل لهذا الشعب العزيز في نصرة الإسلام، وفي الجهاد تحت رايته، اجتمع الأنصار وتذاكروا فيما بينهم- ورسول الله بعد ما وصل إلى المدينة بأشهر- ما يعانيه رسول الله ﷺ من ظروف، تنوبه نوائب، ويحتاج أن يتحمل حقوقاً والتزامات مالية، ففكروا فيما بينهم، واقترحوا فيما بينهم أن يجعلوا لرسول الله ﷺ جزءاً من أموالهم، وتذكروا أنَّ الله قد هداهم به للإيمان، وأنَّ الله قد منَّ عليهم برسول الله ﷺ **وبشرفٍ عظيم:** شرف الإسلام، وشرف الإيمان على يديه، **فقالوا:** [له حقٌّ علينا، ومن حقه علينا أن نتعاون معه فيما ينوبه من نائبة، فيما يلزمه من التزامات مالية]، واتفقوا على أن يقدِّموا نسبة من أموالهم لرسول الله ﷺ؛ **تكون** عوناً له فيما ينوبه من نوائب، وما عليه من التزامات مالية واحتياجات مالية، في إطار حركته العامة، وذهبوا إليه على هذا الأساس؛ **فنزل** قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: من الآية٢٣]، هم عرضوا هذا

المال الذي سيقدمونه، هذه النسبة من أموالهم في مقابل أن الله هداهم به للإيمان، فقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: من الآية٢٣].

شعبنا يحب قرابة رسول الله ﷺ وهذه المسألة- أيها الأعزاء- هي من المسلَّمات والثوابت لدى الأمة الإسلامية، **يعني**: ليست مسألةً خاصةً بالشيعة، وبالمذاهب والفرق المنتسبة للشيعة. لا، المسلمون جميعاً بمختلف مذاهبهم الإسلامية، من الثوابت لديهم وجوب محبة آل رسول الله ﷺ هذا معروف في كتبهم، في مراجعهم، في كتب الحديث وغيرها، حتى في كتب العقائد، العقيدة الأشعرية معروف فيها، وهي تمثل جمهوراً واسعاً من المذاهب الأربعة، العقيدة الطحاوية، حتى شخصية هي من أهم الشخصيات التي يرتبط بها التكفيريون على المستوى الثقافي والعلمي، شخصية ابن تيمية، ابن تيمية هذا يرتبط به التكفيريون كأعظم رمز لهم من العلماء في أوساطهم، ويسمونه بشيخ الإسلام، ابن تيمية هذا له أقوال كثيرة يصرِّح فيها بوجوب محبة آل الرسول ﷺ بل يقول في مجموع فتاواه الكبرى عن محبتهم: [محبتهم فرضٌ واجبٌ عندنا يؤجر عليه]، **يقول أيضاً**: [من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين]، من الثوابت لدى المذاهب الإسلامية وجوب محبة آل الرسول ﷺ؛ **أما** هؤلاء التكفيريون فمساحة كبيرة من اهتماماتهم، وأنشطتهم، ونشاطهم التثقيفي والتعليمي والإعلامي، يتجه إلى التربية على الكراهية والحقد والبغضاء لآل رسول الله ﷺ؛ **فالتكفيريون** معقَّدون، يربون على الكراهية، على البغضاء، على الأحقاد، على العقد.

التكفيريون وموقفهم من رموز الخير والصلاح

أيضاً الصالحون من أبناء الأمة، لديهم موقف منهم، الصالحون الذين اشتهروا بالفضل والصلاح في أوساط شعبنا العزيز في مختلف محافظاته، **وفي غير شعبنا العزيز:** سواءً رموز من الصحابة، رموز من التابعين، رموز أيضاً من الأمة في القرون الماضية، في العصور الماضية، لهم مقامات أو مشاهد، ينسفونها، لا ينفعه أنه صحابي، بل حتى نبياً، في العراق المقام الذي يخص نبي الله يونس نسفوه بالكامل، اعتبروه معلماً من معالم الشرك، في سوريا معالم لصحابة نسفوها بالكامل، عندنا في اليمن معالم كذلك في محافظة عدن، في محافظة حضرموت، في محافظة الحديدة، في لحج... مشاهد ومقامات لمن اشتهروا بالفضل والصلاح بين أبناء الأمة حتى من مذاهب أخرى، **يعني:** من غير آل البيت ومن غير الشيعة، من الصوفية ومن مذاهب أخرى، نسفوها ودمَّروها، واعتبروها معالم للشرك، واعتبروا ما يحظى به أولئك بين أوساط هذه الأمة، أو هذا المذهب، أو ذلك المذهب، من احترام وتقدير؛ **لما** كانوا عليه من الصلاح، من محبة وتوقير؛ **لما** كانوا عليه واشتهروا به من الفضل... أنه من الشرك، ومن الكفر، ومن الخروج عن الملة.

فهم يربون على الكراهية، والبغضاء، والقسوة، ويفصمون كل عرى الروابط الإيمانية بكل أشكالها، يأتون إلى فصلها وقطعها بكل أشكالها، لا رحمة، ولا علاقة، ولا محبة، ولا توقير، ولا احترام، ولا تقدير لا لرسول الله، **ولا لكل رموز الخير والإيمان عبر التاريخ:** رسول الله، الإمام علي، أهل البيت، صالحي الأمة، صالحي الصحابة... وكل ما يعبر عن هذه المحبة والتقدير يحاربونه.

في نفس الوقت الرحمة والنظرة الإيجابية تجاه الناس، يأتون للتعبئة بالحقد والكراهية والبغضاء لمختلف أطياف الشعب اليمني، تحت العنوان التكفيري، يكفرون معظم أبناء الشعب اليمني، من يختلف معهم في عقيدتهم وتوجهاتهم،

خلاص يصنفونه بالكفر والشرك، بناءً على ذلك يربون على البغضاء، والأحقاد، والكراهية الشديدة، والعداوة الشديدة؛ **وبالتالي** يبتني على ذلك المواقف، المعاملة.

هم قومٌ لا يمتلكون الرحمة حتى مع الأطفال، تخيلوا الأطفال! هم يصنفون أطفال الآخرين بأنهم من أطفال المشركين؛ **وبالتالي** يجوز- عندهم- قتلهم مع آبائهم، ليس هذا فحسب، بل يعتبرونهم إلى النار، يعتبر طفلك- أنت أيها المسلم ممن يخالف ذلك التكفيري في عقيدته- ابنَ مشركٍ، إلى النار ويجوز قتله، هل بقي في قلوب هؤلاء شيء من الرحمة! **هل يمكن أن تقول عنهم أنهم:** [أرق قلوباً]، وهو يحمل العداء لطفل، يعتبره ابن مشرك، ويعتبر أنه من الجائز قتله، ويعتبر أن ذلك الطفل سيدخله الله جهنم، يحرقه فيها بكل ذلك العذاب، يسلط عليه نار جهنم تحرقه، ويشرب من الحميم، ويأكل من الزقوم، ويتعذب بين كل ذلك العذاب!!. عندهم هذه النظرة، لديهم هذه العقيدة، صدرت منهم الكثير من الفتاوى، ولديهم هذه الجرأة في القتل الجماعي للناس، القتل للناس بالعمليات الانتحارية حتى في المساجد، على المصلين، وفي الأسواق، وفي أماكن التجمعات، القتل الجماعي للناس، تربية على الأحقاد والكراهية والبغضاء، لا أرق قلوباً، ولا ألين أفئدة.

التكفيريون واستهدافهم لأصالة وهوية اليمنيين

فهم يشكِّلون خطراً على الهوية الإيمانية في جانبها الروحي، وفي جانبها الأخلاقي، تنتهي الأخلاق عندهم، وفي جانب مهم **جدًّا**، الجانب الإيماني بالنسبة لشعبنا اليمني هو أصالة، هو أصالة، أصيل على مرِّ التاريخ، منذ صدر الإسلام، هذا شعبٌ مسلم، منذ عهد مكة، إلى عهد المدينة، إلى أن أتى الإمام علي عليه السلام إلى اليمن، إلى أن أتى معاذ بن جبل إلى تعز، وعلى مرِّ التاريخ شعب أصيل في إيمانه، أصيل في انتمائه الإيماني وهويته الإيمانية على مرِّ التاريخ.

هـؤلاء يؤسسـون للتبعيـة، لا يؤمنـون بأصالـة هـذا الشـعب في إيمانـه، عندهـم نظـرة معقـدة إلى تاريخـه بكلـه، يحكمـون عـلى كل الماضـين- عـبر الأجيـال الماضيـة- بالكفـر والضـلال، ويحرصـون عـلى أن يربطونـا- كشـعب يمنـي- في هويتنـا الإيمانيـة، في انتمائنـا الإيمـاني، في ثقافتنـا الدينيـة، إلى أيـن؟ إلى نجـد، إلى النجـدي، إلى محمـد بـن عبـد الوهـاب النجـدي، الـذي هـو المرجـع الرئيـسي للتكفيريـين، هـم لا يؤمنـون بالأصالـة الإيمانيـة لهـذا الشـعب، ويعتـبرون أن المؤمـن فقـط مـن ينتمـي إلى تلـك الدعـوة الوهابيـة؛ أمـا مـن لا ينتمـي إلى هـذه الدعـوة فهـو خـارج عـن الإسـلام: إمـا كافـر، وإمـا مبتـدع، والأغلـب عندهـم يصفونهـم بالـشرك والكفـر، ولذلك هـم بالتالي في ولائهـم السـياسي تبعيـة في الطابـع الـذي يحرصـون عليـه للهويـة التـي يقدمونهـا كهويـة إيمانيـة، يفصلونـك عـن هـذه الأصالـة، عـن هـذه الجـذور الممتـدة إلى عـمار بـن يـاسر الـذي قـال النبـي ﷺ عنـه أنـه ((**ملـئ إيمانـاً مـن أخمـص قدميـه إلى قمـة رأسـه**))، هـم يفصلونـك عـن كل هـذا التاريـخ عـلى امتـداده، إلى الأنصـار، عـن امتـداده إلى يـوم أتى عـلي بـن أبي طالـب، ويـوم أتى معـاذ بـن جبـل، يفصلونـك عـن كل هـذا المـاضي؛ **ليربطـوك** بنجـد وبهـذا الزمـن الـذي أتـوا فيـه، والمـاضي كلـه تعتـبره ضـلالاً، **مخلـوط:** ضـلالاً، وكفـراً، وبدعـاً، وشركاً... ومـا إلى ذلـك يعنـي. يعقدونـك مـن أبنـاء شـعبك؛ **فتنظـر** إلى أكـثر أبنـاء هـذا الشـعب بأنهـم: مشركـون، وكافـرون، وملحـدون، ومجـوس، وروافـض، ويـأتي البعـض منهـم لينطق بهـذا المنطق، ثـم يربون عـلى الكراهيـة لأغلـب أبنـاء هـذا الشـعب مـن الشـافعية، والزيديـة... وغيرهـم، يصفونهـم بالكفـر والـشرك والابتـداع، ويصـدرون الفتـاوى بأنـه لا مانـع عندهـم، ويجـوز شرعـاً- بالنسـبة لهـم- قتـل أربعـة وعشريـن مليونـاً مـن أبنـاء هـذا الشـعب، لصالـح بقـاء مليـون واحـد ممـن هـم عـلى عقيدتهـم! **أيـن هـؤلاء مـن:** أرق قلوبـاً، **يعنـي:** كـم سـتطلع نسـبة الأطفـال والنـاس في أربعـة وعشريـن مليونـاً، تخيـل!

هؤلاء كلهم كتلة من الحقد، والكراهية، والعقد، والبغضاء، ليسوا منسجمين مع هذا الشعب فيما هو عليه من هوية إيمانية على مرِّ تاريخه، إلى زمن رسول الله ﷺ نمط آخر، شكل آخر، طابع آخر يتسم بالوحشية، والعقد، والكراهية، والبغضاء، والقسوة، عندما يأتي شخصية علمائية منهم- باسم أنه عالم- ويفتي بجواز قتل أربعة وعشرين مليون يمني، أليست هذه قسوة عجيبة؟ هل هذه من أرق قلوباً، ألين أفئدةً؟! قسوة، حقد، عقد، إثارة للأحقاد، **إثارة للبغضاء والضغائن تحت كل المسميات:** العنصرية، المذهبية، المناطقية... إلخ. ترى كتابتهم، أنشطتهم لا تركز على الأخوة، ولا المحبة، ولا الاحترام، ولا الإنسانية... ولا أي شيء، منطلقات كلها أحقاد، وبغضاء، وكراهية... وما إلى ذلك، **يعني:** بعيدون كل البعد عن كل هذا.**هذا جانب واضح بالنسبة لهم،** فهم يشكِّلون تهديداً على هذا الشعب، **ويجب** أن يكون حذراً منهم، ومن المهم للعلماء وللمثقفين والخطباء والمرشدين، وفي النشاط التثقيفي والتعليمي، الكشف لحقيقتهم، والربط لشعبنا العزيز بجذوره الإيمانية الممتدة إلى رسول الله ﷺ برموزه الأخيار والعظام عبر التاريخ كله، بقيمه، بروحيته، بشعائره الدينية، بأخلاقه الكريمة، والإحياء لها، والتربية عليها في أوساطه.

التهديد الثاني لهويتنا الإيمانية

التهديد الثاني: هو الانحراف، والذين يشتغلون في هذا الاتجاه هم من يحرصون على فصل شعبنا عن الالتزام الديني والالتزام الأخلاقي، من يسعون لنشر الفساد، قد يروجون له تحت عناوين، **مثل:** عنوان الحرية؛ فيقدمون للحرية مضموناً يسيء إليها، البعض منهم أيضاً تحت عنوان الدولة المدنية؛ فيأتون للترويج للرذيلة، للخلاعة، للفجور، للفسق، لشرب الخمر، للمخدرات، **وهذا شغل يشتغل عليه أعداء الأمة:** الأمريكيون، والإسرائيليون، والتوجه

الغربي هو يستهدف أمتنا في مبادئها وقيمها وأخلاقها، وهو يسعى من خلال ذلك لتقويض بنيانها، والقضاء على هويتها؛ **مما** يسهل له السيطرة عليها، الإنسان إذا فقد هويته، انتماءه الإيماني الصادق والواعي، القائم على المبادئ والأخلاق؛ **يضيع**، يضيع، يسهل على الأعداء السيطرة عليه.

شعبنا العزيز هو شعبٌ مؤمن، شعبٌ مسلم، ويجب أن يتربى على هذا الأساس في المبادئ والقيم والأخلاق، **ويجب** الحذر من كل ما يروج له الآخرون؛ ليفصلوا الشاب اليمني- أو الشابة اليمنية- عن التزامه الديني، عن التزامه الأخلاقي، الترويج للاختلاط، الترويج للسفور، الترويج للعلاقات الفوضوية بين الرجال والنساء، كذلك الترويج للخمر، للمخدرات، كل هذه المفاسد والرذائل **يجب** التنزه عنها، الحذر منها، العملية التي تستهدف شعبنا في أخلاقه من خلال ما يسمى بالموضات، **يجب** الحذر منها، التعاطي تجاهها بحذر، كثير منها وفدت من العالم الغربي، **وكثير منها - في العادة- يعبر فيما يعبر عنه:** عن سلوكيات منحرفة، حتى البعض من حِلَاقات الرأس، من الزي الذي يلبس، زي يعبر عن مجون، زي يعبر في العالم الغربي عن توجهات منحرفة على المستوى الأخلاقي، لا ينبغي ولا يجوز أن يتأثر بها شبابنا وشاباتنا، **يجب** التطهر منها، يمكننا أن نتجه في مسيرتنا في الحياة على أساسٍ حضاريٍ، لكن من واقع أصالتنا الإيمانية، وليس بالانحراف، هذا الانحراف في الأخلاق والقيم لا علاقة له بالحضارة، ولا بالحرية، ولا بالتقدم الحقيقي أبداً، الرذيلة، الانحطاط، الخسة، الدناءة، التميّع، الشذوذ... الفساد بكل أشكاله لا يعبر عن رقي، ولا حضارة، ولا تقدم، ولا صلة له بذلك. يمكننا أن نبني حضارتنا على أساسٍ من أصالتنا الإيمانية في قيمنا، وفي أخلاقنا.

التحريف والانحراف كلاهما وسيلة للسيطرة على الإنسان، فتجد التكفيريين، وتجد المنحرفين الذين يروجون لهذا الانحراف والخلاعة، لكلا الطرفين امتداد للأدوات التي تعتمد عليها أمريكا في المنطقة؛ **للسيطرة** على شعوب المنطقة، للسيطرة على الإنسان، تجد مثلاً النظام السعودي يرعى كلا الاتجاهين: اتجاه الانحراف، واتجاه التحريف، بكلتا يديه، ويمول هذا وذاك، يرعى هذا وذاك، يدعم هذا وذاك، جزءٌ من أنشطته واهتماماته تتجه هناك، وجزءٌ هناك في التحريف والانحراف، وتجد التكفيري بلحيته وبزيه الديني، بمنطقه الديني، بخطابه الديني يخضع للضابط السعودي، وتجد آخرين ممن يتجهون الاتجاه الآخر في الانفصال عن الالتزام الديني والأخلاقي، لهم علاقة هناك كذلك، ويحرك الطرفين، ويستغل الطرفين، كلاهما وسيلة للسيطرة على الإنسان.

الهوية الأساسية لشعبنا العزيز- هويته الإيمانية- تبنيه على الأصالة، على التحرر، على الاستقلال، على الكرامة، وهذا ما لا يريده الآخرون أبداً، لا يريدون له أن يكون كذلك، ولهذا سمعنا مؤخراً للبعض كيف يمجِّدون في بعض المحافظات الجنوبية الاحتلال البريطاني بوضوح، ونرى الآخرين من التكفيريين وممن انفصلوا عن هوية هذا الشعب كيف باتوا على ارتباط بالآخرين هناك وهناك، **وانفصلوا عن هذا الامتداد الإيماني: (الإيمان يمان)،** ومسخوا كذلك في أخلاقهم، في معاملاتهم، في تصرفاتهم، حتى في تعاملهم مع الأسرى، في كثيرٍ من سلوكياتهم، في تعاملهم مع الناس، ابتعدوا عن ذلك كثيراً.

اليوم ترسيخنا لهذه الهوية، ومحافظتنا على هذه الأصالة؛ يحفظ لنا تماسكنا كشعبٍ يمني في مواجهة هذه التحديات، في التصدي لهذا العدوان الذي يهدف إلى السيطرة علينا؛ **لفصلنا** عن هذه الهوية وعن هذه الأصالة، والسيطرة علينا، والمسخ لنا، والاستعباد لنا.

أيضاً الجانب الإيماني له أهميته فيما يتعلق بالمشاعر الإيمانية التي تعزز الثقة بالله، والتوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكذلك الإيمان بوعده بالنصر فيما له من أهمية كبيرة في مواجهة التحديات مهما كانت، والصعوبات مهما عظمت، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: الآية ١٧٣]، هذا هو الإيمان في أثره العظيم في الثبات والصمود والتماسك في مواجهة التحديات.

إن شاء الله يكون لنا حديثٌ آخر فيما يتعلق بالبعض من التطورات، والأحداث، والوضع السياسي، والعدوان، في كلمة قادمة إن شاء الله، نكتفي بهذا القدر.

ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، أن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

يمن الإيمان ١٤٤١هـ

كلمة السيد في لقاء مع شخصيات علمائية واجتماعية ومسؤولين في الدولة بالجامع الكبير ٢١ ربيع الآخر ١٤٤١هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِك على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيد، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيُّها الحضور الكرام، الآباء العلماء الإخوة الحاضرون جميعاً

السَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

في هذا الاجتماع المبارك بحضوره المبارك منكم أنتم أيها الأعزاء، وفي مقدِّمتكم العلماء الكرام، والشخصيات الاجتماعية، والبعض من المسؤولين في الدولة... من كل فئات مجتمعنا اليمني، في هذا الاجتماع المبارك في موضوعه المبارك المهم أيضاً: **موضوع الهوية الإيمانية لشعبنا اليمني المسلم**، في هذا المكان المبارك أيضاً،

في الجامع الكبير، الذي هو من المعالم الإسلامية البارزة، والآثار المهمة المرتبطة بالإيمان وبالانتماء للإسلام العظيم، أحييكم جميعاً في الاجتماع، ونسأل الله ﷻ أن يبارك لنا في هذا الاجتماع؛ **حتى** نخرج منه- إن شاء الله- بزيادةٍ في إيماننا ووعينا.

نحن في هذه الكلمة نذكِّر كما قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: الآية٥٥]، بحمد الله ﷻ بعظيم فضله، فإنَّ أعظم نعمةٍ أنعم الله بها علينا هي: نعمة الإيمان، نعمةٌ عظيمة فوق كل النعم، شعبنا اليمني المسلم العزيز نال وسام الشرف العظيم، **عندما قال النبي** ﷺ **فيما روي عنه: ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية))**، هذا أعظم وسام شرف، وهذا النص المبارك هو يحدد لنا هوية شعبنا اليمني، التي **يجب** أن نحافظ عليها، وأن نرسِّخها، **هذه الهوية المباركة:** هوية الإيمان.

كل المجتمعات البشرية والأمم على هذه الأرض من بني آدم لها هوية، لها انتماء، لها موروث من الأفكار، والعقائد، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات، لها نمط معين في حياتها، وطريقة معينة في حياتها، تختلف هذه باختلاف الأمم من أمةٍ إلى أمة، حتى في الوقت الراهن، **مثلاً:** ما عليه الحال في الصين، ما عليه الحال في اليابان، ما عليه الحال في الهند، ما عليه الحال في أوروبا بشكلٍ عام، أو في أوروبا الشرقية وروسيا، ما عليه الحال في أمريكا، ما عليه الحال في أمريكا اللاتينية... في مختلف أمم الأرض وبلدانها، هناك هوية لكل أمة من الأمم، وكما قلنا: موروث معين من العقائد، من الأفكار، من العادات، من التقاليد، من السلوكيات، من طريقة معينة تسير عليها في حياتها، فما هو موروثنا نحن كشعبٍ يمني؟ وما هي هويتنا؟ وما هو انتماؤنا الذي نبني عليه مسيرة حياتنا وطريقة حياتنا؟ هذا الموروث وهذه الهوية **هو ما ورد في النص النبوي الشريف: ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية))** هذا ما **يجب** أن نعيه، أن نفهمه، أن نعي دلالاته الواسعة،

وأن نرسِّخه في واقع حياتنا؛ **حتى** نبني مسيرة حياتنا على أساسه، مسيرة حياتنا في كل المجالات؛ **لأن** الهوية، والانتماء، والموروث الفكري والسلوكي والأخلاقي، هو يمتد في أثره وفي طابعه إلى واقع الحياة في كل مجالاتها، في كل أنحائها.

الإيمان يمان.. المفهوم والدلالات

على مدى الأجيال الماضية كان شعبنا اليمني المسلم العزيز يمتاز بهذه الميزة: كان للإيمان أثره المباشر في الروحية، في الأخلاق، في المواقف، في العمل، في السلوكيات، في العادات، في التقاليد، حضر هذا الإيمان وتُرجِم في الواقع العملي لآبائنا وأجدادنا الكرام جيلاً بعد جيل إلى عهد رسول الله ﷺ وعلى نحوٍ مترسخٍ ومتميز، **ولأنه متميز أتى هذا النص المعبِّر عن هذا التميز: (الإيمان يمان)**، هذه العبارة عبارة عظيمة، عبارة كبيرة، عبارة مهمة، عبارة جليلة؛ **لأنه لو قال مثلاً:** [الشعب اليماني شعبٌ مؤمن]. **لم تكن هذه العبارة لتصل في عمقها ودلالتها إلى مستوى عبارة: (الإيمان يمان)**، وكأنَّ هذا الشعب منبعٌ يتدفق منه الإيمان، وكأنَّ هذا الشعب بيئةٌ ينبت فيها الإيمان، ينمو فيها الإيمان، وهذا شرفٌ كبير؛ **لأن** الإيمان- أيها الإخوة، أيها الآباء الكرام- هو الانتماء الراقي والعظيم للبشرية الذي يمثِّل صلةً بينها وبين الله ﷻ وهو أعظم شرف بين كل الانتماءات، بين كل الموروثات في المجتمع البشري من العادات، والتقاليد، والعقائد، **والأخلاق، الانتماء:** هو صلة بين الإنسان وبين الله ﷻ وهو شرفٌ عظيم، ويترتب عليه في الدنيا والآخرة النتائج العظيمة والمهمة.

إنَّ الله ﷻ في كتابه المبارك في سورة الصافات، وهو يتحدث عن بعض من أنبيائه العظماء والكرام، عن نبيه نوح عليه السلام ونبي الله نوح هو من عظماء الأنبياء، من سادة الأنبياء، من أولي العزم من الرسل، ويتحدث عن نبيه إبراهيم، ونبي الله إبراهيم هو الذي نال وساماً عظيماً بقول الله ﷻ:

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: من الآية ١٢٥]، بهذه المنزلة، هذه المرتبة العالية في علاقته بالله ومنزلته عند الله ﷻ ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾. ثم عن نبيه إبراهيم، ونبيه موسى... وعدد من أنبيائه، فتحدث في سورة الصافات عن هذه المجموعة من الأنبياء العظماء الكرام، وتحدث عن بعض ما كانوا عليه، عن معالم بارزة في حياتهم، في علاقتهم بالله ﷻ في روحيتهم، في أخلاقهم، وتحدث أيضاً عن رعاية الله العظيمة لهم، عن رحمة الله بهم، عن تأييد الله لهم، عن عون الله لهم، ثم كان يعمِّد هذا كله- فيما كانوا عليه، وفيما أولاهم الله به من نعمته ومن رحمته- بعبارة مهمة، تأمَّلوها معي جيداً، ركِّزوا على هذه العبارة، يقول عن نوح ماذا؟ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: الآية٨١]، يقول عن إبراهيم، خليله إبراهيم، ونبيه إبراهيم عليه السلام ماذا؟ في نهاية المطاف يختم كل ما أولاه به من رعاية، من نعمة، من رحمة، من فضل، وما كان عليه هو من روحية، من عطاء، من تسليم لأمر الله لدرجة استعداده أن يذبح ابنه إسماعيل إذا أتى الأمر الإلهي بذلك، يختم ذلك بختامٍ مهم: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: الآية١١١]، يقول كذلك في حديثه عن موسى وهارون، وتأييده لهما بالنصر في مواجهة طاغوت من أكبر وأسوأ طواغيت الأرض، هو فرعون، ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: الآية١٢٢]، هذا يبيِّن لنا شرف الإيمان، ومنزلته العالية، مهما بلغ الإنسان في مراتب العلاقة مع الله ﷻ فلا يزال السمو والارتقاء في درجات الإيمان، وفي سلم الكمال الإيماني، لا يزال مفتوحاً نحو الأعلى، نحو الأعلى، **يعني**: قد هو نبي، نبي بكله، وهذا النبي على درجة عالية في علاقته بالله، في إيمانه، في تحركه وفق التعاليم الإلهية، في التزامه بها. مع ذلك يقول في نهاية المطاف مثنياً عليه: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾، هذا يدل على شرف الإيمان، شرف الإيمان وسلم كمال الإيمان الذي يمكن أن يرتقي فيه الإنسان درجات عالية.

الإيمان ومعطياته في الدنيا والآخرة

عندما نعود إلى القرآن الكريم نجد أنَّ كثيراً من الوعود الإلهية العظيمة ارتبطت بالإيمان، الوعد الشامل الذي يجمع في ثناياه كل الخير وكل الفوز، عندما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: الآية١]، الفلاح، الفلاح: عنوانٌ واسع يجمع في ثناياه كل الخير الذي يمكن أن يسعى الإنسان للوصول إليه، كل الفوز، النجاح الحقيقي، الوصول إلى مبتغى الإنسان من الخيرات والسعادة يدخل في عنوان الفلاح، الله ﷻ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

الوعد بالنصر، الله ﷻ يقدِّم وعداً بالنصر، وعداً مؤكَّداً بصيغةٍ عجيبة، فيقول ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: من الآية٤٧]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، هذا وعد عجيب، بصيغة عجيبة، فيها تأكيد عجيب، يجعل الإنسان يثق ثقة مطلقة أنَّ الإيمان صلة عظيمة بالله يترتب عليها النصر.

أيضاً في آيةٍ أخرى يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: من الآية٣٨]، رعاية عجيبة يحظى بها عباد الله المؤمنون بإيمانهم، رعاية عجيبة، يتدخل الله ﷻ للدفاع عنهم في مواجهة كل التحديات والأخطار والأعداء، ومن كان الله سيدافع عنه ألن يكون في أعظم حماية، وأعز موقع، وأمنع حصن؟ بلى، بلى، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

الوعد بالعزة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية ٨]، ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، عزةٌ من الله ﷻ يهبها لعباده المؤمنين بما يمنحهم به من نصر، وتأييد، ويدفع عنهم، ويمكِّن لهم، ويؤيِّدهم، فيستنقذهم من حالة الإذلال، والقهر، والاضطهاد، والامتهان، فيكونون في موقع العزة والقوة والمنعة.

يـأتي الوعـد أيضـاً في القـرآن الكريـم بالجنـة، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية٧٢]، تأمَّلوا في هذه الآية المباركة، وعد ممن لا يخلف الوعد، من الله ﷻ ووعدٌ بماذا؟ بهذا النعيم العظيم الأبدي، الذي لا مثيل له ولا نهاية له، أعظم نعيم، وأرقى سعادة، وأطيب حياة، ولا نهاية لها في نفس الوقت، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، يأتي هذا الوعد مرتبطاً بماذا؟ بهذا العنوان المهم: عنوان الإيمان، الإيمان، ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، جنات يعيشون فيها في مستقبلهم الأبدي والدائم في الآخرة، هذه الدنيا حياة مؤقتة، حياة لها نهاية، الإنسان يولد فيها وله أجله المرسوم، أجله المحدد، إلى حين يصل إلى ذلك الأجل تنتهي هذه الحياة، لكنَّ ذلك المستقبل الأبدي والدائم والعظيم الذي لا نهاية له، فيه أرقى نعيم، ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، بكل ما أعدَّه الله في تلك **الجنات من المأكولات، من المشروبات، من الفواكه، من المطاعم، من القصور، أتى قوله تعالى أيضاً بعد قوله:** ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾، مساكن في الجنة، ليس هناك في الدنيا في كل مساكن الدنيا، عندما تأتي مثلاً لتتأمل في ناطحات السحاب، في قصور الملوك والأمراء والأثرياء الكبار في هذه الدنيا، كيفما كانت قصورهم، كيفما كانت ناطحات السحاب التي يمتلكونها، كيفما كانت الفيلات والمباني التي يقطنون فيها، لا شيء منها يساوي مسكناً من تلك المساكن التي أعدَّها الله في الجنة، هذا النعيم، هذا التكريم، والذي هو أبديٌ لا ينقطع، مليارات السنين لا تعتبر حساباً له؛ **لأنه** هناك لا زمن يحسب، الحياة أبدية، العنوان هو الخلود، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾، حيث البقاء الدائم في النعيم الدائم، البقاء الدائم الأبدي، ولكن

في النعيم الدائم المتجدد المبارك الذي لا ينقطع، وإنما يزيدهم الله من فضله.

مع كل هذا النعيم المادي: الجنات، البساتين، الفواكه، المأكولات، المشروبات، الحور العين، القصور...إلخ. مع كل هذا النعيم المادي، هناك أيضاً ما يجعل لهذا النعيم المادي اعتباراً مهماً، وما هو حتى أعظم من هذا النعيم المادي: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ﴿أَكْبَرُ﴾ تأملوا هذه، وبالفعل رضوان الله هو أكبر من النعيم المادي، بل إنه الذي يجعل للجنة قيمتها، ولذلك النعيم فيها قيمته؛ **لأنه** نعيمٌ وعطاءٌ من محبة الله، ومن رحمة الله، ومن فضل الله ﷻ وبتكريمٍ من الله ﷻ ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، هو الفوز الذي لا يماثله فوز، ولا أعظم منه فوز، ولا يمكن للإنسان في هذه الحياة في أيِّ اتجاه، وبأيِّ عمل، وبأيِّ جهد، أن يصل إلى نعيمٍ، وإلى فوزٍ، وإلى مكاسب، وإلى ربح، من مثل هذا الفوز، وهذا الربح، وهذه المكاسب العظيمة والمهمة، كل ذلك يرتبط بماذا؟ بعنوان الإيمان، الإيمان.

ولهذا يأتي في القرآن الكريم الحديث الواسع جدًّا عن الإيمان، على مستوى المئات من الآيات، المئات من الآيات المباركة في القرآن الكريم التي **تتحدث عن الإيمان من كل الجوانب:** عن فضل الإيمان وشرفه، وما يترتب عليه في الدنيا، وما يترتب عليه في الآخرة، الآيات التي تأمر الناس وتدعوهم إلى الإيمان؛ **لأن** به نجاتهم، وبه فلاحهم، وفيه الخير لهم في الدنيا وفي الآخرة أيضاً، وهو الذي يرتقي بالإنسان لتتحقق له إنسانيته الكاملة، بدون الإيمان ينحط الإنسان، ينحط في روحيته، ينحط في أخلاقه، ينحط في سلوكه، يتحول في مسيرة حياته إلى حيوان لا يختلف عن سائر الحيوانات، إلَّا أنه قد يكون هو الأسوأ مقارنةً بما منحه الله من كمالات ومؤهلات، وما أعطاه من فرص للارتقاء والكمال، فخسر كل ذلك، فيكون الحال كما في بعض الآيات المباركة: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ

بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: من الآية١٧٩]، الإيمان له أثره العظيم على الإنسان في روحيته، في زكاء نفسه، في أخلاقه، في أهدافه، في اهتماماته، في فهمه للحياة؛ وبالتالي في مسيرته العملية في هذه الحياة، وهذا الذي يريده الله لنا بانتمائنا للإيمان، ولذلك يعتبر هذا الانتماء انتماء مسؤولية، انتماء مسؤولية، والله يذكِّرنا بهذا عندما يقول في كتابه المبارك: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: من الآية٧]، هذا الانتماء نبني عليه- كما قلنا- مسيرة حياتنا في واقعنا العملي، في التزاماتنا العملية، في سلوكياتنا، في مواقفنا، في أعمالنا، في تصرفاتنا، في علاقتنا، في مواقفنا، وهذا مهمٌ **جدًّا**.

عندما نتأمل في القرآن الكريم نجد معظم التوجيهات التي تأتي من الله، وأيُّ توجيهات أعظم من توجيهات وأوامر وتعليمات مصدرها مَنْ؟ مصدرها مَنْ؟ مصدرها الله ﷻ.

أيُّها الأعزاء: قد تجد الصيني مثلاً، والصين مثلاً أمة كبيرة من الأمم، أكثر من مليار إنسان، وفي بعض الإحصائيات أكثر من مليار ونصف، نسبة المسلمين بينهم نسبة ضئيلة، محدودة، قليلة، ومضطهدون، المسلمون بينهم يعيشون حالة الاضطهاد، والظلم، والعناء الشديد، قد تجد أولئك الوثنيون في الصين مثلاً، أو تجد أمثالهم في الهند، أو أمثالهم في اليابان... أو تجد في بقية أمم الأرض من يحرص- تأمَّلوا جيداً، ركِّزوا جيداً، أصغوا جيداً- من يحرص على أن يطبِّق تعليمات معينة في حياته، وهي تعليمات شاقة، وتعليمات صعبة، وتعليمات مؤسفة وسيئة ومأساوية وكارثة في الحياة، لا تصلح بها الحياة، يطبقها بشكلٍ التزامي عجيب، بشكلٍ حرفي في مستوى الالتزام، يُعنَى ويهتم ويجد في الالتزام بها أشد الالتزام، وهي تعليمات ليس مصدرها الله، توجيهات ليس مصدرها الله، قد يكون مصدرها شخص معين، جاهل،

طاغوت من طواغيت الأرض، قد يكون جباراً، قد يكون جاهلاً، قد يكون متفلسفاً، إنما هي رؤية وفكرة حتى خاطئة انطلقت من جانبه، لكنها أصبحت ضمن موروثهم، ضمن هويتهم، في حسابات انتماءاتهم، فأصبحوا يلتزمون بها، ويطبِّقونها، وأصبحت حاضرةً في حياتهم في موقع الالتزام الدقيق.

أمَّا نحن في حضن الإيمان، في جو الإيمان، في بيئة الإيمان، في واقع الانتماء للإيمان، فنحن نتعامل مع ماذا؟ مع تعليمات مع توجيهات مصدرها مَنْ؟ الله ربنا العظيم، رب السماوات والأرض، ملك السماوات والأرض، أحكم الحاكمين، الرحمن الرحيم، عالم الغيب والشهادة، الذي يعلم السر في السماوات والأرض، الذي كل تعليماته وتوجيهاته وأوامره من منطلق رحمته، في كل كتابه الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، يفتتح السور المباركة بآية عظيمة، آية مهمة، ما عدا سورة واحدة من كل سور القرآن، ما عدا سورة واحدة، كل السور في القرآن الكريم تفتتح بقوله جل جلاله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يأتي الحديث عن رحمته هنا بماذا؟ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ليقول لنا، ليهدينا، ليبين لنا أنَّ كل تعليماته، وتوجيهاته، وأوامره، وما شرعه لنا، وما قدَّمه لنا هو من منطلق رحمته بنا، الرحمة العظيمة الواسعة؛ **لأنه** أرحم الراحمين، **يعني:** ما هي ما بلا رحمة كذيه رحمة عادية، أو رحمة بسيطة. ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، رحمته وسعت كل شيء، هو أرحم الراحمين، أرحم بك من كل من يمكن أن يرحموك، أفلا نثق بتوجيهاته؟! نجد معظم تلك التوجيهات يتصدرها نداء، ماذا يقول في هذا النداء؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، هكذا يخاطبنا، هكذا يناديا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فيصدِّر معظم توجيهاته في كتابه الكريم، معظم آياته التي يخاطبنا بها في كتابه الكريم بهذا النداء المبارك، ليذكِّرنا بماذا؟ بهذه الهوية، وبهذا الانتماء، بهذا الانتماء، إنه يناديا باعتبار انتمائنا للإيمان؛ **لأن**

الإيمان صلةٌ بيننا وبينه، **لأن** الانتماء الإيماني هو ميثاقٌ بيننا وبين ربنا ﷻ على السمع والطاعة، **لأنه** دخولٌ في ولاية الله ورحمته الواسعة، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، هكذا يقول: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٧]، دخولٌ في رعايته الواسعة، في ولايته ورحمته التي وسعت كل شيء، ما أحرانا وما أولانا أن نهتم بتنفيذ توجيهاته وتعليماته.

إذا كنا نرى الآخرين من أمم الأرض، من شعوبها، يهتمون بالغ الاهتمام بتعليمات، بتوجيهات، بعادات، بتقاليد ورثوها أو أخذوها بحسب انتماءاتهم المختلفة، وليس مصدرها الله، ولكنها أصبحت عندهم مسألة انتماء وهوية؛ **فتمسكوا** بها، والتزموا بها، وضبطوا مسيرة حياتهم على أساسها، وحرصوا ألَّا يفرِّطوا بها، وسعوا إلى توريثها لأجيالهم جيلاً بعد جيل، أليس ذلك أولى بنا في انتمائنا للإيمان؟! انتماؤنا الإيماني أليس الأولى بنا أن نحرص عليه، أن نحافظ عليه، أن ننطلق من خلاله، أن نسعى لتربية أجيالنا عليه، وأن نورِّثه لأجيالنا اللاحقة والقادمة، هذا هو المفترض. إذا كان الآخرون في هويتهم وانتماءاتهم المختلفة، والتي لا صلة لها بالله ﷻ يحافظون عليها، يحمونها من كل المؤثرات. في الصين عملوا لهم نظام خاص بمواقع التواصل الاجتماعي، قالوا: [حتى لا تؤثِّر عليهم أمريكا في هوية شعبهم، في ثقافاته، في أفكاره، في عاداته، في تقاليده، في سلوكياته]؛ **لأن** لهم نمط حياتهم، طريقة حياتهم، أفكارهم، ثقافاتهم، وهم يريدون ألَّا تتأثر بالآخرين. أفلسنا الأولى؟! بلى الأولى.

القرآن الكريم فيه حديثٌ واسع عن الهوية الإيمانية والتعريف بها، كم في الآيات القرآنية من توصيف وتوضيح لمواصفات المؤمنين؟ نكتفي هنا بآية واحدة، آية واحدة، يقول الله ﷻ في كتابه المبارك: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، أمة واحدة متآخية، متعاونة، متظافرة، متكاتفة الجهود، متعاونة، متناصرة، كتلة واحدة، موقف واحد، توجه واحد، للنهوض بمسؤولية واحدة، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: من الآية٧١]، آية تقدِّم عناوين عامة ومتكاملة، تشمل كل الجوانب المهمة الإيمانية، تقدِّم لنا الواقع الإيماني للأمة المؤمنة واقعاً مترابطاً، وليس مفككاً، ولا متبايناً، بل ينعمون فيه بأخوة الإيمان، وتجمعهم القضية الواحدة، والهم الواحد، والمسؤولية الواحدة، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وهم من أهله، هم أهل المعروف، وهم من يلتزمون به في واقع حياتهم، وهم من يأمرون بعضهم بعضاً به، والمعروف: عنوانٌ واسع يشمل كلما أمرنا الله به، كلما وجَّهنا إليه في خير الدنيا ولخير الآخرة.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، **والمنكر:** عنوانٌ واسع يشمل كل المفاسد، كل المساوئ، كل الرذائل، كل المعاصي، وهم يعملون على تطهير ساحتهم من المنكر. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، التي تمثِّل عبادةً روحيةً عظيمة لتزكية الإنسان، ولتعزيز الصلة بينه وبين الله. ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، بما يعنيه من عطاء، بما يعنيه من إخراجٍ لهذا الحق، من إقامةٍ لهذه الفريضة، من التزامٍ بهذا الركن المهم من أركان الإسلام، وما يدل عليه هذا العنوان في واقعهم هم أنهم ليسوا بخلاء، أنهم أهل عطاء، وسخاء، وكرم، وإنفاق، وبذل.

﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، **ليشمل ذلك ميزتهم في الطاعة**، الطاعة وما أكثر ما في القرآن من حديث عن الطاعة؛ **لأن** الكثير من الناس كم يسمعون من آيات القرآن الكريم، من تعليمات الله، من توجيهاته، من أمره ونهيه، ولكنَّ

المعيار المهم هو الطاعة، هو الالتزام العملي. **أمَّا** أن يكون الإنسان منتمياً، ثم بحسب مزاجه الشخصي، وبما تهواه نفسه، قد يلتزم ببعض الأشياء والبعض الآخر لا يريد الالتزام به. لا، الطاعة هي المعيار المهم. ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾، ورحمة الله واسعة، رحمة الله في الدنيا يدخل تحتها الكثير الكثير من رعايته الواسعة، من عونه، من فضله، من توفيقه، من الخير الواسع، وفي الآخرة أيضاً الجنة، التي هي مستقر رحمة الله ورضوانه الأكبر، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ولندرك أنَّ الله يختبر عباده في انتمائهم الإيماني، هو ﷻ **القائل:** ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: الآية٢]، الإنسان يفتن، يختبر، يختبر في انتمائه الإيماني، هل هو انتماءٌ صادق؟ هل فيه التزام عملي أم لا؟ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، تأتي الاختبارات المتنوعة: الاختبارات في المواقف، الاختبارات في الالتزام العملي أمام الحلال والحرام، الاختبار الذي يدخل إلى واقع حياة الإنسان في كثيرٍ من أموره، هل سيلتزم بتوجيهات الله ﷻ؟ أم سيتصرف وفق هوى نفسه؟ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: من الآية٣]، سنَّة من سنن الله في كل الأمم الماضية، ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: من الآية٣]؛ **لأن** الله لا يقبل بمجرد الانتماء والكلام الفارغ، لا بدَّ من الصدق مع الله ﷻ صدق الانتماء هو بالالتزام العملي، **صدق الانتماء هو بالالتزام العملي، وهذا ما يجب أن نسعى إليه، وأن نرسِّخه في واقعنا.**

ثم لنعي جيداً أننا أمة لن يحفظ لنا وجودنا إلَّا صدق الانتماء، إلَّا هذه الهوية إذا رسخناها، وعززناها في واقع حياتنا، وربينا عليها أجيالنا جيلاً بعد جيل، نحن- أيها الأعزاء- في عصرٍ اسمه عصر العولمة، نحن في عصر الإنترنت،

في عصر الإعلام، في عصر القنوات الفضائية، في عصر الغزو الفكري والحرب الناعمة فيه، والهجمة الثقافية فيه، والتأثيرات المتنوعة فيه، والمؤثرات والعوامل السلبية فيه بأكثر من أيِّ زمنٍ مضى، بأكثر من أيِّ زمنٍ مضى.

اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن للشاب من شبابنا اليمنيين، أو للشابة من شاباتنا اليمنيات، أن يأتيه من يؤثِّر عليه، سواءً من تأثر بالآخرين، أو من هو منهم، أن تأتيه عوامل مؤثرة من أوروبا، من شرق الأرض ومن غربها... من مختلف الأقوام والفئات، هناك في عملية التأثر بالشيء الخارج عن هويتنا، ما يمكن أن يكون تأثراً تلقائياً، تلقائياً؛ **نتيجةً** للفراغ، نتيجةً لانعدام المناعة الثقافية، المناعة الإيمانية، إذا كان شبابنا لا يمتلكون من الوعي، ولا يحظون بالتربية اللازمة التي ترسِّخ فيهم مكارم الأخلاق، وتعزز انتماءهم الإيماني، وعاشوا حالة الفراغ، ثم كانوا في حالة تلقي، وحالة ارتباط واسع، تأتيه إليه الأشياء المؤثرة من هنا وهناك، في شبكة الإنترنت، في القنوات الفضائية، في الغزو الفكري والثقافي عبر المناهج المسممة، وغير الصالحة والنظيفة... بكل الوسائل والأساليب التي تأتي من دعاة الضلال أيضاً ودعاة الباطل... بمختلف الفئات التي تتحرك على هذه الأرض للتأثير علينا كأمةٍ مسلمة، وكشعبٍ يمنيٍ له هذه الهوية، وله هذا الانتماء، إذا كان الإنسان وكان الشاب يعيش حالة الفراغ؛ يمكن أن يتأثر، أن تتبدل أفكاره، أن يستقبل ثقافات واردة غير صحيحة، أفكار خاطئة، أفكار ضالة، قد يتأثر بعادات، قد يأتي إليه ما يؤثِّر على زكاء نفسه، على سلوكياته، على أخلاقه، بل يأتي حتى ما يؤثر حتى على العادات والتقاليد، ما يؤثر على طريقة الإنسان في الحياة، حتى لتصمم للشباب والشابات أنماط معينة من الحياة، ومن السلوك، يسعى الأعداء إلى جرِّهم إلى ذلك النمط، إلى تلك الطريقة، تأثيرات- **لاحظوا**- تمتد حتى على الزي، حتى

على الملابس، حتى على قصة الشعر، حتى إلى أبسط التفاصيل، **يعني**: يريدون أن يؤثِّروا على الإنسان من قرنه إلى قدمه، في فكره، في نفسيته، في سلوكه، في أعماله، في مواقفه، في علاقاته، في نمط حياته حتى زيه، هناك شغل كبير.

فالواقع القائم في واقع الناس اليوم، في الواقع البشري اليوم، هو واقع مؤثِّر بحد ذاته، بمجرد أن يكون الشاب أو الناشئ أو الإنسان لم يحظ بالمناعة الثقافية، والتحصين الثقافي، والوعي اللازم، والتربية الإيمانية اللازمة؛ هو سيتأثر تلقائياً، ما بالك وهناك عمل منظَّم للاستهداف، **يعني**: يمكن أن يتأثر تلقائياً حتى لو لم يكن مستهدفاً، بمجرد أن يرى ما هناك من مظاهر، من أمور، من أشياء غريبة عليه، مطبوعة بعناوين جذَّابة ومخادعة، ومنها العناوين الحضارية، وليست هي عناوين صادقة، الحضارة ليست في جوهرها تعبيراً عن المياعة، عن الانفلات من الالتزام الأخلاقي، عن انتشار الفساد والمنكرات، عن انتشار الرذائل، عن انفلات الإنسان من الضوابط، من القيم. لا، ليست هذه حضارة، هذه لا تعتبر حضارة أبداً، لكن قد يجد هناك عوامل مؤثِّرة عليه.

أيضاً هناك استهداف، هناك استهداف، هناك عمل منظَّم، أعداء الأمة الذين تحدث القرآن الكريم عنهم في آياتٍ كثيرة أنهم يريدون لنا الضلال، يريدون لنا الكفر، يريدون لنا الضياع، يريدون لنا الفساد، أنهم يسعون في الأرض كما قال عنهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: من الآية٣٣]، **(يَسْعَوْنَ)**: يعملون لنشر الفساد في الأرض، عمل منظَّم، مرتَّب، بخطط، بميزانيات، بوسائل، بأساليب، ببرامج تصل إلى حياة الناس، يسعون لإيصال الفساد ولو إلى كل منزل، ولو إلى كل أسرة، ولو إلى كل حي، ولو إلى كل بلدة، **(يَسْعَوْنَ)**، **يعني**: يعملون بشكلٍ مكثف وعلى نحوٍ عمليٍ واسع لنشر هذا الفساد.

يقول عنهم: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: من الآية٤٤]، ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [النساء: من الآية٨٩]، ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: من الآية١٠٠]، عملية مسخ، عملية تضليل، عملية إفساد، **لماذا؟ لماذا** يحرص الأعداء على ذلك؟ **لماذا** يحرصون على أن يردونا بعد إيماننا كافرين؟ والذي يخبر بهذه الحقيقة هو الله، **لماذا** يريدون لنا أن نضل السبيل، وأن نضيع في كل شؤون حياتنا؟ **لماذا** يريدون لنا المسخ الثقافي والفكري والأخلاقي؟ **لماذا** يسعون لتجريدنا من هذه الهوية، وإبعادنا عن هذا الانتماء، **والتأثير علينا في كل شيء:** في أفكارنا، وثقافاتنا، وعلاقاتنا، وواقع حياتنا، وفي عاداتنا وتقاليدنا؟ **لأنهم** بذلك يضمنون السيطرة التامة علينا، يضمنون السيطرة التامة علينا، إذا هو لم يسيطر على فكرك، ولا على روحك، ولا على ثقافتك، ولا على مواقفك، ولا على إرادتك، ولا على وعيك، فهو لن يستطيع أن يسيطر لا على أرضك، ولا على ثروتك، ولا أن يصادر استقلالك؛ **لأنك** متماسك، متماسك بثقافتك، بوعيك، بإرادتك، بقيمك، بأخلاقك.

الأمة هي أمة عندما تبقى لها ثقافتها، روحها، أخلاقها، قيمها، هنا يبقى لنا استقلالها، لو فقدت الأمة هذه القيم، وتأثرت بأعدائها، وأعداؤها يأتون لها بأوبئتهم، الغرب هو يصدِّر لنا ليس الحضارة، يصدِّر لنا أوبئته، مفاسده، رذائله، ثم يسميها حضارة، هل هو يصدِّر لنا القدرات العملية؟ هل هو يصدِّر لنا ما يمكننا أن نتفوق؟ أم أنه من لاحق حتى في العراق وفي بلدان أخرى العلماء ليقتلهم؟.

في العراق آلاف العلماء في مختلف العلوم: في الفيزياء، والكيمياء... ومختلف العلوم الحضارية، عندما دخلت أمريكا العراق كان من أولوياتها ملاحقة أولئك العلماء وقتلهم، قتل أولئك العلماء، من لم يتمكَّنوا من استقطابه؛ قتلوه، هم

لا يريدون لنا أن نمتلك عناصر القوة وأسباب الحضارة الحقيقية، أن نكون أمة تصنِّع، وتنتج، وتبني لها واقع حياتها على أساسٍ قويٍ ومستقل. لا، هم يريدون أن يصدِّروا إلينا الرذائل، المفاسد، الاختلاط والعلاقة الفوضوية بين الرجال والنساء، كل الأوبئة، أن ينتشر في بلداننا مرض الإيدز، وكل المفاسد والأوبئة والأمراض؛ حتى نكون أمة هزيلة، مائعة، فاسدة، ضائعة، تفقد كل عناصر القوة، **وفي مقدمتها:** القوة المعنوية، قوة الإرادة، قوة الموقف، ألَّا نكون أمةً غيورة، ألَّا نكون أمة تمتلك العزة والإحساس بالكرامة، لو فسد الإنسان لم يعد في نفسه أي كرامة، لو فسد الإنسان وماع، أصبح إنساناً مائعاً، تافهاً، رذيلاً، يسعى وراء المنكرات والفواحش والرذائل، وأصبح **إما** مدمناً على الخمر، **أو** مدمناً على المخدرات، هل يمكن أن يكون عنصراً قوياً في أمته؟ هل يمكن أن يكون عنصراً يمتلك القوة المعنوية، والإرادة القوية، والغيرة، والحمية، والإباء، والعزة، والشعور بالكرامة؟ أم أنه سيكون إنساناً تافهاً؟

لماذا صمد شعبنا خلال هذه الخمس السنوات من العدوان، وحجم هذه المعركة بشكل كبير فهي اليوم أكبر معركة قائمة على وجه الأرض، تحالفت فيها قوى الشر من الكافرين والمنافقين، بإمكاناتهم الهائلة، واستخدموا فيها أفتك الأسلحة، واستخدموا فيها الحرب الاقتصادية الشرسة، وكل الوسائل المتاحة التي أمكنهم أن يستخدموها لإذلال شعبنا وتحطيمه؛ بهدف السيطرة عليه، وفشلوا، هم الأى، الأكثر مالاً، الأكثر عدداً وعدةً، الأقوى إمكانيات، الأكثر خبراء، وإمكانات متنوعة، وحشدوا لهذه المعركة من أسبابها المادية ما كان سيكفي لحسمها، لماذا فشلوا في السيطرة علينا كشعبٍ يمني؟ هل لأنه كان لدينا مال أكثر من أموالهم، إمكانات أكثر من إمكاناتهم؟ لا؛ بل **لأننا** امتلكنا هذا الرصيد الأخلاقي والمعنوي، لهذا الإيمان الذي هو صلة بيننا وبين الله؛ **لأننا** قومٌ توكلنا

على الله، ووثقنا به، والتجأنا إليه، واعتمدنا عليه، ووثقنا بوعده بالنصر، ولذلك كانت مواقفنا قوية بقوة هذا الإيمان، وكان صمود شبابنا ورجالنا في كل الجبهات بهذا الانتماء الإيماني، بهذه الروح المعنوية الإيمانية، يوم كان الرجل منَّا من أبناء شعبنا يقف في الميدان في الجبهة، سواءً في السهل، أو في الجبل، أو في الصحراء، أو في الوادي، أو في البر، أو في البحر، والأعداء يأتون بكل إمكاناتهم الهائلة، بطائراتهم الحديثة، بأحدث الطائرات، بأفتك الأسلحة، فلا يتزحزح، ثابت، وصامد، ومقاتل، ومستبسل، ومتفانٍ، ويصعد رجالنا الأبطال ليعتلوا الدبابات الأمريكية المحطَّمة بأحذيتهم، ويوجهوا إليها بنادقهم، ويرفعوا عليها رايات الشعار، ورايات التكبير، ورايات الوطن، هذه القوة ما منبعها؟ ما أساسها؟ ما سببها؟ هو الله ﷻ ولماذا؟ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: من الآية ٤]، هويتنا الإيمانية **فلاح، هويتنا الإيمانية قوة**، انتماؤنا الإيماني ثبات، وتماسك، وصلابة، وحضارة، وعزة، وكرامة، وهذا ما **يجب** أن نحافظ عليه، وأن نحميه؛ **لأنه** مبادئ، ولأنه أخلاق، ولأنه قيم، ولأنه سلوكيات، ولأنه عادات، ولأنه تقاليد **يجب** أن نحافظ عليها، وأن نربي عليها، وأن نتحرك في هذا المسار بكلنا: علماؤنا الأفاضل والأبرار، وكذلك مثقفونا، وكذلك الأكاديميون... في كل واقع حياتنا، أن يكون لنا النشاط الواسع الذي يعزز هذا الانتماء، ويحافظ على هذا الانتماء، ويرسِّخ هذا الانتماء؛ **حتى** نورِّثه لجيلنا القادم؛ **لأن** جيلنا القادم يواجه الكثير من التحديات والمخاطر على هويته الإيمانية.

وبهذا سنواصل مشوار حياتنا بين كل عواصف الأخطار والتحديات مهما كانت، بكل قوة، بكل صلابة، بكل ثبات؛ **لأن** قوة الإيمان لا تماثلها قوة، والانتماء الإيماني هو أعظم حصنٍ، وأعز حصنٍ؛ **ولذلك** سنحرص على ذلك، ونحن نعي الشرف الكبير، لن نتنكر لنعمة الله، لن نتنكر ولن نجحد

هـذا الوسـام العظيـم هـذا الـشرف الكبـير: ((**الإيمـان يمـان، والحكمـة يمانيـة**)).

وبـإذن اللـه، وبتوفيـق اللـه ﷻ سـنلقى اللـه يـوم القيامـة، ونلقـى رسـوله ﷺ في سـاحة المحـشر ببيـاض الوجـوه، وبهـذا الإيمـان عـلى الحـوض، حيـث يُحْلَـؤُ النـاس؛ ليتقـدم أهـل اليمـن عـلى ذلـك الحـوض، ليشربـوا منـه في يـوم الظـمأ، بـإذن اللـه سـنرد هـذا المـورد بإيماننـا.

أكتفي بهذا المقدار...

نسأل الله ﷻ أن يوفّقنا وإياكم جميعاً وشعبنا العزيز للانتماء الإيماني الصادق، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، ويؤيدنا بتأييده، إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

بارك الله فيكم، ووفَّقنا وإياكم...

جمعة رجب ١٤٤١هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

نبارك لشعبنا اليمني المسلم العزيز بهذه المناسبة العزيزة والذكرى المجيدة: (جمعة رجب)، التي هي مناسبة دينية عظيمة ومقدَّسة، تحمل ذكرى لدخول أهل اليمن في الإسلام، عندما وصل الإمام عليٌّ عليه السلام إلى صنعاء، وقرأ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يدعو فيها أهل اليمن إلى الإسلام، فكانت الاستجابة سريعةً، وبادر الناس للدخول في دين الله أفواجا، تلك

كانت محطة من محطات انتشار الإسلام في اليمن، ومحطةٌ مهمة، وعندما وصل مكتوب الإمام علي عليه السلام ووصلت رسالته إلى رسول الله ﷺ يخبره فيها باستجابة أهل اليمن وبدخولهم في الاسلام، وبانتشار الإسلام بشكلٍ رسميٍ وشاملٍ وعام في ربوع اليمن، سُرَّ رسول الله ﷺ لذلك سروراً عظيماً.

وهذا الدخول في الإسلام، وهذا الانتماء للإسلام، وتلك الاستجابة لرسول الله ﷺ في الانتماء للإسلام والإيمان برسالة الله ﷻ كانت تمثل تحولاً كبيراً في مسيرة حياة أهل اليمن، وكان الانتماء منهم للإسلام والدخول في دين الله ﷻ وإيمانهم بالله ﷻ وبرسالته ورسوله -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- بشكلٍ مميز، وكان منهم في كل المحطات التاريخية منذ بداية البعثة النبوية، وقصة عمار بن ياسر ووالده... إلى سائر المحطات الأخرى، كان دخولهم وانتماؤهم وإيمانهم بشكلٍ متميزٍ إلى درجة أن قال رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- فيما روي عنه: ((**الإيمانُ يمان، والحكمة يمانية**))، وهذه المناسبة المباركة، وهذا النص النبوي المروي عن رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- يخبرنا ويدلنا ويفيدنا عن عظمة هذا الانتماء، وعن المصداقية الكبيرة التي كان عليها أخيار أهل اليمن في انتمائهم للإسلام، ويعلمنا بالهوية الحقيقية لهذا الشعب اليمني العظيم.

جمعة رجب مناسبة لترسيخ الهوية الإيمانية لليمن

ولذلك أصبحت هذه المناسبة مناسبةً مهمة لترسيخ وتعزيز هذا الانتماء، وهذه الهوية الإيمانية لهذا الشعب العظيم؛ **لأن هذا النص المبارك: (الإيمان يمان)** له دلالة كبيرة **جدًّا**، ونحرص على التذكير بها في كثيرٍ من المناسبات، وفي كثيرٍ من المحاضرات، يعبِّر عن طبيعة الدور في هذا الشعب، وليس فقط مجرد الانتماء العادي للإيمان؛ **إنما** لهذا الشعب دوراً مميزاً وأساسياً ومهماً في

المسيرة الإيمانية، وهويته الإيمانية هي على النحو الذي يقدِّم فيه النموذج- أولاً- النموذج المتميز الراقي المعبِّر المفيد، ثم أيضاً الدور الأصيل في حمل راية هذا الدين، في حمل الراية الإيمانية، في الثبات على المبادئ الإيمانية في كل المحطات الحسَّاسة في واقع هذه الأمة على امتداد مستقبل هذه الأمة.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يتطلع إلى مستقبل أمته، ولم يكن يتحدث فقط عن حاضرها في عصره وزمنه؛ **إنما** كان يتحدث بما يعني هذه الأمة في كل المفاصل والمحطات المستقبلية، وفيما تواجه هذه الأمة من محن، وفتن، وتحديات، ومخاطر؛ **ولهذا قال فيما روي عنه: ((إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن))**، لماذا **(فعليكم باليمن)**؟ **لأن** هناك في هذا البلد من أبناء هذا الشعب من يمثلون الامتداد الصادق والأصيل في انتمائهم الإيماني، وهذه مسألة مهمة **جدًّا** تعنينا اليوم كشعبٍ يمنيٍ مسلم فيما نحن عليه، وفيما نواجهه من تحديات ومخاطر وفتن، وفي مسؤوليتنا التي ينبغي أن نعيها جيداً، وأن ننطلق انطلاقةً مبنيةً على أساس هذا الانتماء، ومن خلال هذه الهوية.

ولذلك نحن نرى في هذه المناسبة الدينية المباركة- كما قلنا- فرصةً لتعزيز وترسيخ هذه الهوية وهذا الانتماء، ونرى في هذه المناسبة أيضاً محطة تربوية وتوعوية وتثقيفية نحن في أمسِّ الحاجة للاستفادة منها، كما في سائر المناسبات الدينية التي نركز على الاستفادة منها، نحن بطبيعة ما نواجهه في هذه الحياة من مشاغل ومشاكل وتحديات، وما نعيشه من ظروف، يعتري الإنسان الغفلة، يعتري الإنسان الذهول عن كثيرٍ من الأشياء المهمة، يعيش الإنسان في واقع الحياة الكثير من الأمور التي قد تشتت من تركيزه، التي قد تقلل من اهتمامه ببعض الأمور المهمة، **ولكن يمكننا القول:** أننا نعيش كأمةٍ مسلمة بشكلٍ عام، وليس فقط على مستوى شعبنا اليمني، كأمةٍ مسلمة

بشكلٍ عام نعيش ونواجه التحديات الكبيرة التي لا يمكن التجاهل لها، والغفلة عنها، واللامبالاة بها، والتنكر للمسؤولية تجاهها؛ **لأنها** تحديات إن تجاهلناها وغفلنا عنها، تسحقنا ولا تتركنا، وهي لا يمكن أن نستفيد من تجاهلنا لها التخلص من أعبائها وتبعاتها وآثارها ونتائجها. لا، هي تحديات نحن نعيشها شئنا أم أبينا، وهو أمرٌ طبيعيٌ في واقع الحياة وفي مسيرة الحياة البشرية.

ولهذا دائماً نحن نحرص على أن نذكِّر أنفسنا ونذكِّر الجميع بما يذكِّرنا الله به ﷻ وما يفهمنا به ويبينه لنا عن طبيعة ظروف الحياة البشرية، بما فيها من تحديات ومسؤوليات؛ **باعتبار** هذه الحياة هي ميدانٌ للمسؤولية، ميدانٌ للاختبار، ميدانٌ للعمل، ميدانٌ يبذل الإنسان فيه جهده، ويتحرك فيه بروحٍ عملية، ميدانٌ لا مجال فيه للتنصل عن المسؤولية والكسل والإهمال والغفلة، إلا ويدفع الإنسان الثمن الفادح والباهض والكبير، الذي هو أكثر بكثير من ثمن التحمل للمسؤولية والعمل والجد والوعي والبصيرة والاهتمام.

عنوان الإيمان.. بين خداع المنافقين ودعوى الأعراب

وعلى كُلٍّ نحن عندما نأتي إلى العنوان المهم، وهو: عنوان الإيمان، عنوانٌ عظيم، وعنوانٌ مهم، وعنوانٌ مقدس، وعنوانٌ حاضرٌ وموجود في ساحتنا الإسلامية، لربما كل من ينتمي إلى الإسلام، سيقول عن نفسه أنه من الذين آمنوا، وأنه من المؤمنين، وأنه ينتمي للإيمان، وأنه يتشرف بهذا الشرف وبهذا الانتماء الكبير والعظيم والمهم.

والقرآن الكريم يقدِّم لنا حتى ما يبين لنا أنه ينتمي بالقول وبالمزاعم وبالادعاء بهذا الانتماء الكثير من الناس ممن هم حتى بعيدون عنه، ولا مصداقية لهم عندما يدَّعون ذلك، الله ﷻ قال في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: الآية٨]، الله ﷻ يخبرنا أنهم يدَّعون أنهم من الذين آمنوا بالله وباليوم الآخر، وأنهم يقولون ذلك

بشكل عنوان رئيسي لديهم، قد يتحركون تحت هذا العنوان في طبيعة نشاطهم في المجتمع، في طبيعة نشاطهم في الساحة، قد يجعلون منه عنواناً رئيسياً لبعضٍ حتى من الأنشطة التضليلية، الأنشطة الهدَّامة، الأنشطة التخريبية، الأنشطة المفسدة، وهم يحاولون أن يتحركوا فيها تحت هذا العنوان بنفسه، إلى هذه الدرجة، بينما الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول عنهم: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، فينفي نفياً قاطعاً أن يكونوا من المؤمنين، بما يبين لنا أنه لا يكفي في هذا العنوان أن يقوله الإنسان، وأن يدعيه، وأن ينتمي إليه بالكلام، وليس بالانتماء الصادق والواعي الملتزم.

هذه الفئة تحدث عنها القرآن الكريم كثيراً، هي فئة موجودة بشكلٍ كبير في أوساط المسلمين، منتشرة في الساحة الإسلامية، وهم كما سمَّاهم القرآن الكريم بالمنافقين، المنافقون فئة تنتمي للإسلام، تدَّعي الإيمان، تتحرك في أوساط الأمة، ولكنها بعيدةٌ في مصداقيتها؛ **لأنها** أخلت في هذا الانتماء إخلالاً رهيباً **جدًّا** في مبادئ أساسية، وعناوين أساسية، والتزامات عملية أساسية، ومبادئ مهمة، وكان إخلالها بتلك المبادئ، بتلك القيم، بتلك الالتزامات العملية، يمثِّل ضربةً قاضية لمصداقيتها في ادعائها للإيمان، وفي انتمائها للإيمان.

أبرز خلل لدى المنافقين هو الخلل في ولائهم، المنافقون أكبر خللٍ يجمعهم ويجمع كل فئات النفاق هو الخلل في الولاء، الله جَلَّ جَلَالُهُ قال عنهم: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[النساء: ١٣٨-١٣٩]، فئة تتجه في علاقاتها وروابطها ومواقفها اتجاهاً سلبياً، ليس لصالح دين الله، ليس لصالح الأمة، ليس لصالح المسلمين والمؤمنين؛ **إنما** تنحرف في مواقفها وفي ولاءاتها، وتقف الموقف الذي هو لخدمة أعداء الأمة، وتظهر في علاقات وروابط ومواقف منسجمةً مع أعداء الأمة من الكافرين، كما نشاهده في زمننا هذا بوضوح في اتجاه بعض

الأنظمة والكيانات من أبناء الأمة في ولائهم الواضح، وارتباطاتهم المكشوفة، وعلاقاتهم المفضوحة، ومواقفهم المنحرفة مع أمريكا ومع إسرائيل، وفي المقابل مواقفهم العدائية ضد أبناء الأمة، سواءً عندنا في اليمن، أو في فلسطين... أو في أقطارٍ أخرى من أبناء الأمة، وتجاه الكثير من أحرار الأمة، الذين صدقوا في مواقفهم، ووقفوا المواقف المنسجمة إيمانياً مع هذا الانتماء المهم والعظيم.

فإذاً هناك فئة تتحرك في الساحة وتحمل هذا العنوان، وتكرره، وتجعل منه غطاءً لكثيرٍ من أنشطتها في الساحة، وتتظاهر فيه بالشكليات، وقد توظف حتى المنبر الديني والخطاب الديني، وحتى المسجد، وحتى الصلاة، وحتى الشعائر الدينية قد توظفها لذلك، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[التوبة: من الآية ١٠٧]، وهذا ما نراه اليوم متمثلاً بكثيرٍ من أبناء الأمة، الذين انحرفوا هذا الانحراف في مواقفهم وفي ولاءاتهم، وباتوا بكل وضوح تحت الراية الأمريكية، وباتوا بكل وضوح في موقف الولاء لأمريكا والولاء لإسرائيل، والمعية مع أمريكا، هم معها، معها في مواقفها، مع إسرائيل في توجهاتها، فكانوا بذلك مفضوحين ومكشوفين، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة: الآية ٩]، هم في واقع الحال أصبحوا مفضوحين، فضحهم القرآن الكريم، فضحتهم الأحداث والوقائع والمواقف، فضحهم الواقع الجلي الذي كشف حقيقة ما هم عليه.

هناك أيضاً فئة أخرى أيضاً تنتمي هذا الانتماء، مثلما قال الله جل جلاله في القرآن الكريم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾[الحجرات: من الآية ١٤]، من أبناء الأمة فئة واسعة تنتمي الانتماء غير الواعي، الانتماء الناقص، الانتماء الذي فُصِّل بنمطٍ معين، وشُكِّل بشكلٍ معين وفقاً لهوى النفس، وفقاً للمزاج الشخصي، ﴿قَالَتِ

﴿الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾، **الأعراب كان لهم هذا الادعاء، وكانوا يتحركون بهذا الانتماء:** العنوان الإيماني، ﴿آمَنَّا﴾، فيقدِّمون أنفسهم تحت هذا العنوان، ويؤكدون أنَّ هذا قد تحقق لهم، وأنَّ انتماؤهم هو انتماءٌ كامل، وانتماءٌ صادق، وانتماءٌ تام، لكن الله ﷻ ردَّ عليهم فقال: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ وهذا نفيٌ قاطع، ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: من الآية ١٤]، **أنتم بعد لم تصلوا إلى هذا المستوى:** أن يدخل الإيمان إلى قلوبكم؛ **لأن** الإيمان **يجب** أن يصل إلى القلب، لا يمكن أن يكون الإيمان مجرد قولٍ تقوله، ولا مجرد طقوسٍ وشكلياتٍ محدودة تلتزم بها بالمستوى الذي تريد، وبالمقدار الذي ترغب. لا، الإيمان ليس على هذا النمط، ليس بهذه الشاكلة، ليس على هذا النحو. الإيمان منظومةٌ متكاملة، منظومةٌ مهمةٌ **جدًّا** مستَقَره القلب، ثم يتجسد في الواقع العملي التزاماً وعملاً ومسؤوليةً وقيماً وأخلاقاً وسلوكاً، منظومة متكاملة ويستقر في قلب الإنسان، أولاً يصل إلى القلب، ثم يترك أثره في روحية الإنسان، في سلوكياته، في أخلاقه، في معاملاته، في مواقفه، فتنطبع مسيرة حياة الإنسان المؤمن بهذا الإيمان الذي يربطه بالله ﷻ؛ فيعبِّد نفسه لله ﷻ.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾، فهم حسبوا في تقديراتهم الخاطئة، في فهمهم الناقص، فهموا أنَّ مجرد الانتماء للإسلام والشهادتين، والالتزام ببعض الشعائر الدينية، والالتزام ببعض الأمور الدينية، أنَّ هذا أصبح يمثل انتماءً حقيقياً وصادقاً للإيمان، فالله ﷻ ردَّ عليهم في ذلك، ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، لا بأس، انتماؤكم هذا للإسلام خروجٌ من حالة الشرك، انتسابٌ لهذا الدين، دخولٌ في إطار هذه الملة، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، أنتم أسلمتم بالدخول في الإسلام، لكن لم ترتقوا بعد إلى مستوى الإيمان، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[الحجرات: ١٤]

المحك المهم لمعرفة من هو المؤمن؟

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات: ١٥]

نجد كيف أنَّ المسؤولية المتجسدة بعنوان الجهاد في سبيل الله ﷻ بالنفس وبالمال هي جزءٌ رئيسيٌ وأساسيٌ من الإيمان، وهي المحك المهم الذي يجلي مصداقية الإنسان في انتمائه للإيمان، وهذا ما لم يكن يرغب به الأعراب، الأعراب أرادوا إيماناً لا مسؤولية فيه، إيماناً لا يكون الموقف جزءاً منه، لا يكون العطاء جزءاً منه، لا تكون التضحية جزءاً منه، لا يكون الجهاد جزءاً منه، أرادوا إيمان الشعائر الدينية فحسب، إيماناً يقتصر على الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج مثلاً، بعضاً من الشعائر الدينية، بعضاً من الالتزامات الدينية التي يرون فيها أنها بسيطة، وأنها سهلة، وأنها غير مكلفة؛ **أمَّا** إيماناً يدخل فيه الموقف، يكون الموقف جزءاً منه، تكون المسؤولية جزءاً أساسياً منه، **أمَّا** الإيمان الذي يستند ويعتمد على اليقين، على الثقة بالله ﷻ فكان غائباً عنهم، ولذلك لم يمكن أن تنجح آمالهم، رغباتهم، آراؤهم تلك في أن يتحول ذلك الالتزام الجزئي، وتلك النظرة القاصرة، وذلك المفهوم الناقص إلى إيمانٍ بالمعنى الحقيقي، وإلى إيمانٍ بالمعنى أو بالمصداقية التامة، وإلى التزامٍ تام، لم يمكن ذلك.

وكل هذه الحالات- وبلا شك- هي لا تزال قائمةً في واقع الأمة، يعني: الكثير من أبناء الأمة لا يزالون يحملون هذه الرؤية الأعرابية، التي هي غير الثقافة القرآنية، غير المفهوم القرآني، أنه غير المفهوم الصحيح والأصيل للإيمان، **المفهوم الأعرابي:** الذي يرى من الإيمان حالةً مزاجية تخضع لرغبة النفس، تخضع للمعايير الشخصية، والاعتبارات الشخصية، والمزاج الشخصي، فيأتي الإنسان ليختار من هذا الدين البعض، الشيء اليسير، الشيء القليل،

ويرى في الالتزام الشكلي والمحدود به حالةً كافية، وحالةً إيمانيةً تامةً ومكتملة، وهذا خطأٌ جسيم، ومضرٌ بالإنسان، ومضرٌ بالأمة، ومضرٌ بالمجتمع، فالله ﷻ لم يقبل من الأعراب أن يقدِّموا هذا الشكل، هذا المستوى الناقص القاصر المحدود؛ **لأنه** بحد ذاته يعبِّر عن نقص كبير بدءاً من حقيقة الانتماء، من حقيقة الاستيعاب لتلك المبادئ العظيمة والمبادئ المهمة.

ثم يقدِّم القرآن الكريم النموذج الصادق، ويختار عنوان الصدق ليكون هو العنوان المعبِّر بالفعل عن الانتماء الحقيقي، عن الانتماء الذي يرضي الله ﷻ ويمثل الانتماء الواقعي الصادق، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾، هم يتحلون باليقين، بالثقة بالله ﷻ إيمانهم هو إيمانٌ صادق لا ارتياب معه، لا شك معه، فهم أولاً فيما يتعلق بوعد الله ووعيده لم يعانوا من حالة الارتياب، لم يصبهم الشك والقلق. لا، عندهم اطمئنان تام بكل وعد الله، عندهم ثقة قوية بالله ﷻ وعندهم يقين بما وعد الله ﷻ ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾، على مستوى وعد الله ووعيده، على مستوى الحق الذي ينتمون إليه، يعونه، يلتزمون به، يتمسكون به، لا ارتياب عندهم أبداً.

﴿وَجَاهَدُوا﴾ **هم ليس فقط اهتموا بالشعائر الدينية**، والالتزامات الدينية على المستوى السلوكي، على مستوى المعاملات؛ **وإنما** مع ذلك أيضاً كان لديهم هذا الجانب المهم في الإسلام: التحلي بالمسؤولية، المواقف الصحيحة، التحرك الصحيح، ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، **الإنسان إذا وصل إلى هذا المستوى في انتمائه الإيماني:** إلى مستوى الجهاد بالمال والنفس، **فمعنى ذلك بالتأكيد:** أنه فيما دون ذلك من الالتزامات الدينية، من الشعائر والأعمال هو مهتم، هو ملتزم؛ **لأن** هذا هو ما قد يتهرب منه الكثير من الناس مع التزامهم بما هو دونه من الأعمال التي يرونها سهلة، من الالتزامات التي يرونها بسيطة، من الأعمال التي يرونها غير مكلفة.

ثم يأتي القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة ليقدم لنا كذلك المواصفات التي تعبِّر عن المصداقية في هذا الانتماء، والتي تتناول كل جوانب الحياة، كل واقع الإنسان، في كل مجالات حياته، سواءً في سورة المؤمنون... أو في آياتٍ أخرى، وسنأتي- إن شاء الله- لنتحدث عن هذا الجانب في هذا السياق، وفي هذه الكلمة.

الإيمان عنصر القوة الأبرز لمواجهة كل التحديات

إنما من المهم أن ندرك قبل ذلك أننا عندما نتحدث عن الإيمان، وعن الانتماء الإيماني، لا تكمن فقط أهمية الحديث عن هذا الجانب باعتباره الانتماء الأساسي للأمة الإسلامية، وجانبٌ مهمٌ **جدًّا** في حسابه الديني، وفي أهميته الدينية؛ إنما أيضاً كحاجة نحتاج إليها في واقع حياتنا، **كما قلت:** نحن نواجه في هذا الزمن وبطبيعة ظروف الحياة المشاكل والتحديات والأخطار الكبيرة، وأهم عنصر قوة نستفيد منه في مواجهة هذه التحديات، والأخطار، والأعداء، والفتن، والمشاكل، والصعوبات، أهم عنصر قوة يمكن أن نستفيد منه، وأهم عاملٍ للتماسك والثبات والقوة في مواجهة كل التحديات، وكل الصعوبات، وكل الأخطار، وكل الأعداء، هو الإيمان، فلذلك نحن نتحدث عمَّا نحن بأمسِّ الحاجة إليه، عمَّا ليس الحديث عنه كأمرٍ ثانوي، وكقضيةٍ هامشية، وكمسألةٍ بعيدةٍ عن واقع حياتنا، وعن احتياجنا. لا، نحن نتحدث عمَّا نحن بحاجةٍ إليه، عمَّا نحن في أمسِّ الحاجة إليه؛ **لأننا** نواجه التحديات والمشاكل الكبيرة **جدًّا**.

عندما نأتي إلى كل واقعنا، ما نواجهه من تحديات ومخاطر على حياتنا على المستوى العسكري، على المستوى الأمني، على المستوى الاقتصادي... على كل المستويات، وفي كل المجالات، أهم عنصر قوة، أهم عامل لمواجهة كل هذه التحديات، كل هذه الصعوبات، كل هذه الأخطار، هو الإيمان، الإيمان بمفهومه الصحيح، الإيمان وفق الانتماء الصادق، الإيمان بأصالته التي تمثل امتداداً لما كان

عليه رسول الله ﷺ الإيمان وفق مفهومه القرآني الصحيح والمتكامل، هذا الذي نحتاج إليه، وهذا الذي نرى آثاره المهمة والعظيمة في محطات من تاريخ أمتنا في عصر رسول الله ﷺ هذا الذي نرى أثره الكبير بعد أن دخل شعبنا في ذلك الزمن في هذا الإسلام، وعندما انتمى هذا الانتماء، كيف كانت مسيرة حياته، كيف ترك هذا الانتماء أثراً كبيراً وعظيماً ومهماً في حياة الناس آنذاك، وكذلك في الإنسان نفسه، كيف هو الأثر الذي يتركه في الإنسان أولاً، ثم في حياة هذا الإنسان ثانياً.

عندما نأتي إلى هذا العصر ونتأمل في واقع الحياة من حولنا، واقع المجتمع البشري من حولنا، هذه الأمم المنتشرة على أقطار الأرض، وفي أنحاء المعمورة، ونرى ذلك الشعب وذلك الشعب له هويته، ثقافاته، عاداته، تقاليده، مفهومه الذي ينطلق منه في واقع هذه الحياة، الذي يبني عليه مسيرة حياته، يبني عليه سلوكياته، يصنع من خلاله مواقفه، يحدد من خلاله مسارات حياته، نعود إلى واقعنا نحن كأمةٍ مسلمة، ونرى أنفسنا نعيش ظرفاً لربما يختلف عن كثيرٍ من الأمم اختلافاً كثيراً؛ **لأننا** أكثر الأمم في هذه الأرض استهدافاً، ومنطقتنا هذه تعيش من المشاكل والأزمات والتحديات والأخطار والمعاناة ما لا تعيشه أمةٌ أخرى.

اليوم معاناة المسلمين بين كل المجتمع البشري هي المعاناة الأكبر، التحديات التي يعيشونها والمشاكل والأزمات هي الأكثر مما يعيشه أيُّ مجتمع آخر، هذا أمر يدعونا ويلفت نظرنا إلى التأمل: ما هو السبب؟ ما هي مشاكلنا هذه؟ لماذا تتجه الكثير من الكيانات في هذه الأرض، في مقدِّمتها طغاة هذا العصر، قوى الاستكبار والشر والإجرام للتركيز علينا كمجتمعٍ مسلم أكثر من غيرنا، لاستهدافنا بشكلٍ عدائي، استهدافاً شاملاً لا يقتصر أبداً على المستوى العسكري، **وهم في كل يومٍ يقتلون من أبناء أمتنا: إمَّا** بشكلٍ مباشر، **وإمَّا** عبر عملائهم من هذه الأمة، ومن المنتمين لهذه الأمة، هذا الاستهداف المكثف لهذه الأمة

على المستوى الثقافي والفكري، على المستوى الاقتصادي... على كل المستويات، وفي كل المجالات، هذا الاستهداف لنا والذي يركِّز على عناوين مهمة، وجوانب أساسية بهدف إضعافنا أكثر، وبهدف السيطرة علينا أكثر، وبهدف إبعادنا عن كل عناصر القوة التي يمكن أن نستفيد منها في مواجهة هذه التحديات، لماذا؟.

حين غابت القيم تداعت علينا الأمم

للأسف الشديد وصلت الحالة بالكثير من أبناء الأمة أن عاشوا حالةً من نقص الوعي، ومن عدم الفهم بالعدو، بالواقع، بالظروف، بطبيعة الأحداث، بأسباب كثيرٍ من المشاكل، بخلفيات كثيرٍ من المواقف، إلى درجة عدم التمييز من نحن ومن هو هذا العدو الذي يستهدفنا، وما مستوى هذا الاستهداف، ثم عدم الوعي بمستوى الخطر الذي نعيشه، وأهمية أن نعود بكل جد إلى عناصر القوة لنستفيد منها في مواجهة هذه الأخطار، الكل يشعر بالمعاناة، الكل يتضايق من هذا الواقع الذي تعيشه الأمة، مستوى المعاناة، مستوى البؤس، مستوى المشاكل، مستوى التحديات أصبح بالرغم من حالة انعدام حالة الوعي لدى الكثير من أبناء الأمة، لكنه أصبح على نحوٍ يؤثِّر على الجميع، يدركه الجميع، حتى أموات الأحياء من هذه الأمة، الذين فقدوا الإحساس، فقدوا الوعي، فقدوا الاستشعار لكثيرٍ من الأمور المهمة، فقدوا الإحساس بالكرامة، فقدوا الإحساس بالعزة، فقدوا قيمة هذا الإسلام في كل ما فيه من قيم عظيمة، ومبادئ عظيمة، وتشريعات عظيمة، لو أخذت بها الأمة، حتى هؤلاء باتوا يدركون أنَّ الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية بشكلٍ عام في مختلف بلدانها وأقطارها هو واقعٌ مؤسف، وواقعٌ يتضايق منه الجميع، وواجبٌ محتم البحث عن مخرجٍ منه، عن معالجةٍ لمشاكله، وبناءً على ذلك عندما نعي أننا أمة مستهدفة، وأنَّ العدو يستهدفنا، ونرى يوماً بعد يوم الكثير من المشاكل، عندما نتأمل في واقعنا نجد أنَّ كثيراً مما نعانيه

ليس وليداً لظرفنا، وليس طارئاً على حياتنا، نحن أمة- للأسف- لها كثير من المشاكل المتراكمة على مدى الزمن، عبر قرونٍ من الزمن تراكمت الكثير من المشاكل، من المعاناة، من الأخطار، من العوامل السلبية التي أضعفتها، أثَّرت عليها، أثَّرت في واقع حياتها، تركت تأثيراً سيئاً في كثيرٍ من أمورها.

كثيرٌ من القيم الإيمانية العظيمة والمهمة فقدت في واقع هذه الأمة، وغابت عن واقع هذه الأمة، ليس فقط نتيجةً للاستهداف الخارجي، ليس فقط بفعل ما يقوم به أعداء الأمة من خارج الأمة، ولكن على مدى الزمن لعبت تلك الفئات: فئة النفاق، ولعب الطغاة، والجبارون، والمضلون، وعلماء السوء، والجبابرة من داخل الأمة دوراً أساسياً في عملهم وسعيهم لتغييب تلك المفاهيم، تلك المبادئ، تلك القيم من واقع الأمة، حتى غابت في كثيرٍ من الزمن، في كثيرٍ من الأحيان، في كثيرٍ من الأقطار عن الواقع؛ **حتى** باتت النظرة إلى الدين نفسه، إلى الإيمان نفسه، إلى الإسلام نفسه، وكأنه لا يحمل تلك القيم، وكأنها ليست جزءاً منه، وكأنها ليست أساسيةً فيه، وكأنها ليست في جدول أعماله، وكأنها ليست جزءاً من برنامجه للحياة، وكأنها ليست جزءاً أساسياً منه كمشروعٍ للحياة؛ فغابت العدالة، وأتت الشرعنة للظلم، الشرعنة للطغيان من علماء السوء الذين برروا ذلك، وأتت حالة الانحراف التي نراها ماثلةً أمامنا في كيانات، في أنظمة، في حكومات، في جماعات تنتمي لهذه الأمة، وتقدِّم نفسها كجزءٍ من هذه الأمة، ثم هي تفعل كلما هو محرم في هذا الدين، ترتكب أبشع الجرائم، تعتدي، تظلم، توالي أعداء الأمة، تقف في معسكر أعداء الأمة، تتآمر على أبناء هذه الأمة... تفعل الأفاعيل الشنيعة والفظيعة التي لا تنسجم بأيِّ حالٍ من الأحوال مع هذا الدين، مع الإيمان في كل مضمونه، في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، في شرعه ونهجه.

الإيمان.. الدلالة والمضمون

ولذلك نعود للحديث عن أنَّ الإيمان إنما هو منظومة متكاملة، منظومة من المبادئ، من القيم، من الأخلاق، من الالتزامات العملية، وأنه يبني لهذه الأمة بنيةً مستقلة نتاجها حضارة عادلة، حضارة متميزة، حضارة تقوم على أساسٍ من تلك المبادئ والقيم، الإيمان هو للحياة، ليس شيئاً ثانوياً، ليس خاصاً بالمساجد، ليس مجرد شعائر وطقوس، الإيمان هو للحياة بكلها وبكل ما فيها، ولذلك أتى القرآن الكريم ليقدم لنا الإيمان أولاً كصلة بالله ﷻ بكل ما لهذا من مدلول مهم وعظيم، الإيمان يجعلنا على اتصال بالله، اتصال بهدايته، برعايته، بتوجيهاته، بتعليماته، بمعونته، بتوفيقه... بكل ما يمكن أن يكون لهذه الصلة من تأثير كبير **جدًّا** في الإنسان نفسه، في الأمة كأمة، والمجتمع كمجتمع، في الواقع بنفسه.

ولهذا يأتي في القرآن الكريم الحديث الواسع عما يعنيه هذا الانتماء الصادق، وما يمثله من علاقة بالله ﷻ من صلة برعايته، بهدايته، بتوفيقه، بمعيته، فالله ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: من الآية ١٩] معهم بكل ما تعنيه هذه العبارة المهمة **جدًّا**، معهم يهديهم، هو وليهم، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾[محمد: من الآية ١١]، مولاهم يتولاهم برعايته، بتوفيقه، بمعونته، بنصره، بتأييده، برعايته الشاملة، بألطافه الكبيرة، بكل ما يمثل هذا من أهمية، سواءً في معادلات الصراع، في مواجهة مشاكل هذه الحياة، في تحدياتها... إلى غير ذلك، لهذا أثر كبير، أثر كبير في الواقع نفسه، ما يأتينا من الله ﷻ من خلال هذه الصلة، وبأثر هذا في نفسية الإنسان، في مشاعره، في معنوياته العالية، فلذلك نراه كما هو صلة بالله ﷻ هو يمثل عنصر قوة على المستوى المعنوي، والجانب المعنوي هو أول ما نحتاج إليه، في مواجهة التحديات، والأخطار، والأعداء، والصعوبات، والمشاكل، والتحديات، أول ما نحتاج إليه هو الجانب

المعنوي، الحالة المعنوية من الاطمئنان، من الثقة بالله ﷻ من الشعور بمعية الله ﷻ أنك مع الله، وأنَّ الله معك، من الرجاء في الله ﷻ هذا الرجاء المفتوح الذي يجعلك لا تيأس أبداً مهما كان حجم الصعوبات، والتحديات، والمعاناة، والأخطار، أنت ترجو الله دائماً، أملك بالله أملٌ كبير، ثقتك به ثقةٌ عظيمة، أنت تتوكل عليه، أنت تؤمل وترجو فضله، أنت تؤمن به، برحمته، بفضله، بكرمه، بوعده الصادق، هذه القوة المعنوية التي يحتاج إليها الإنسان تحمي هذا الإنسان من الإخفاق، من الانهيار، تحمي هذا الإنسان من اليأس، تحمي هذا الإنسان من الإحساس بالهزيمة، من الشعور بالهزيمة، تحفظ لهذا الإنسان تماسكه وثباته وقوته، ليس فقط هكذا، **بمعنى**: لا تقتصر المسألة على أنَّ حالتك الإيمانية، واعتمادك في الإيمان على تلك المبادئ، ثقتك بالله ﷻ...إلخ. هي بنفسها التي توفر هذه الحالة المعنوية؛ **إنما** أنت على اتصال برعاية معنوية من الله ﷻ الله الذي قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[الفتح: من الآية٤]، الله ﷻ هو الذي يقول: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾[الكهف: من الآية ١٤]، الله هو الذي يمنحك أيضاً هذا العطاء المعنوي المهم **جدًّا**، المتمثل بالسكينة، المتمثل بالاطمئنان، المتمثل بالربط على القلب، بما يوفر من طاقة معنوية هائلة **جدًّا**، تساعدك على الثبات مهما كانت التحديات، مهما كانت المخاطر، مهما كانت الضغوط، مهما كانت المعاناة، تقف بتلك المعنوية العالية، بتلك السكينة. فيما يعيش البعض حالةً من الانهيار النفسي، من الهزيمة النفسية، من الانكسار المعنوي، من السقوط على المستوى النفسي والمعنوي، من اليأس؛ **أنت** تكون بعيداً عن كل ذلك، تعيش بذلك العطاء الإلهي، بتلك الرعاية المعنوية الإلهية حالة السكينة، حالة الاطمئنان، حالة الربط على القلب، حالة رباطة الجأش، هذا يؤهلك كإنسان، يؤهل المجتمع كمجتمع للتحرك في أهم المسؤوليات، وللتصدي لكل المخاطر، ولمواجهة كل التحديات.

فلذلك نرى فيه عنصر قوة تحتاج إليه الأمة، ونحن في مرحلة مهمة تعيشها الأمة من التحديات والأخطار؛ **لأن** الأمة واجهت التحديات والأخطار الخارجية، في الوقت الذي كانت هي مثقلة ومعانية من مشاكلها الداخلية، من تراكمات الماضي، من المشاكل الكثيرة التي هي نتاجٌ للاختلالات التي أحدثتها في داخل الأمة تلك الفئات المريضة، تلك الفئات السلبية المنحرفة، من المنافقين، من الطغاة والجبارين، الأمة أتت في هذه المرحلة من تاريخها إلى مواجهة التحديات الكبيرة من أعدائها، وأعداؤها في ذروة ما هم فيه من إمكانات، من نهضة، من تمكن، من قوة، من تطور، وهي مثقلة، الأمة في نفسها مثقلة كحالة المريض المثقل بمرضه، حالة المريض الشديد المرض، بأفاعيل أولئك الجبابرة والظالمين والمفسدين والمضلين، الذين لعبوا دوراً سلبياً في داخل الأمة، ولكنها تمتلك هذه العناصر من القوة التي تجعلها تتعافى من كل تلك الجراح، من كل تلك الأضرار، من كل تلك الآثار، يجعلها تتعافى، وتقوى، وتنهض، وتواجه كل التحديات، عظمة هذا العنصر المهم الذي هو الإيمان في مفهومه الحقيقي، في منظومته المتكاملة من مبادئ، ومن أسس، ومن قيم، ومن أخلاق، ومن برنامج عملي، عظمة هذا العنصر أنه بالشكل الذي يجعل الأمة تنعتق وتتخلص من كل أعباء تلك الآثار والأضرار التي ألحقها بها أولئك المضرون من الداخل، أولئك المفسدون من الداخل، تلك الفئات المضلة والمفسدة، والتي أضرت بالأمة، وتواجه الخطر والتحدي الخارجي من أعدائها الذين لا ينتمون إليها، ولا ينتمون إلى هذا الدين، كما هو الخطر الأمريكي، كما هو الخطر الإسرائيلي الذي تواجهه الأمة في هذا الزمن.

الإيمان.. عطاء معنوي ودافع نهضة قوي

فهذه الصلة بالله ﷻ وهذه القوة المعنوية المهمة جدًّا، التي تجعل الأمة على المستوى المعنوي في مستوى التحمل، في مستوى الثبات، في مستوى القوة المعنوية والقوة النفسية بعيداً عن حالة اليأس، بعيداً عن حالة الهزيمة النفسية، بعيداً عن كل تلك الحالات السلبية، هذا عامل مهم **جدًّا**، عامل مهم **جدًّا**.

إضافة إلى الدافع، الأمة بحاجة إلى دافع، دافع للعمل، دافع للتحرك، دافع حتى لمواجهة التحديات والأخطار، دافع للنهضة الحضارية التي الأمة في أمسِّ الحاجة إليها؛ **حتى** لا تبقى أمةً تحتاج إلى أعدائها في كل شيء: في قوتها، في غذائها، في ملبسها... في كل احتياجاتها، وتبقى أسيرةً لهذا الاحتياج، خانعةً لتحكمهم، لضغوطهم، لأساليبهم في حصار هذه الأمة، وفي التحكم بها، وفي الحصار لها، وفي الحظر الاقتصادي عليها، أمةً تبني هي حضارةً متميزة وراقية وعادلة، وقائمة على أسس ومبادئ عظيمة تجعل منها حضارة متميزة.

الأمة بحاجة إلى هذا الدافع، هذا الدافع يوفره الإيمان، لا دافع أقوى من دافع الإيمان يجعل الإنسان ينطلق في تحمل المسؤوليات، ينطلق ليعمل، ينطلق بعيداً عن الكسل والملل والفتور، إيمانه بالله، رجاؤه في الله، خوفه من الله، وعيه بحقيقة هذه الحياة، إيمانه باليوم الآخر، إيمانه بالجزاء والحساب... كل تلك المنظومة المتكاملة في مبادئها، في أخلاقها، في برنامجها العملي، تصنع عند الإنسان هذا الدافع الكبير **جدًّا**، أوليس الكثير من أبناء أمتنا كما هم يعانون من اليأس، كما هم يعانون من الهزيمة النفسية، كما هم يعانون من الشعور بالحقارة، بالإكبار والإعظام للأعداء، والانبهار بهم، والاحتقار للأمة، كما هم يعانون أيضاً من الكسل، من الفتور، من انعدام الروح العملية، كما هم يعيشون حالة التنصل عن المسؤولية، هذا

العنصر المهم الذي هو الإيمان بمفهومه الحقيقي ومنظومته المتكاملة، هو يمثل الدافع الذي يحيي في الإنسان روحاً عملية، يعرف قيمة العمل في هذه الحياة، وبالذات العمل الصالح في كل شؤون ومجالات هذه الحياة.

فنحن نحتاج إلى عنصر الإيمان في القوة المعنوية، وفي الدافع المعنوي، الذي يجعلنا نتحرك عملياً بأملٍ ورجاءٍ، وبإحساسٍ بالمسؤولية، إحساس بالمسؤولية، ندرك أننا في هذه الحياة نعيش المسؤولية أمام الله ﷻ وأننا سنجازى، نجازى إن فرطنا، نؤاخذ ونعاقب إن قصرنا، إن عصينا الله ﷻ إن فرطنا في مسؤوليتنا المهمة، حتى على المستوى الحضاري، الحضارة بالنسبة لهذه الأمة أن تكون أمةً تتجه لتكون أمةً قوية بكل ما تعنيه الكلمة، قويةً في اقتصادها فتكون أمةً منتجة، أمةً تصنع، أمةً تزرع، أمةً تبني لها حضارة، أمةً تنتج كل احتياجاتها الإنسانية، أمةً تعسى لأن تكون قوية، لا تحتاج إلى أعدائها، بل تمتلك عناصر القوة المادية إلى جانب القوة المعنوية، وتحقق لنفسها الاكتفاء الذاتي، هذا جزءٌ من دينها، هذا يدخل ضمن التوجيهات الإلهية في قول الله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: من الآية٦٠]، فتتجه لتكون أمةً قوية، وتدرك ما معنى أن تكون أمةً قوية.

مبدأ الاستقلال حصانة من العبودية والإذلال

عندما نأتي إلى مبدأ من المبادئ الإيمانية المهمة جدًّا في الإسلام، وهو مبدأ الاستقلال بمفهومه الإيماني، المنبثق عن مبدأ التوحيد لله ﷻ الذي يجعل من هذه الأمة أمةً مستقلةً حرةً، لا تعيش حالة التبعية لأعدائها من الكافرين، الذين لهم في اتجاهاتهم، في أفكارهم، في برامجهم، في اهتماماتهم، مسارات منطلقة أولاً بحسب ما هم عليه من ضلال، من كفر، من باطل، ثم في نظرتهم العدائية لهذه الأمة، في موقفهم العدائي المؤكد من هذه الأمة.

الأمريكي والإسرائيلي الذي يتجه اليوم بعضٌ من أبناء الأمة لموالاته، ماذا يريده لنا كأمةٍ مسلمة، حتى لمن يتَّبعونه؟ أليس يريد لهم الهوان والضعة؟ أليس يحقد ويحتقر هذه الأمة؟ يحقد عليها ويحتقر أبناءها، ما يريده لهذه الأمة هو الشر، هو الضعف، هو الضياع، هو الهوان، هو أن تبقى أمةً ضعيفةً تحت سيطرته، تفتقر إليه في كل شيء، يعبث بها، يتحكم بمقدراتها وخيراتها، ينهب ثرواتها، يستغل أبناءها، يجعل منهم العوبةً بيده، يعملون له ما يشاؤه هو ويريده هو فيما يحقق مصلحته هو وليس مصلحة هذه الأمة، هذا ما يريدونه، هذا المبدأ مبدأ الاستقلال أننا كأمة لا يجوز ولا يمكن أبداً بحكم هذا الانتماء الإيماني أن نعيش حالة التبعية لأعدائنا، وأنه لا بدَّ أن نحقق لأنفسنا الاستقلال، ونسعى في هذا الاستقلال أن يكون استقلالاً ثقافياً، استقلالاً لا نعيش فيه حالة التبعية بأي شكلٍ من أشكالها، لا تبعيةً ثقافيةً وفكرية، لنا مفاهيمنا، لنا ثقافتنا، لنا فكرنا، ثقافتنا المنبثقة من آيات الله سبحانه وتعالى هذا المبدأ المهم، هذا المبدأ العظيم الذي يبنينا كأمةٍ مستقلة، ويحصننا من العبودية والإذلال والاستعمار لصالح أعداء الأمة، مبدأ إيماني، مبدأ مهم، مبدأ عظيم، ومبدأ بنَّاء، يجعلنا نتجه في هذه الحياة بشكلٍ عمليٍ وبنَّاء، ويحمينا من خطر كبير من جانب أعدائنا حتى لا نخضع لهم في حالةٍ من التبعية.

نجد فيه أيضاً عنصر قوة، يجعلنا ندرك ما معنى أن نكون أقوياء كأمةٍ لتستطيع أن تحقق لنفسها هذا الاستقلال الذي يحاربنا عليه العدو، العدو يحاربنا بكل أشكال المحاربة؛ **ليضمن** السيطرة علينا، السيطرة التامة، السيطرة الشاملة.

هنا نجد أن مفهوم الإيمان، وأن الهوية الإيمانية، وأن الانتماء الإيماني له أهمية كبيرة **جدًّا** كعنصر قوة، وكحاجة نحتاج إليها كأمةٍ مسلمة، فنلتفت من خلال هذه المناسبة إلى هذا المفهوم، إلى مدلول هذا الانتماء، إلى هذه الهوية بكل ما تعنيه، بكل علاقتها بواقع حياتنا.

عندما نعود إلى الإيمان كمنظومة متكاملة في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، ونجد أن واحداً من أهم قيم هذا الإيمان هو العزة، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية ٨]، ونعرف ما معنى أن نكون أعزاء، ما يعنيه لنا هذا في واقع حياتنا، في علاقتنا بالآخرين، في معركتنا مع الآخرين، ندرك قيمة هذا الإيمان، ماذا يريده الله لنا به؛ **لأن** الله هو الغني، غنيٌ عنا، غنيٌ عن إيماننا، لكن نحن من نحتاج إلى الإيمان؛ **لأن** الإيمان تتحقق به العزة، الإيمان في مبادئه وقيمه وأخلاقه تتحقق به العزة، يحقق لنا العزة بكل ما تعنيه، لا نعيش حالة الذل والهوان لصالح أعدائنا، لا نعيش حالة التبعية والارتهان والخنوع لهم والاستسلام لهم. لا، بل نعيش حالةً من العزة والمنعة والكرامة؛ وبالتالي نتحرر من كل حالات الذلة والهوان والاستسلام والخنوع لأعداء الأمة.

هذه الحالة التي نرى عليها من يوالون أمريكا وإسرائيل، نراهم أمام أولئك في حالةٍ من الذلة، في حالةٍ من الخزي، في حالةٍ من الهوان، أولئك ينظرون إليهم باحتقار، يسمونهم بأسماء متعددة متنوعة، **من مثل:** البقرة الحلوب... وغيرها، يمتهنونهم، يسخرون منهم، يستغلونهم بشكلٍ واضح ومكشوف، ويتعاملون معهم بلا احترام، بلا كرامة، بلا مقدار، بلا قدر.

ولذلك نحن معنيون في أن نلتفت إلى هذا الانتماء في مدلوله العظيم، وما يحققه لنا مما تطمح إليه النفس البشرية، أوليس من مصلحتنا أن نكون في عزة؟ عزة من الله ﷻ بتأييده، بمعونته، بنصره، عزة بكرامة وعظمة قيم هذا الدين، هذا الإيمان فيما يعنيه، فيما يتركه من أثر، فيما يصون به هذا الإنسان.

رحماء بينهم.. عنوان أساسي في الانتماء الإيماني

نأتي إلى جانبٍ من جوانب هذه المنظومة الإيمانية المتكاملة: العلاقة فيما بين المؤمنين في واقعهم الداخلي، وما يفترض أن يكونوا عليه، **وهناك قيمة من أهم القيم:** هي الرحمة، الرحمة كعنوان أساسي **جدًّا** في هذا الدين، عنوان مهم وأساسي في هذا الانتماء، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: من الآية ٢٩]، يقول الله ﷻ يقول أيضاً: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[البلد: الآية ١٧]، بكل ما يعنيه مدلول الرحمة، وبكل امتدادات هذه الرحمة في واقع الحياة، علاقة تعاون، تكافل، تآخٍ، فيما تعنيه هذه المفردة المهمة من معنى عظيم يعود إلى واقع الحياة بكله، وما لهذا من أثرٍ مهم في واقع الأمة، الأمة التي إن تحققت في واقعها الداخلي الرحمة، فهي تتكافل، وتتعاون، وتتظافر جهودها، وتعطف في داخلها على بعضها البعض، وتتعامل بالمعروف مع بعضها البعض، وتتعاون مع بعضها البعض بكل ما لذلك من أثر مهم في تعزيز الروابط بين أبناء هذه الأمة؛ **فيكونون** كالجسد الواحد، فيكونون كما قال الله تعالى عنهم: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: من الآية٧١]، فيكونون إخوة بكل ما تعنيه الكلمة، فيكونون أمةً واحدة متعاونة، متظافرةً جهودها بكل ما لذلك من أثر ونتائج مهمة في الواقع.

الإيمان نور.. وعي وبصيرة

عندما نعود إلى جانب من جوانب هذا الانتماء الإيماني في إطار هذه العلاقة بالله ﷻ وهو يتجه إلى جانب مهم **جدًّا** من أهم الجوانب على الإطلاق: هو جانب الوعي، والبصيرة، والنور، القرآن الكريم يؤكِّد لنا هذه الحقيقة كواحدةٍ من أهم ما نستفيده من إيماننا بمفهومه القرآني، بمنظومته المتكاملة كما كررت كثيراً، الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧]، الله ﷻ قال في كتابه المبارك: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ

عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[الحديد: من الآية ٩]، هو ﷻ من قال عن كتابه: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: من الآية ٥٧]، هكذا يعبِّر عنه في كل أثره- ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[النمل: الآية ٢]- أثره وفائدته وأهميته بما يمثله للمؤمنين من كتاب ككتاب هداية، ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، **هُدًى** يهتدون به، هو بالنسبة لهم مفاهيم، فكر، ثقافة، هو بالنسبة لهم هداية بكل ما تعنيه، وإرشاد إلى كل خير، إلى كل حكمة، إلى ما يحقق رضا الله ﷻ إلى ما فيه الخير، إلى ما فيه الفوز، إلى ما فيه النصر، إلى ما فيه الفلاح، إلى ما به السعادة... إلى غير ذلك من العناوين المهمة بالنسبة لهذا الإنسان.

فنجد هذا الإيمان عنصر قوة، الأمة اليوم وهي تواجه الكثير من الفتن والمشاكل والتحديات والمخاطر في أول ما تحتاج إليه الوعي، الحاجة الملحة، الحاجة الماسَّة **جدًّا** إلى الوعي، عندما تتوفر كل هذه العناصر: النور في كل ما يعنيه من وعيٍ، وبصيرةٍ، وفهمٍ صحيح، وثقافةٍ صحيحة، وفكرةٍ سليمة، ورؤيةٍ صحيحةٍ وسليمة، والعزة، والرحمة، والكرامة، وتلك القيم، وتلك المبادئ، وذلك الاستقلال، وتلك القوة المعنوية، وذلك التوجه لبناء حضارة صحيحة بكل تلك القيم التي تتحول إلى ممارسة عملية، بل حتى إلى عادات وتقاليد ونمط حياة، وسلوك يعيشه الإنسان استناداً إلى تلك القيم، انطلاقاً من تلك الأخلاق، تجسيداً لتلك المبادئ، هذا- في نهاية المطاف- يمثل عاملاً مهماً لإنقاذنا، للحفاظ علينا، لتماسكنا.

النتيجة الحتمية لفقدان الهوية الإيمانية

نحن في هذا العصر كأمةٍ مسلمة إذا فقدنا هويتنا الإيمانية، فالنتيجة الحتمية المؤكدة هي الضياع، لا يحمي لنا كأمةٍ مسلمة كياننا ووجودنا كأمة، ويحفظ لنا وجودنا كأمة، ويحمينا كأمة، ويدفع عنا المخاطر والتحديات التي نعيشها كأمة، إلا الحفاظ على هذه الهوية، إلا الالتزام بهذا الانتماء

بمفهومه الصحيح، والتمسك به بمفهومه الصحيح، وتنقية واقعنا حتى يتطابق مع هذا المفهوم بشكله الصحيح، هذا شيءٌ نحتاج إليه، حالة الاستهداف وما يمتلكه أعداؤنا من إمكانات تؤثر على الكثير من أبنائنا في كل شؤون حياتهم، إمكانات إعلامية هائلة، إمكانيات للغزو الثقافي والفكري، وللتضليل وللإفساد، تؤثر على الكثير من أبناء أمتنا في مفاهيمهم، في ثقافاتهم، في تفكيرهم، وحتى في نمط حياتهم، وفي سلوكهم، وفي أعمالهم؛ ثم بالتالي في واقعهم، حالة خطيرة **جدًّا**، حالة تساعد العدو على أن يسيطر علينا.

العدو إذا سيطر على أفكارنا، العدو إذا سيطر على مفاهيمنا، العدو إذا أثَّر علينا في سلوكياتنا وحياتنا وعاداتنا وتقاليدنا، العدو إذا تغلغل إلى واقع حياتنا وأصبح متحكماً بتفكيرنا وبسلوكياتنا وأعمالنا؛ **حينها** سيكون- بلا شك- مسيطراً علينا، ومتحكماً بنا، ومسيطراً على واقعنا بشكلٍ تام، حينها نضيع، نصبح أمةً مستغلة، وهل العدو يريد لنا الخير؟ إلا| هم كما قال الله عنهم: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[آل عمران: من الآية ١١٩]، هم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[البقرة: من الآية ١٠٥]، لو استطاعوا أن يقطعوا عنا حتى الأكسجين في هذه الدنيا لأوقفوه عنا وقطعوه عنا، لو استطاعوا لحجبوا عنا نور الشمس، لو استطاعوا لسلبوا منَّا كل خيرٍ حتى من الله، فكيف يمكن أن يريدوا لنا الخير من أنفسهم ومن عندهم، كل سياساتهم، كل برامجهم، كل توجهاتهم التي يستهدفوننا بها هي تصب في اتجاهٍ واحد، ولتحقيق هدفٍ واحد: هو السيطرة التامة علينا، عندما يسيطرون على الأفكار، على الثقافات، على المفاهيم، حتى على نمط الحياة، والبعض يندهش لهم، يتأثر بهم، ينبهر بهم، ثم يسعى لتقليدهم، ثم يتقبل كل ما هو آتٍ من عندهم، وهو في هذه الحالة يصبح تحت سيطرتهم، السيطرة عليه تحققت بشكلٍ تلقائي، في مثل هذه الحالة نعيش

حالة الضياع، لا نستطيع حتى أن نبني لنا حضارة إذا فقدنا هويتنا الإيمانية؛ لأنهم لا يريدون لنا أن نكون أمةً قوية، لا يريدون لنا أن نكون حتى في واقعنا الاقتصادي أمةً قويةً في اقتصادها، متمكنةً في اقتصادها، انظروا حتى إلى أولئك الذين يوالونهم ويقفون في صفهم ما هو حالهم؟ ما هو وضعهم الاقتصادي؟

أكبر ما يبنون واقعهم عليه هو أن يكونوا سوقاً لا أقل ولا أكثر، سوقاً، وهذا ما يريدونه لنا على المستوى الاقتصادي: أن نكون سوقاً لهم، أن ينهبوا الطاقة بشكلٍ خام، كل المواد الخام الموجودة في بلداننا أن ينهبوها: النفط، المعادن، الخيرات، كمادة خام أن تنهب، ثم أن يستغلوها هم، أن يستفيدوا منها هم، وأن يسوقوا البعض منها، وقد يكون مشوباً بالكثير والكثير من المضار، أن يسوقوه إلينا، ثم نجعل من أنفسنا سوقاً استهلاكية.

أما أن نكون أمةً تمتلك المعرفة، والعلم، والانتاج، وتحقق لنفسها الاكتفاء الذاتي، وتكون قويةً بكل ما تعنيه الكلمة في اقتصادها بقوة انتاجها، فهذا ما لا يسمحون به، ولا يريدونه لنا كأمة.

انظروا مثلاً إلى البعض من دول الخليج، هذه الإمارات العربية المتحدة كنموذج كل بنيتها الاقتصادية هي بنية سوق، الحالة التي تعيشها مثلاً المملكة العربية السعودية كذلك على المستوى الاقتصادي، هل هي دولة منتجة؟ هل هي كما الصين؟ هل هي كما اليابان؟ مع أن البعض من تلك الدول (دول الخليج) تمتلك من الثروات ما لا تمتلكه اليابان، ما لا تمتلكه الصين، ولكن أين هي على مستوى انتاجها، على مستوى أن تحقق لنفسها الاكتفاء الذاتي حتى في القوت الضروري، أن تنتج من القمح ما يغطي احتياجها؟ هي بعيدة عن ذلك.

أسواق تبنى في منطقتنا، وثروات خام تصدر وتؤخذ لصالح أعداء الأمة، فلذلك حتى على المستوى الاقتصادي، حتى على مستوى مقومات الحضارة

من امتلاك العلم، ثم توظيف هذا العلم في بناء حضارة، هذا ما لا يريدونه، هم من قتلوا العلماء واستهدفوا الكثير من العلماء في العراق وفي غير العراق، هم من يحرصون على أن تكون السياسات التي تبنى عليها مناهجنا التعليمية بالشكل الذي يبني واقعنا على حسب ما يريدون ويرغبون، وواقع الأمة حتى بالنسبة للذين يوالونهم هو معروف واقعٌ غير بنَّاء.

فالإيمان بمفهومه القرآني الصحيح وبمنظومته الكاملة هو عنصر خلاص، عنصر حرية، هو عاملٌ أساسيٌ لتماسك الأمة، هو عاملٌ رئيسيٌ تحتاج إليه الأمة لتواجه كل هذه التحديات وكل هذه الأخطار، ولتصحح وضعيتها، ولتنقذ نفسها في واقعها، وفي مواجهة التحديات والأعداء؛ فلذلك نحن بحاجة إلى العناية بالهوية الإيمانية، إلى أن نرسِّخها؛ **لأنها** عملية تربوية، وعملية تعليمية، وعملية نحتاج إليها كعادات وتقاليد ونمط حياة.

اليمن في ظل ترسخ الهوية الإيمانية

لاحظوا، بقدر ما بقي لنا من هذه الهوية، واستفادتنا الكبيرة منه في مواجهة هذا العدوان الذي نعاني منه، العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي الإسرائيلي الغاشم، عندما نعود إلى أهم عامل لتماسك شعبنا في مواجهة هذا العدان، بالرغم من حجم هذا العدوان، أقول لكم بكل ثقة، **بكل يقين:** أن أهم عامل هو الانتماء الإيماني، وما بقي لنا في هويتنا الإيمانية، ما بقي لنا من آثار إيجابية معنوية ونفسية وعملية، من أثر على المستوى الاجتماعي، هو الذي مثَّل عامل قوة، هو الذي جعلنا نطمئن ونثق بالله ﷻ ونعتمد على الله ﷻ كشعب في مواجهة هذه التحديات وهذا العدوان بالرغم من الظروف الصعبة.

ولاحظوا، في ظل هذا التوجه الذي عليه شعبنا حالياً، في ترسيخ هذه الهوية الإيمانية، في الانطلاقة على أساس هذه المنظومة المهمة من المبادئ

والقيم والأخلاق والتعليمات الإيمانية، كيف نزداد قوةً يوماً بعد يوم بالرغم من حجم إمكانات أعدائنا الهائل، بالرغم مما يمتلكونه، بالرغم من مستوى هذه التحديات والأخطار، بالرغم من حجم الصعوبات؛ **إلا أننا** نرى في الهوية الإيمانية في منظومتها المتكاملة، في مبادئها وقيمها وأخلاقها وأسسها، عامل قوة يبنينا بالفعل، حتى يبني قدراتنا العسكرية.

في الماضي والنظام السابق في هذا البلد كان يحرص على أن ينافس الآخرين في الولاء لأمريكا، ويتقرب إلى أمريكا، ويتودد إلى أمريكا، ويقدم نفسه كحليف لأمريكا، وموالٍ ولاءً تاماً لأمريكا، ثم ما الذي حدث؟ هل حل هذا المشاكل الاقتصادية في البلاد؟ أم أنها تفاقمت مع ذلك؟ هل رسَّخ أمناً واستقراراً في البلاد؟ أم أن المشاكل الأمنية تفاقمت؟ سواءً النظام ما قبل المبادرة الخليجية، أو النظام ما بعد المبادرة الخليجية، ما قبل وما بعد المبادرة الخليجية الحالة الرسمية في البلد كانت قائمةً في سياستها على أساس الولاء لأمريكا، وعلى أساس الاستجابة التامة لأمريكا في كل ما تريده أمريكا، وفي كل ما تطلبه أمريكا، وفي كل ما تحدده لهم أمريكا، لدرجة أن كان السفير الأمريكي في صنعاء هو المسؤول الأول فوق الرئيس، فوق أي مسؤول في هذا البلد، تتنافس السلطة والأحزاب في التودد إليه، في أخذ المكاسب والتنافس على المكاسب السياسية بالاعتماد عليه، يرون فيه القوة الأكبر، ويتعاملون معه باستجابةٍ تامة.

النظام السابق ونتائج الارتهان لأمريكا

في ظل ذلك الوضع ما الذي تحقق لبلدنا؟ المشاكل الاقتصادية كانت تتفاقم أكثر فأكثر، وهذا معروف، كلنا نعرف، سواءً ما قبل المبادرة أو ما بعد المبادرة، المشاكل الاقتصادية كانت تتفاقم أكثر، المشاكل الأمنية وصلت إلى حد الانهيار الأمني، لم يكن حتى ضباط الأمن والمسؤولون في الأمن في حالة أمن، كانوا هدفاً للاغتيالات، كانت صنعاء وكان غيرها من المدن مسرحاً

للجماعات التكفيرية، للاغتيالات، للاختلالات الأمنية المتنوعة بشكلٍ كبير، المشاكل السياسية كانت تتفاقم وبشكلٍ شنيع، الهوية الوطنية تفككت في كل تلك المراحل، ونشأت مشاكل جديدة، العناوين المناطقية برزت في تلك المراحل، ووجدت بيئةً خِصبة، هناك من يشجعها، وهناك من يرعى كل دورها الهدام والتخريبي في داخل البلد، المشاكل بكل أشكالها كانت تتفاقم.

أكثر من ذلك الهوية الإيمانية كانت في حالة خطر، تبعية عمياء للعدو، وهذه التبعية لأمريكا أكبر ما يهدد الهوية الإيمانية، أكبر خطر على شعبنا في هويته الإيمانية كان يتمثل بالتبعية لأمريكا، هذه حقيقة، هذا أمر أكيد لا شك فيه، أكبر خطر يهدد هوية شعبنا الإيمانية، وكان هذا ملاحظاً، الأمريكي كان يركِّز على المناهج التعليمية، وكان يركِّز على السياسة الإعلامية، وكان يركِّز على أنشطة ذات طابع اجتماعي، لكن على نحوٍ هدام، يؤثر على القيم، على الأخلاق، على العادات والتقاليد الحميدة والإيجابية والإيمانية لشعبنا اليمني العزيز، كان يريد أن يسلب من شعبنا الشعور بالكرامة، الشعور بالعزة، الشعور بالاستقلال، كان يريد أن يسلب من شعبنا حياءه، عفته، طهره، قيمه، أخلاقه، وطبيعة الدور الذي تلعبه المنظمات معروف.

حتى على مستوى القدرات العسكرية، حرص الأمريكي على أن يسلب من بلدنا القدرات العسكرية التي تمثِّل سلاحاً لمواجهة أي عدوان خارجي، ونحن وإياكم كجمهور شاهدنا بالأمس ما عرضته القنوات الوطنية والمحلية من مشاهد مخزية للنظام السابق، بعد أن يرسل الأمريكي موظفة أمريكية تأتي إلى اليمن ومعها أعوانها، ويكون دور هذه الموظفة الأمريكية، تلك المرأة الأمريكية أن تتجاوز وتتحدى وتدوس على استقلال هذا البلد، تصل ليسلم إليها سلاح الدفاع الجوي في هذا البلد، ولتشرف هي شخصياً على تدمير سلاح الدفاع الجوي في هذا البلد، ويحضر ما يسمى- آنذاك- بالأمن القومي، ولاحظوا

المفارقات العجيبة، الاسم أمن قومي، مهمته ماذا كأمن قومي؟ أن يحمي هذا البلد، وأن يمثِّل هو- بما تعنيه المفردة- أمناً قومياً. يباشر هذا الجهاز بنفسه، بمسؤول من كبار مسؤوليه (عمار)، يذهب هو لينفذ لتلك الموظفة الأمريكية هذه المهمة، وليجمع لها صواريخ وقبضات الدفاع الجوي، لماذا؟ **لأن** سلاح الدفاع الجوي يستخدم لمواجهة العدوان الخارجي، وأرادوا لهذا البلد في الوقت الذي كان نظامه يواليهم، وسلطته تواليهم، أرادوا له أن يكون مسلوب القدرة في مواجهة أي خطر خارجي، ألَّا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فيقدم تلك الأسلحة، وتأتي تلك المرأة الأمريكية لتشرف وتباشر عملية تدمير ذلك السلاح على أرض اليمن، أين هي الوطنية؟! إذا لم يمتلك الإنسان هويةً إيمانية يمكن أن يفرط حتى بوطنيته؛ **لأنه** لم يعد ذا قيم، ذا أخلاق، ذا مشاعر حرة بما تعنيه الكلمة.

لاحظوا المفارقة الكبيرة كيف اتجهوا في تلك المرحلة إلى تدمير الدفاع الجوي، إلى تدمير القوة الجوية؛ **حتى** أصبحت الطائرات تتساقط في وضح النهار في صنعاء وفي غير صنعاء بكل بساطة، قال لك: [عطل فني]، قال: [خلل مدري أيش...]، قال لك:... هكذا في غير حرب، كيف اتجهوا إلى إضعاف قوّتنا، وحالة من الإهمال والتسيب بحق القوة البحرية، ثم في نهاية المطاف كانت آخر مرحلة يريدونها استكمال تدمير ما بقي من صواريخ بالستية، لولا أن الثورة الشعبية (ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر) أعاقتهم عن استكمال مسار طويل كانوا يعملون عليه لتجريد هذا البلد من كل القدرات التي تساعده على الدفاع عن نفسه في مواجهة أي عدوان خارجي، هذا على المستوى العسكري، لكنهم لم يكونوا يتحركون على المستوى العسكري فحسب، كان هذا مساراً واحداً من مسارات متعددة، في كل مجال كانوا يتحركون على هذا النحو: سياسات تسلبنا القدرة، تسلبنا عوامل الثبات، تسلبنا التماسك، تصل بنا إلى الانهيار، الانهيار بهذا البلد هو الهدف الرئيسي الذي كانوا يعملون

على تحقيقه بمساعدةٍ من عملائهم الذين كانوا في موقع السلطة، وفي موقع القرار، وفي موقع المسؤولية الأولى لحماية هذا الشعب ولحماية هذا البلد.

ولاحظوا، ما أكبرها من كارثة، ما أكبرها من مأساة أن يكون الذين هم في موقع السلطة، في موقع المسؤولية، في موقع القرار، هم الأداة التي يشتغل عبرها الأمريكي، والتي يعتمد عليها الأمريكي في استهدافه لهذا الشعب، ثم أن يكونوا هم من يتحرك كأداة لتنفيذ تلك المؤامرات بحق هذا الشعب في كل شؤون حياته: على المستوى السياسي، على المستوى العسكري، على المستوى الاقتصادي، على المستوى التعليمي والتثقيفي، في السياسة الإعلامية، في الأنشطة ذات الطابع الاجتماعي؛ **لتفكيك** المجتمع، وتفكيك المنظومة القيمية والأخلاقية، إن الأمريكي لم يكن يركِّز فقط على أن يسلبنا عناصر القوة المادية؛ إنما كان قبل ذلك ومع ذلك وأهم- بالنسبة له- من كل ذلك يسعى لأن يسلبنا القوة المعنوية، **القوة الإيمانية:** أخلاقنا، قيمنا، مفاهيمنا، حريتنا، شعورنا بالكرامة، شعورنا بالعزة، كان يريد أن يحول أبناء هذا الشعب إلى وضعية يتقبلون فيها السيطرة الخارجية عليهم، الاحتلال الأجنبي لهم، الإذلال لهم، الإهانة لهم، وهذا ما رأينا أثره في البعض ممن لم يعودوا متمسكين بهذه الهوية الإيمانية لهذا الشعب، فتأثروا؛ **فرضوا** لأنفسهم بالسيطرة الخارجية عليهم من أعدائهم، **إمَّا** عبر الأمريكي مباشرة، **أو** عبر عملائه؛ فيكونون عبداً لعبيد الأمريكي، عبيداً لعبيد الأمريكي، هوان كبير، خسة، دناءة.

المفارقة الكبيرة والعجيبة!!

لاحظوا المفارقة ما بين تلك المرحلة وما بين هذه المرحلة، في هذه المرحلة يأتي الجيش واللجان الشعبية، تأتي الجهات المعنية بالتحديد في الدفاع الجوي أو في الصاروخية لتعمل على تطوير وصناعة القدرات والأسلحة اللازمة للدفاع عن هذا البلد، والحماية لهذا الشعب، ومن ظروف بالغة الصعوبة،

في حرب شرسة، وحرب معروفة، وحصار لا مثيل له على هذا البلد، ومع انعدام الموارد المالية التي هي تحت سيطرة الأعداء من نفط وغاز وغير ذلك، في هذه الظروف الصعبة **جدًّا** على المستوى الاقتصادي، في ظروف الحرب والاستهداف المستمر على المستوى العسكري، يأتي أحرار هذا البلد ليصنعوا القدرات، أولئك كانوا يدمِّرون، وهؤلاء يصنعون، في الدفاع الجوي صنعوا صواريخ ذات قدرة فائقة، تفوق تلك الصواريخ التي سلَّمها النظام السابق للأمريكي، وخنع وخضع للموظفة الأمريكية وتلك المرأة التي أتت لتكون فوق مستوى أولئك، الذين كانوا يُظهِرون عضلاتهم على هذا الشعب، ويتنمرون عليه، ويتكبرون عليه، ثم كانوا هم الخانعين والأذلاء والصاغرين أمام تلك الموظفة الأمريكية البسيطة، وعندها وعند حذائها أهدروا كرامة بلد، وفرَّطوا في سيادة واستقلال بلد بأكمله، هذا الذي حدث، وهذا الذي يحدث.

ولذلك أنا أقول لشعبنا العزيز ببركة الهوية الإيمانية، ما بقي لنا منها، وما يبقى لنا الآن، وما علينا أن نعززه، وما علينا أن نسعى لاستكماله، سننهض بإذن الله ﷻ نهضةً حضارية نحقق لبلدنا الاستقلال التام، ونحقق لنا كشعبٍ يمنيٍ الحرية والاستقلال والعزة والكرامة، ونواجه كل هذه التحديات، وكل هذه الصعوبات، هويتنا الإيمانية التي تجعلنا دائماً معتمدين على الله ﷻ واثقين به، متوكلين عليه، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: من الآية٣].

الانتصارات الميدانية تكشف أهمية الهوية الإيمانية

الانتصارات التي تحققت مؤخراً في عملية (البنيان المرصوص)، وما قبلها في عملية (**نصرٌ من الله**)، والانتصارات الكثيرة التي رأيناها في كثيرٍ من الجبهات، والتماسك الكبير، ونحن في أواخر العام الخامس منذ بداية هذا العدوان، كل هذا يلفت نظرنا وينبهنا إلى ما تعنيه الهوية الإيمانية والانتماء

الإيماني لنا، هي ملاذنا، هي أساس قوتنا، هي معتمدنا الذي ننطلق من خلاله في مواجهة كل هذه التحديات، ولذلك نحن معنيون جميعاً أن نعي إيجابية وقيمة وأهمية الهوية الإيمانية، وأن نسعى لترسيخها في واقع حياتنا، وأن نسعى للاحتماء بها من كل التأثيرات السلبية التي تأتي إلينا بكل أشكالها: عبر الحملة والغزو الهائل من جانب أعدائنا وعملائهم ذات الطابع الإعلامي، أو ذات الطابع الثقافي والفكري، التي تسعى لتضليلنا وإفسادنا.

على المستوى الاقتصادي: علينا أن ندرك أهمية ما يعنيه الانتماء الإيماني في هذا الجانب؛ **لأننا** كأمةٍ مؤمنةٍ مسلمةٍ معنيون أن نسعى لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولذلك فأصحاب رؤوس الأموال من أبناء شعبنا معنيون ويتحملون المسؤولية أمام الله ﷻ في أن يسهموا وأن يتجهوا هم في تشغيل رؤوس أموالهم في الإنتاج الداخلي، وفي تحقيق الاكتفاء الذاتي، هذا سيفيدهم هم على المستوى الاقتصادي، ويوفر عليهم الكثير من الكلفة والأتعاب، وفي نفس الوقت يخدم شعبهم، ويخدم أمتهم، ويساعد كثيراً كثيراً في قوة هذا البلد، وفي تماسك هذا البلد.

كثير من الحلول لمشاكلنا الاقتصادية تدخل في إطار هذا المفهوم الإيماني الحضاري، الذي يتجه إلى البناء الداخلي، الذي يتجه إلى عوامل القوة بكل أشكالها وأنواعها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، أولئك الآخرون الذين كانوا يحاولون أن يرسِّخوا مفاهيم سلبية في ذهنية أبناء شعبنا العزيز، فيرى في نفسه شعباً عاجزاً لا يمكنه أن يربي دجاجةً، ولا أن يوفر أي شيءٍ من متطلبات الحياة ومستلزمات الحياة، وأنه بحاجة إلى أن يستورد كل شيءٍ من الخارج، ويجعلون هذا البلد رهينةً للاعتماد في كل شيءٍ على الخارج، هم ظلموا هذا الشعب، وعلى هذا الشعب أن يتحرر من كل تأثيراتهم السلبية، من كل مفاهيمهم الظلامية، وأن يدرك أن جزءاً أساسياً من انتمائه الإيماني والديني هو

يتعلق بالموضوع الاقتصادي، بالنهضة الاقتصادية، بالعمل على توفير كل عوامل القوة من الداخل، بالعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي، **وهنا تأتي المسؤولية على الجميع:** على الحكومة والمسؤولين، على أبناء الشعب كذلك، الجميع معنيون في أن يكون هذا توجهاً عاماً، كثيرٌ من البرامج والخطط، وكثيرٌ من السياسات التي اعتمدت في الرؤية الوطنية فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي بحاجة إلى تعاون فعلي بين الحكومة والشعب، بين المسؤولين وبين أصحاب رؤوس المال والأعمال، بين أبناء الشعب بشكلٍ عام، النهضة الاقتصادية هي ذات علاقة بالنسبة لنا بإيماننا، بل هي من أهم ما يحتل موقعاً متميزاً وأساسياً في المنظومة الإيمانية، ولذلك نحن معنيون بالاهتمام بهذا الجانب.

عندما نأتي إلى ما يتعلق بالاستمرار في التصدي للخطر العسكري، والهجمة المعادية التي تستهدفنا كشعبٍ يمني، هذا العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي الإسرائيلي علينا أيضاً أن نتحرك بكل جد، بكل استشعارٍ للمسؤولية في التصدي لهذا العدوان طالما بقي مستمراً.

طبعاً نحن ننصح النظام السعودي والنظام الإماراتي أن يوقفوا هذا العدوان، أن يتركوا هذا البلد وشأنه، هذا البلد لا بدَّ له أن يكون بلداً مستقلاً مهما كان حجم التضحيات؛ **لأن** كل تضحيةٍ نقدِّمها في سبيل الله ﷻ لنكون أحراراً وأعزاء، ولنكون بلداً مستقلاً لا يخضع بالتبعية للأجنبي، هي أقل بكثير من الخسارة الرهيبة والفادحة لو قبلنا بالاستسلام والخنوع والتبعية لأعدائنا، حينها كنا سنخسر كل شيء.

فلذلك من أهم ما يقدِّمه الإيمان هو- كما قلنا- العزة، وهو أيضاً الاستشعار العالي للمسؤولية، وهو الروح المعطاءة، وهو الموقف القوي والثابت والمبدئي والمتماسك أمام هجمة الأعداء، أمام عدوانهم، أمام بغيهم، الموقف الذي ينطلق من إيمانٍ بالله ﷻ وثقةٍ بالله، وتوكلٍ على الله ﷻ ومن استشعارٍ للمسؤولية،

ومن عزةٍ في النفس تأبى القبول بالذل، وتأبى الاستسلام، وتأبى الخنوع والخضوع للأعداء، ومن إيمانٍ بعدالة القضية، ومن استشعارٍ للمظلومية، ومن إدراكٍ لقيمة الموقف، ومن ثقةٍ بوعد الله بالنصر، هذا يساعد كثيراً على مواجهة هذه التحديات، ويتجه بنا إلى تحقيق الانتصار، وصولاً إلى تحقيق الهدف الكبير بتحقيق الاستقلال التام لبلدنا، هذا ما **يجب** أن نسعى له، وما **يجب** أن نرسِّخه وأن نستفيده من خلال مدلول الانتماء الإيماني وترسيخ الهوية الإيمانية، ومن هذا المنطلق ننطلق في كل مواقفنا؛ **لأن** الإيمان مواقف، الإيمان في النهاية مواقف، التزام عملي حتى في المواقف تجاه مختلف المشاكل والقضايا التي تعنينا.

موقفنا المبدئي من اتجاهات الخيانة والتطبيع

عندما ننظر في واقع أمتنا، عندنا نرى ما يتجه إليه البعض تحت عنوان التطبيع مع إسرائيل، **ويعني ذلك:** الدخول في علاقات وروابط مع إسرائيل، فيما يسميه القرآن الكريم بالولاء، الولاء لليهود، الولاء للصهاينة، الولاء لأعداء الأمة، الذي هو محرمٌ شرعاً، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: من الآية٥١]، والذي هو خيانة بكل ما تعنيه الكلمة بحق الأمة، خيانة لصالح أعدائها، خيانةٌ لفلسطين مقدسات وإنسان وأرض، خيانة للأمة بكلها، عندما نرى ما يتجه إليه البعض، نحدد نحن دائماً موقفنا على أساسٍ من انتمائنا الإيماني كموقفٍ مبدئي في العداء لإسرائيل، في المناصرة لقضايا أمتنا القضايا المهمة، القضايا الرئيسية، القضايا المصيرية التي لا تقبل المساومة؛ **لأننا** ننطلق من منطلقٍ إيماني، ونحدد الموقف الذي يفرضه لنا الإيمان.

بينما الآخرون يتجهون اتجاهاً آخر، حتى في توظيف العناوين الإيمانية والدينية لصالح العدو، يذهب أحد علمائهم ليصلي إلى روح الصهاينة اليهود في المحرقة المزعومة، هكذا يفعل! بينما أبناء الأمة المسلمون بأطفالهم ونسائهم، وكبارهم

وصغارهم في فلسطين وفي غير فلسطين يقتلون من جانب إسرائيل، من جانب أمريكا، من جانب عملاء أمريكا وإسرائيل، فتأتي المواقف التي تبرر ذلك، وتبرر استهدافهم، وتبرر للعدو ما يفعله بهم، هكذا هي نتيجة الانحراف، وهكذا نحن في هذه المرحلة ندرك جيداً ما تعنيه الهوية الإيمانية، ما تعنيه الأصالة التي تحفظ لنا تماسكنا وثباتنا واستقامتنا مهما كانت الانحرافات من الآخرين، ومن يتأثر بهم، ومن يرتبط به، ومن يتجه اتجاههم، فنعي جيداً ما يعنيه الموقف الحق، ما يعنيه الموقف المبدئي الذي ينطلق من المنطلقات الإيمانية.

فلهذا نحن معنيون في هذه المرحلة المهمة والحسَّاسة أن نواصل مشوارنا في هذا البلد، شعبنا العزيز عليه أن يتذكر بشكلٍ مستمر ما يعنيه (الإيمان يمان)؛ ليكون الإيمان بمنظومته الكاملة هو المنطلق الذي نتحرك على أساسه في مواقفنا، في سياساتنا، في مسيرة حياتنا بكلها.

نسأل الله ﷻ أن يوفِّقنا وإياكم للإيمان الصادق، وللالتزام بالإيمان الصادق، وللاستيعاب لهذا المفهوم العظيم والالتزام به في واقع حياتنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

جمعة رجب ١٤٤٢هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ وَرَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّد وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين والشهداء والمجاهدين.

أيُّها الإخوة والأخوات

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛؛

نبارك لأبناء شعبنا اليمني المسلم العزيز بهذه المناسبة التاريخية الدينية المقدسة: (جمعة رجب)، هذه المناسبة التي نتذكر فيها صفحةً بيضاء ناصعة من الصفحات المشرقة في تاريخ شعبنا اليمني المسلم العزيز، كما أنها أيضاً من المحطات التاريخية العظيمة والمهمة لشعبنا اليمني العزيز، وترتب عليها التحول التاريخي الكبير في الاتجاه الإيماني العظيم.

في مثل هذا اليوم وصل الإمام عليٌّ عليه السلام **إلى صنعاء**- وكان قد وصل يعني قبل ذلك- لكنه اجتمع بالناس في صنعاء، وقرأ عليهم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله التي يدعو فيها أهل اليمن إلى الإسلام، فبادر الكثير إلى الإسلام، وأعلنوا استجابتهم بدون تردد، واستجابوا لهذه الرسالة المباركة، ودخلوا في دين الله أفواجا، وكانت تلك من المحطات البارزة في إسلام أهل اليمن، وكان المبعوث في هذه المهمة، **هو:** الإمام عليٌّ عليه السلام، الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله **((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي بعدي))**، **بمعنى:** أنه اختار لهذه المهمة النبيلة والعظيمة والمقدسة شخصيةً عظيمةً استثنائية، ورجلاً عظيماً من رجال الإسلام، هو منه بهذه المنزلة التي أشار إليها في حديثه النبوي الشريف، فكان مبعوثاً خاصاً إلى أهل اليمن، بكل ما لذلك من دلالات مهمة ومعبِّرة ومفيدة.

الرسول صلى الله عليه وآله **عندما وصلت إليه رسالة الإمام علي** عليه السلام، التي تضمَّنت تقريراً مختصراً شرح فيه إقبال أهل اليمن إلى الإسلام، ودخول قبائلهم- **وفي مقدِّمتها:** قبيلة همدان الكبرى- في الإسلام، سجد الرسول صلى الله عليه وآله لله شكراً، وفرح بذلك، وسُرَّ سروراً عظيماً.

هذه الذكرى العظيمة المهمة اخترناها لأن تكون مناسبةً مهمةً وأساسية لترسيخ الهوية الإيمانية لهذا الشعب العظيم، الهوية الإيمانية التي هي أشرف هوية تنتسب إليها الشعوب والأمم، وتتحلى بها، وتلتزم بها؛ **لتبني** عليها مسيرة حياتها، والتي هي الهوية الجامعة، التي يمكن أن يجتمع في إطارها كل البشر على اختلاف شعوبهم، وأعراقهم، واتجاهاتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومناطقهم، وتنوُّع بلدانهم، على كل حال هي الهوية الجامعة التي يمكن للمجتمع البشري أن يجتمع في إطارها، وهوية عظيمة ومقدَّسة وشريفة، هي خير هوية يمكن أن يعتز بها شعب، وأن يفتخر بها بلد، وأن تنتسب إليها

أمة، فنحن نبارك لشعبنا العزيز، ونسعى- إن شاء الله- مع كل الخيِّرين، مع كل الصالحين، مع كل المستنيرين بهدى الله ﷻ لترسيخ هذه الهوية في شعبنا اليمني، الذي يمتاز بأصالته في انتمائه لهذه الهوية، وبمسيرة حياته على أساسٍ من هذه الهوية فيما كان عليه الأخيار والصالحون من أبناء هذا البلد جيلاً بعد جيل، وها هي مسؤوليتنا في هذا الجيل لنرسخ هذه الهوية للأجيال اللاحقة.

عندما نتحدث عن الإيمان وعن الهوية الإيمانية فالحديث يطول، الحديث واسع عن هذا الموضوع في القرآن الكريم، ولكننا سنتحدث على ضوء عناوين مختصرة، ونأمل- إن شاء الله- أن تكون مفيدة، ويبقى الحديث عن هذا الموضوع في إطار التوجيه الديني، والإرشاد الديني، والتعليم الديني، والخطاب الديني، الذي ينبغي أن نركِّز عليه في إطار مناهجنا، ومدارسنا، ومساجدنا، وأنشطتنا العامة على المستوى الثقافي، والفكري، والتوعوي، والتعبوي، والتعليمي؛ **لأن** المسألة هذه مسألة أساسية بالنسبة لنا كمسلمين.

أهمية الإيمان وأثره في حياة الإنسان

العنوان الأول: نتحدث فيه عن أهمية الإيمان للإنسان، الإيمان ليس عبارةً عن عبءٍ إضافي يضيِّق على هذا الإنسان حياته، ويضيف إليه الكثير من المشاكل في مسيرة حياته، **الإيمان هو حاجة لهذا الإنسان**، الله ﷻ قال في كتابه الكريم آيةً عظيمةً ومهمةً ومباركةً ومفيدة، قال جل جلاله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية٩٧]، **الحياة الطيِّبة**، يفترض بأي إنسان أن يكون توَّاقاً إليها، تكون أمنيَّةً له، وأن يكون راغباً في أن تكون حياته حياةً طيِّبة؛ **لأن** البديل عن الحياة الطيِّبة هو الشقاء، هو الحياة السيئة، الحياة التي يعاني فيها الإنسان من الشقاء والنكد والسوء، فهذا العنوان (**الحياة الطيِّبة**) يبين لنا أنَّ الإيمان هو بالنسبة

للإنسان حاجة لصلاح حياته، ولتكون حياته حياةً طيِّبة، من منا كإنسانٍ يتجه أو يفكِّر ويحرص على أن تكون مسيرة حياته إيجابيةً، وصحيحةً، وسليمةً، وطيبةً، وصالحةً، وأن يسعى للنجاة فيها من كل عوامل الشقاء؟ من منا لا يرغب في ذلك؟! فالإيمان هو الذي يحقق لك هذه الحياة الطيِّبة، هو الذي يمكن من خلاله أن تنال هذه الحياة الطيِّبة التي تحتاج فيها إلى من؟ إلى واهب الحياة، إلى ملك السماوات والأرض، إلى الخالق ﷻ، إلى المنعم العظيم، إلى رب العالمين، إلى مدبِّر الأمر، إلى من له الدنيا والآخرة، ولذلك قال ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، نحتاج إلى الله؛ **لكي** ننال هذه الحياة الطيِّبة، نحتاج إلى رعايته الدائمة المستمرة الشاملة الواسعة في كل شؤون حياتنا؛ **لكي** ننال هذه الحياة الطيِّبة.

كيف يتحقق من خلال الإيمان هذا الهدف السامي للإنسان؟ الإيمان هو صلة يصلنا بالله ﷻ، الإنسان هو مخلوقٌ ضعيف مفتقر، افتقاره هذا هو حالة غريزية يعيشها كغريزة، ويعيشها كشعور، ويعيشها كوجدان، ويعيشها كواقع في حياته، يشعر دائماً بالضعف والحاجة والفقر، يشعر دائماً بحاجته إلى السند الذي يسنده، إلى المعين الذي يعينه، ويحتاج، يشعر بهذه الحاجة أنه بحاجة إلى من يتكفَّل له برزقه، بعونه، بنصره، بتسهيل أموره، بدفع الضر عنه، بكشف الكرب عنه... احتياج شامل، يعيش هذه الحالة كعبدٍ لله ﷻ، وكمخلوقٍ ضعيفٍ مفتقرٍ إلى الله ﷻ.

من أول ما يوفره الإيمان: أنه يجعلك تعيش شعور الصلة بالله ﷻ، يصلك بالله ﷻ، تشعر دائماً أنَّ الله معك، وأنك مع الله ﷻ، من خلال هذا الشعور تجد أنَّ المجال مفتوحٌ بينك وبين الله ﷻ للالتجاء إليه عند كل كرب، عند كل شدة، عند كل محنة، عند كل تحدٍ، في مواجهة كل خطر، وبثقةٍ بالله ﷻ، وبرجاءٍ وأملٍ في فضله ورحمته وكرمه؛ **لأنك** تؤمن به

أنه ربك، وأنه أرحم الراحمين، وأنه الكريم العظيم، وأنه ذو الفضل الواسع العظيم، وأن بيده الخير كله، وأنه القادر القاهر، الذي يقدر على صرف الشر عنك، وعلى جلب الخير لك، وأنه المنعم العظيم، وما بك من نعمةٍ فمنه، هذا الإيمان يجعلك تعيش حالة الاطمئنان؛ **لأنك** في ظل رحمته، وفي كنفه ﷻ، وترجو دائماً فضله ورعايته، أنت لا تشعر أنك لوحدك، وأنك منقطع، أو أنَّ سندك في مواجهة التحديات، وظروف الحياة، وشؤونها، وهمومها، ومشاكلها، وتحدياتها، وظروفها الصعبة، أنك بمفردك، أو تعتمد على سند قد تكون طاقته محدودة، قدراته محدودة، إمكاناته محدودة. لا، هذا أولاً.

وهذه الصلة لا تعيش فيها مجرد شعورٍ يخدِّرك، أو أملٍ كاذب، أو رجاءٍ خائب. لا، هذه الصلة بالله ﷻ هي صلةٌ تصلك برحمته بالفعل، تحظى من خلال الصلة الإيمانية برحمة الله ﷻ، وهو وعد عباده المؤمنين برحمته، برعايته الواسعة والشاملة، التي تعيش كثيراً من تفاصيلها في واقع حياتك على نحوٍ ملموس، تلمس رحمة الله في قضية، في مشكلة، في همّ، في دفع كرب... في حالات كثيرة من شؤون وظروف حياتك، فلذلك تشعر دائماً بالطمأنينة، وتشعر بأنك في هذه الحياة تواجه أعباء هذه الحياة وتحدياتها وظروفها وأنت مستندٌ إلى الله ﷻ العلي العظيم، والرحيم الكريم، والعلي الكبير، هذا جانب من الجوانب الإيمانية التي تطبع حياتك في هذه الحياة لتكون حياةً طيِّبةً تعيش فيها الاطمئنان.

الجانب الآخر في إطار المسيرة الإيمانية، والانتماء الإيماني، والصلة الإيمانية: أنت تتحرك وفق توجيهات وتعليمات الله ﷻ الحكيمة، التي هي من حكمته ومن رحمته، من منطلق رحمته بعباده، والتي هي تنسجم مع الفطرة من جانب، مع فطرتك البشرية، وأيضاً تتوافق وتنسجم مع السنن الكونية التي رسم الله هذه الحياة عليها، فيما يتعلق بالأسباب والنتائج، وهذه مسألة مهمة **جدًّا**.

الانحراف عن خط الإيمان وآثاره الخطيرة

الإنسان إذا انحرف عن خط الإيمان؛ فهو يواجه الكثير من المشاكل؛ لأنه يخرج عن الفطرة، يصطدم بفطرته النفسية التي فطره الله عليها، فكم في كثيرٍ من تصرفاته المنحرفة، وتوجهاته المنحرفة، وسلوكياته المنحرفة، يواجه الكثير من الأتعاب والعقد النفسية، والشقاء النفسي، والآثار النفسية السيئة، التي تجعله يعيش حالةً سلبية على المستوى الوجداني والشعوري، وعلى مستوى الإحساس، **حالةً سلبية تبعده عن الشعور بالاطمئنان:** الاطمئنان الصادق، الاطمئنان الطيِّب، تجعله دائماً يعيش في كثيرٍ من حالاته الإحساس بالذنب، الإحساس بالسوء، يفقد- كذلك- كل الآثار الإيجابية الناتجة عن الاتجاه الإيماني في الانسجام مع الفطرة في شتى شؤون الحياة ومجالات الحياة، في أثرها المعنوي، وفي أثرها الوجداني، وفي أثرها الشعوري.

ثم في واقع الحياة يصطدم بكثير من المشاكل، آمال معينة رسمت له بأوهام، يسعى لتحقيقها فلا يصل إليها، مساعٍ نحو السعادة على وهمٍ كاذب، وعلى فهمٍ خاطئ، يجهد نفسه وراءها، ويلهث وراءها فلا يصل إلى نتيجة... وهكذا الكثير من المشاكل والتأثيرات السلبية في واقع الحياة، والهموم المتراكمة في واقع الحياة، والشعور بالخيبة في كثيرٍ من الأمور، بما ترتد عليه بآثار سلبية في واقعه النفسي، فيفقد الشعور بالحياة الطيِّبة.

أول متطلبات الحياة الطيِّبة هو الواقع النفسي، كيف تكون مسيرتك في هذه الحياة فيما أنت عليه، وفيما تعمله، وفي منطلقاتك العملية، منسجمةً مع فطرتك الإنسانية، وتنمِّي فيك- كذلك- الجانب الإنساني، والقيم الإنسانية، التي تشعرك بالرضا وبالسمو الروحي والأخلاقي، وتمنحك الشعور بالطمأنينة والرضا والقناعة، الجانب النفسي هذا لا بدَّ له من الإيمان.

الاتجاهات الأخرى، مثلاً: الانهماك في المتع واللذات بالخروج عن الضوابط الإيمانية له آثار سلبية **جدًّا** على الإنسان في نفسه، وعلى الإنسان في واقع حياته، منشأ الكثير من الجرائم، والبشر يعانون من الجريمة كمشكلة في الحياة، الجريمة من أين تأتي؟ وبماذا تأتي؟ تأتي من خلال الانحراف عن الخط الإيماني، الذي يبني هذه الحياة على أساسٍ من الأخلاق والقيم والسمو الروحي، **الجرائم في كل شؤون الحياة:** الجرائم على المستوى الأخلاقي، الجرائم على المستوى الأمني، الجرائم على المستوى الاقتصادي، الجرائم على المستوى الاجتماعي... الجرائم في كل مناحي الحياة، في كل مجالات الحياة، هي أكبر مشكلة يعاني منها المجتمع البشري، وتمثل أكبر عامل لإقلاقهم في حياتهم، الواقع الحياتي للبشر ما ينغصه، ما يكدِّره، ما يجلب عليه الشر، ما يفقده الاطمئنان، **هو:** الجرائم، وآثار الجرائم على المستوى النفسي في واقع البشر، ما تجني به على النفسية البشرية وهي تفقدها مشاعرها الفطرية، تبعدها عن مكارم الأخلاق، تؤثر عليها التأثير السيء، تحول الإنسان إلى عنصرٍ شريرٍ وسيءٍ في هذه الحياة، ثم تكدِّر صفو هذه الحياة في واقع الحياة، تأتي جرائم القتل، جرائم الاغتصاب، جرائم الفواحش والزنا، جرائم النهب والسطو، **الجرائم بكل أشكالها:** جرائم الظلم بكل أشكاله وأنواعه، الجرائم التي تمس الإنسان إما في حياته، إما في عرضه، إما في كرامته، إما في ممتلكاته... في أي شأنٍ من شؤونه، مصدر تلك الجرائم التي تمثل هي المشكلة المزعجة في واقع الحياة، والتي تطبع الواقع البشري بالطابع السيء، وتكدِّر صفو الحياة وظروف المعيشة، منبعها هو الانحراف عن خط الإيمان، وبما يبنى عليه في مسيرة حياة الإنسان من مبادئ وقيم وأخلاق، **وكما قلنا:** سمو روحي وأخلاقي.

الخيار الإيماني أساس الحياة السعيدة

بينما أفضل خيارٍ يختاره الإنسان لمسيرة حياته؛ باعتبار الحياة الطيِّبة، والمكاسب الحقيقية التي يرجوها لنفسه، والمصالح الحقيقية التي يريدها لنفسه، **هو:** الخيار الإيماني، الخيار الإيماني هو أفضل خيارٍ تختاره لتبني مسيرة حياتك عليه وعلى أساسه، هو الأرضية الصلبة المتماسكة التي تبني عليها واقعك ليكون واقعاً صحيحاً يتناسب مع ما يريده الله لك من الخير، وما هيَّأه الله لك في هذه الحياة من عوامل الخير، وعوامل الحياة الطيِّبة والفوز، ثم ما وراء ذلك في مستقبلك الأبدي والدائم والكبير في عالم الآخرة.

في هذه الآية المباركة عندما قال الله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يتبيَّن لنا أهمية هذا الإيمان؛ **باعتبار** أنه الذي يتحقق لك به أسمى الغايات، وأعظم النتائج، ويقيك أكبر الخسارات، أيُّ خيارٍ آخر حتى لو حصَّلت من خلاله مكاسب معينة، فهو في مقابل خسائر رهيبة وكبيرة **جدًّا**، إلى درجة أننا عندما نقيس المكاسب بالخسائر في أي خيارٍ آخر؛ **تطلع** تلك المكاسب لا شيء في مقابل الخسائر الكبيرة.

إذا اخترت لنفسك خطاً آخر منحرفاً عن الإيمان، وتجعل من حالة الانحراف تلك وسيلةً للحصول على مكاسب مادية مثلاً، وهذا ما يفعله الكثير من الناس: في مقابل أن يحصل على أموال كبيرة وإمكانات- وقد لا يصل إلى هدفه في ذلك- يمكن أن يقف في صف الباطل، يمكن أن يرتكب المعاصي، يمكن أن ينحرف عن خط الإيمان في كثيرٍ من سلوكياته وتصرفاته، يمكن أن يعمل المحرمات، ويقترف المعاصي والذنوب، **هدفه من ذلك:** أن يجني مكاسب وفق أهدافه وآماله، مكاسب مادية معينة، أو مكاسب أخرى، **مثلاً:** على مستوى

منصب معين يجمع له بين المال والجاه، والسلطة والنفوذ، هو في المقابل إذا جئنا لنقيس ما كسب، والكثير من الناس يكسبون أشياء ضئيلة **جدًّا** في واقع الأمر، أشياء تافهة **جدًّا**، ولا يصلون حتى إلى مستوى ما يوعدون أو يمنيهم البعض به، في مقابل أنهم اقترفوا معاصي، أو جرائم، أو ذنوب، أو انحرفوا عن خط الإيمان بأي شكلٍ من الأشكال، أو وقفوا في صف الباطل، لكنهم في المقابل خسروا صلتهم بالله ﷻ بكل ما يترتب عليها، على مستوى الشعور بأنك مع الله، وعلى ما يترتب على ذلك من عطاء الله الواسع، من رعايته الواسعة على المستوى النفسي وفي مسيرة الحياة، خسروا ما كانوا سيحصلون عليه من الله بالحياة الطيِّبة، **وبالجزاء العظيم الذي منه الجنة:** الحياة الأبدية السعيدة الهانئة، التي فيها أسمى ما يمكن أن تطمح إليه، بل أكبر من مستوى كل طموح على مستوى النعيم والراحة الأبدية والدائمة، وفي المقابل تورَّطوا إلى أن يسببوا لأنفسهم سخط الله، والشقاء في الدنيا بأشكال متنوعة.

قد يأتي الشقاء حتى لمن جمع مالاً من الحرام، وهو في مستوى تاجر بشكلٍ أو بآخر، فلا يسعد بما معه من إمكانات مادية، قد يأتي الشقاء لمن هو في منصب وصل إليه بأساليب محرمة، وبمظالم رهيبة، وبوسائل محرمة، فيجد نفسه ليس سعيداً، ولا يعيش الحياة الطيِّبة، وهو في ذلك المنصب قد يكون البعض ملكاً أو أميراً، قد يكون البعض وزيراً، قد يكون البعض في مستوى معين، لكنه لا يعيش الحياة الطيِّبة، لا يحيى الحياة الطيِّبة، ومستقبله الأبدي مستقبل خسارة أبدية، وخسارة رهيبة **جدًّا**، تلك الخسارة التي أول ما يصل الإنسان إليها، يرى أنما كان قد أمَّل أنه رِبْح، أمَّل فيه أنه خير، أمَّل فيه أنه سعادة، لا شيء في مقابل تلك الخسارة الرهيبة والأبدية، ولهذا يأتي في القرآن الكريم أيضاً

في قول الله ﷻ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] **ما يؤكِّد هذه الحقيقة:** الإنسان هو في خُسْر، يعيش فيما يقدِّمه من جهود، ما يعمله من عمل إذا كان خارج خط الإيمان، خارج هذا المسار الذي رسمه الله ﷻ للربح والفوز والسعادة والحياة الطيِّبة، فهو يشقي نفسه، هو يحمِّل نفسه الأوزار والذنوب، والتي يترتب عليها الخسارة الأبدية، والشقاء الأبدي، والعذاب الشديد- والعياذ بالله.

إعلان عام.. لضمان الحياة الطيبة والمستقبل السعيد الدائم

أيضاً يأتي إعلان مهم في القرآن الكريم سطَّر الله به سورةً عظيمةً من سور القرآن الكريم، هي: سورة المؤمنون، هذه السورة المباركة تصدرت بعنوان أو إعلان عام، وإعلان مهم **جدًّا**، بعد البسملة يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: الآية١]، هذا أتى كإعلان عام وبصيغة مؤكَّدة، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، المفلح في هذه الحياة، الفائز في هذه الحياة، الذي وظَّف في هذه الحياة جهده وسعيه لنيل أسمى الغايات، لضمان الحياة الطيِّبة، لضمان المستقبل الأبدي السعيد الدائم، للوقاية من أكبر الخسارات، للسلامة من الشقاء، للسلامة من العذاب الأبدي، هو المؤمن، المؤمن، فالإيمان هو الخيار الناجح، والخروج عن خط الإيمان هو الخسارة، الإيمان فيما يتحقق لك به هو حياة طيبة في الدنيا، ومستقبل سعيد أبدي في الآخرة، وسلامةٌ من الشقاء في الدنيا، وسلامةٌ من الخسارة والعذاب الأبدي في الآخرة، فإذاً هو الخيار الناجح، ويفترض بكل إنسانٍ يريد الخير لنفسه أن يتخذ قراره الحاسم، وأن يحدد خياره الحاسم أيضاً في أن يبني مسيرة حياته على أساس الإيمان؛ **الإيمان** ليس غبناً، ليس ضيقاً للحياة، ليس حرماناً، سعة الحلال، ديمومة الحلال،

وما رسمه الله لنا في هذه الحياة لنسير عليه في حياتنا، يحقق لنا الخير كل الخير، ويجنبنا الشر والسوء، وكل الأشياء التي آثارها سيئة علينا في أنفسنا، في واقعنا النفسي والشعوري والوجداني، وفي واقع حياتنا على المستوى الشخصي وعلى المستوى المجتمعي، المجتمع الذي يقرر أن يبني مسيرة حياته على أساس الإيمان هو ضمن لنفسه بذلك أن يبني حياته على خير أساس، على الأرضية الخصبة للسعادة بكل ما تعنيه الكلمة، أرضية يبنى عليها المحبة، **والتعاون:** التعاون على البر والتقوى، التعاون على ما فيه الخير والصلاح والفلاح والفوز والسعادة، الواقع الذي تسوده الألفة والانسجام والتعاون، الواقع المعمور بالقيم، بالروحية الطيبة، بالزكاء، بالخير، فهذه الآية المباركة آيةٌ عظيمة تبين لنا ذلك، كما تبين لنا أيضاً من بدايتها أن هذا المجال مفتوحٌ لكل إنسان بدون قيود.

في حياتنا هذه قد تكون بعض المكاسب المهمة، أو الأهداف العالية والسامية، أو الرغبات الكبيرة صعبة المنال، يصعب على الكثير من الناس أن يصلوا إليها، أو أن تتحقق لهم، **مثلاً:** قد يتمنى البعض لنفسه مكاسب مادية معينة، أن يكون تاجراً، والقليل من الناس يستطيع أو يتمكن من أن يكون تاجراً، أو البعض- مثلاً- أن يكون له جاه معين، أو أن يكون له موهبة معينة، أو أن يكون له مقام معين، أو وضعية اجتماعية معينة، فيجد في ظروف هذه الحياة المختلفة الكثير من العوائق التي تحول بينه وبين ذلك، لكن ما هو أسمى من كل تلك الرغبات والمكاسب والمقامات والمواهب، أعظم من كل هذه الآمال يمكن أن يحصل عليه أي إنسانٍ كان، لا منطقتك، ولا عرقك، ولا نسبك، ولا وضعك الاجتماعي، ولا وضعك الاقتصادي... ولا أي شيء يمكن أن يمثل عائقاً بينك وبين ذلك، **هذه الوجهة التي هي:** العمل الصالح والإيمان التي تنال بها الحياة الطيبة، تنال بها أسمى الغايات، تنال بها أعلى المراتب، تنال

بها المقامات العظيمة، تنال بها المنزلة الرفيعة التي تسموا فيها، يكون لك مقامك عند الله فيها، التي تحظى فيها بهذه الرعاية والمنزلة عند الله ﷻ، ليس هناك أي عائقٍ بينك وبين ذلك، المجال مفتوحٌ أمامك، لا يحتاج هذا إلى أن يكون لديك إمكانات مادية معينة، ولا أن يكون هناك شروط أمامك، وعوائق معينة من ظروف هذه الحياة أمامك، المجال مفتوح، وسواءً كان من يريد أن يتوجه هذا التوجه، أن يحصل على هذا الهدف العظيم والسامي رجلاً أو امرأة، ذكراً أو أنثى، بحسب التعبير في هذه الآية المباركة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، **(مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى)**؛ **لأن** الإنسان سواءً كان ذكراً أو انثى هو إنسان، الأنثى هي إنسان، والذكر هو إنسان، فالإنسان إذا أراد أن يتوجه هذا التوجه- سواءً كان ذكراً أو انثى- لن يواجه أي صعوبات أو عوائق أو موانع لاعتبار معين من هذه الاعتبارات المتعلقة بظروف هذه الحياة؛ **لأنها** امرأة لن تعاني أو تواجه من موانع من قبل الله ﷻ، أو يشترط شروط معينة تتعلق بنسبك، أو هل هذا ذكر أو أنثى، أم يمتلك إمكانات معينة... أو غير ذلك، على العموم المجال مفتوح أمام الجميع.

ويحظى الإنسان الذي يتوجه هذا التوجه بالمعونة من الله ﷻ، بالتجائه إلى الله، باستعانته بالله ﷻ، ويجد نفسه في اتجاهٍ ينسجم فيه مع فطرته، ولذلك الله ﷻ جعل طريق الإيمان هي الطريق اليسرى، اليسرى في أصلها والذي يحظى فيها الإنسان أيضاً بالتيسير من جانب الله ﷻ أن ييسره لليسرى، وفيها ما يلبي طموح الإنسان في إنسانيته، قبل مسألة الأهواء والرغبات على المستوى الإنساني، السمو الروحي والأخلاقي، وعلى مستوى الوعي والبصيرة، تسمو بالإنسان، هي طريقٌ تسمو بالإنسان.

أهم المنح الإلهية للمؤمنين الحقيقيين

الإنسان في طريق الإيمان، في مسيرة الإيمان واحدٌ من أهم ما يصله بالله ﷻ في إيمانه هو النور والهداية والبصيرة، فيكون إنساناً مستنيراً واعياً حكيماً راشداً يمتلك الفهم الصحيح، النظرة الصائبة، المعرفة الصحيحة والسليمة؛ **لأن** صلة الإيمان بالله ﷻ هي صلة تجعل الإنسان يتجه إلى الله ﷻ كمصدر للمعرفة والنور والفهم والوعي والبصيرة، فهو يتصل بالمصدر الحقيقي للعلم والمعرفة، للنور والهداية، وهذه مسألة من أهم ما يحتاج إليها الإنسان، الإنسان أول ما يحتاج إليه في هذه الحياة لكي تكون مسيرته العملية مسيرة صحيحة في قراراته، في أعماله، في سلوكياته، في مواقفه، يحتاج إلى معرفة صحيحة، إلى فهم صحيح، يحتاج إلى النور الذي يضيء له الظلمات في هذه الحياة، ولذلك يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٧].

لاحظوا، من خلال هذه الصلة الإيمانية التي عبَّر عنها بالولاية (وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) يحظون منه برعايةٍ شاملة، في مقدمة رعايته ﷻ **هذه الرعاية: (يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)**، ويأتي هديه من خلال كتبه ورسله أيضاً في هذا السياق، ليكون هدايةً، ليكون نوراً، ليصنع بصيرةً ووعياً، ليكون رشداً، ليكون معرفةً صحيحةً، ليكون مقاييس سليمة وصحيحة، يقول الله ﷻ عن هدايته للذين آمنوا حتى عند الاختلاف، البشر يختلفون، يختلفون في أشياء كثيرة: رؤاهم مختلفة، توجهاتهم مختلفة، مواقفهم مختلفة، مساراتهم في هذه الحياة مختلفة، الكثير من المستجدات في حياتهم مختلفة، يختلفون على الدين والدنيا، الذي يحظى به الذين آمنوا (المؤمنون الحقيقيون) أنهم حتى عند حالة الاختلافات والتباينات وتضارب الآراء، وتشتت الاتجاهات،

وتباين المواقف، يحظون برعاية من الله ﷻ قال عنها: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: من الآية٢١٣]، فالله يهديهم إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، مهما تشتتت الآراء وتباينت المواقف والاتجاهات والرؤى والأفكار والثقافات، وتباينت واختلفت، وكثرت وتشتتت، يحظون بهذه الرعاية من الله ﷻ، فهم في هذه الحياة راشدون، لديهم المعرفة الصحيحة، الفهم الصحيح، النظرة الصائبة، الرشد الحقيقي، هذا على مستوى الوعي، على درجة عالية من الوعي.

ثم على مستوى الزكاء النفسي والسمو الروحي، وعلى مستوى كذلك السمو الأخلاقي، من أهم ثمار الإيمان في الإنسان في نفسه هو: السمو الروحي، والسمو الأخلاقي، وزكاء النفس، النفس في فطرتها التي فطرها الله عليها هي تنسجم مع مكارم الأخلاق وهي تمجد مكارم الأخلاق، وتعظم مكارم الأخلاق، وهذا أمرٌ يقرّ به البشر في حياتهم وفي شؤونهم، ولذلك تجد البشر بمختلف مشاربهم ومآربهم وتوجهاتهم، ومهما بلغ بعضهم في إجرامه وسوئه وانحرافه وطغيانه وفساده يرفع دائماً العناوين المعبرة عن الحق، وعن الأخلاق، وعن الخير، ويتهم الآخرين مهما كانوا هم عليه من إيمان واستقامة وصلاح وزكاء وحق، ومهما كانوا مظلومين يتهمهم بتلك العناوين ويلبسهم إياها، ولهذا كان فرعون على ما هو عليه من طغيان يقول لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: من الآية٢٩]، يرفع عنوان الهداية إلى سبيل الرشاد، يوجه إلى موسى التهم السيئة والعناوين السيئة، ويظهر مخاوفه من هذا الرجل على قومه، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: من الآية٢٦]، لاحظوا كيف يوجه تهمة الفساد إلى من؟ إلى موسى، ويدعي لنفسه أنه يريد أن يهديهم إلى سبيل الرشاد!

الآن واقع البشر يعني، حتى مثلاً: الجرائم، أكثر الجرائم يتفق البشر بكلهم: كافرون، ومؤمنون... بكل أديانهم، بكل اتجاهاتهم يتفقون على أنها جرائم بشكلٍ عام، مبدئياً يتفقون على الكثير من الجرائم أنها جرائم، وعلى الكثير من الأشياء السيئة أنها أشياء سيئة، يتفقون مبدئياً على الكثير أنه يندرج تحت قائمة القبيح أو الشر أو السوء، وتحت كثيرٍ من العناوين أنها تندرج تحت عنوان الخير والحق، يختلفون في المصاديق وما تنطبق عليه العناوين، ويشتغلون في عملية التضليل على هذا نفسه.

فالواقع يشهد أن الإنسان بفطرته ينسجم مع مكارم الأخلاق، بل إن الإنسان قد يتأثر **جدًّا** إلى حد أن يبكي إجلالاً وخشوعاً عندما يسمع أو يشاهد مشاهد معينة: إما تعبر عن مظلومية، أو تعبر عن تضحية، أو تعبر عن مكارم أخلاق، أو تعبر عن أشياء عظيمة إيجابية في الحياة، يتأثر بها الإنسان، يخشع لذلك، يتفاعل مع ذلك، ينسجم مع ذلك، هذه مسألة معروفة في الواقع البشري، لكن ما يحقق للإنسان هذا الهدف، ما يمكن أن يرتقي بك فعلياً للسمو الإنساني والقيم الفطرية الإنسانية هو الإيمان، ولكن وفق المفهوم الصحيح الذي يمكن أن يربيك تربيةً عالية على كل مكارم الأخلاق، البشر مثلاً يتفقون على أن الصدق من مكارم الأخلاق، أعظم ما يمكن أن يربيك على الصدق هو الإيمان، أعظم ما يمكن أن يجعلك ملتزماً بالصدق هو الإيمان، يتفق البشر على أن الصبر من مكارم الأخلاق، أعظم ما يمكن أن يربيك على الصبر هو الإيمان، أعظم ما يمكن أن يربيك على الالتزام دائمًا بالصبر هو الإيمان، **وهكذا بقية مكارم الأخلاق:** الشجاعة، التضحية، الكرم، الإحسان، الإيثار... كل مكارم الأخلاق، العدل، كل مكارم الأخلاق، كل الصفات الحسنة والإيجابية، لا شيء كالإيمان يمكن أن يربيك عليها.

ولذلك كانت تزكية النفوس هدفاً أساسياً في الرسالة الإلهية، إلى درجة أن الله ﷻ قال في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ **لاحظوا كيف قال** ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: الآية١٦٤]، فالتزكية للنفس في تربيتها على مكارم الأخلاق، وفي العمل على تخليصها وتنقيتها من مساوئ الأخلاق، من التصرفات السيئة، من الأشياء السيئة، من التوجهات والنزعات السلبية والسيئة، أعظم ما يمكن أن يسهم في ذلك وأهم أرضية تحقق للإنسان ذلك هو الإيمان، هكذا نجد أثر الإيمان العظيم في نفس الإنسان على مستوى وعيه ورشده، فكره، بصيرته، معرفته، فهمه، وعلى مستوى زكاء نفسه، وصلاحه، ومكارم أخلاقه، وتخليصه من الشوائب السيئة **جدًّا**، من التوجهات السيئة **جدًّا**، من الرذائل، من المفاسد التي تدنسه، تسيء إليه، تخزيه، تنحط به، تنحط به حتى عن المقام الإنساني، عن المستوى الإنساني، يصبح أشبه بالحيوانات الأخرى.

الإيمان وحده يمنحك الحرية الحقيقية

ثم عندما نأتي إلى الإيمان في مسيرة الحياة، أول الثمار التي تتحقق للإنسان في مسيرة حياته: أن الإيمان هو الذي يكفل لك- وبشكلٍ حصري- أن تنال الحرية الحقيقية من كل أشكال الاستعباد لكل العبيد، نحن في هذه الحياة عبيدٌ لله ﷻ، وكل المخلوقات هي ملكٌ لله ﷻ، والله ﷻ هو ملك السماوات والأرض ورب العالمين، ورب الخلائق أجمعين، **الإنسان في هذه الحياة بين خيارٍ من خيارين:** إما أن يذعن لعبوديته لله ﷻ، وهو لا يستطيع أن يخرج عنها في واقع الحال، لكنه يسيء إلى نفسه حينما يعبِّد نفسه لغير الله ﷻ، وهو لا يخرج بذلك عن سلطان الله، ولا عن مملكة الله، لا يزال مصيره بيد الله

ﷻ وسيعذبه، لكنه هيأ لك الفرصة أن تتجه في مسيرة حياتك هذه وفق تعليماته وتوجيهاته، التي هي كلها خيرٌ لك ورحمةٌ بك، وتنسجم مع فطرتك، وتنسجم مع سنن هذه الحياة، ونتائجها كلها خيرٌ لك، أو أن تنحرف عن ذلك فتكون خاسراً وشقياً، وتتجه بنفسك نحو الشقاء الأبدي والعذاب الدائم والخسارة الأبدية في عالم الآخرة، مع ما تعانيه في واقع هذه الحياة على مستوى واقعك النفسي وواقعك الشخصي، ومسيرة حياتك، وظروف حياتك.

الإنسان إذا أراد الحرية لنفسه بالسلامة من كل أشكال الاستغلال والاستعباد فلا يحقق له ذلك إلا هذا التوجه، وإلا فهو يخضع نفسه للطاغوت ويشقى ويخسر، الاتجاه الإيماني هو الاتجاه الذي يكفل للإنسان الحرية الحقيقية، ولذلك قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: من الآية٣٦]، وقال ﷻ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: من الآية٢٥٦]، لا يمكن للإنسان أن يسير حراً حقيقياً في هذه الحياة متحرراً من العبودية للطاغوت إلا بالإيمان الصادق بالله ﷻ الذي يربطه ويصله بتعليمات الله، فيبني مسيرة حياته على أساس هذا الإيمان، يبني مواقفه، تصرفاته، توجهاته، على أساس هذا الإيمان، وفق تعليمات الله وتوجيهات الله ﷻ، هذا أول ما يكفل لك الحرية ويحقق لك الحرية، أن تكون متخلصاً من التبعية التي تخضعك للطاغوت، والطاغوت يصلك بالشيطان، بعدوك الرجيم، والشيطان ما الذي يريده منك؟ ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: الآية٦]، وهذه مسألة مهمة **جدًّا**، مهمة **جدًّا**؛ **لأن** البعض عندهم سوء فهم ونظرة سلبية تجاه الإيمان، ما عدا الإيمان بمفهومه الصحيح هو يخضعك للطاغوت هنا أو هناك من طواغيت الأرض، وللاستغلال وللخضوع لغير الله ﷻ.

العمل الصالح أعظم ثمار الإيمان

ثم الإيمان هو- كما قلنا- الأرضية الصلبة التي تبني عليها مسيرة حياتك في واقعك العملي، ونعود هنا إلى الآية التي بدأنا بها في حديثنا، وهي قوله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، **الثمرة والنتيجة الأساس للإيمان هي:** العمل الصالح، هي تصويب مسيرة حياة الإنسان؛ **لأن** مسيرة الإنسان هي مسيرة عمل، الإنسان يعمل في هذه الحياة، **وهو في واقعه الحياتي في حالة عمل:** إما له، وإما عليه، فالمسيرة الإيمانية عندما تبني مسيرة حياتك العملية على أساس الإيمان فاتجاهك في هذه الحياة سيكون على هذا الأساس (في العمل الصالح)، ويأتي العمل الصالح في كل مجالات الحياة، ليكون هذا العنوان حاضراً في كل ميدان من ميادين الحياة.

في الواقع الاجتماعي كل ما تعمله في علاقاتك الاجتماعية، وأنشطتك الاجتماعية، وروابطك الاجتماعية، وتحركك في هذا الاتجاه يكون محكوماً بهذا الضابط المهم **جدًّا والعنوان المهم:** (العمل الصالح)، لا تعمل الأشياء السيئة، تتجنب الأشياء السيئة، تتجنب الأشياء التي تخرج فيها عن ضابط الأخلاق، عن ضابط القيم، تتصرف في ذلك وفق تعليمات الله ﷻ، وتعليماته هي التي تكفل لك أن يكون ما فعلته وما تفعله هو الصالح، هو العمل الصالح، السليم من الفساد، السليم من السوء، السليم من الشر، السليم من الخطأ والانحراف عن الأخلاق والقيم والخير.

عندما تتحرك في المجال الاقتصادي في أي عمل من الأعمال الاقتصادية، في أي نشاط من الأنشطة الاقتصادية، في أي اهتمام من الاهتمامات الاقتصادية ستتحرك في ذلك وفق تعليمات الله ﷻ التي تضمن لك أن يكون ما تعمله، وما تفعله، وما تتحرك فيه، وما تنتجه، وما تشتغل فيه صالحاً وبعملٍ صالح، ليس فيه فساد، ليس فيه سوء، ليس فيه شر، ليس فيه انحراف عن ضوابط القيم والأخلاق.

عندما تتجه في المسار السياسي في هذه الحياة سيكون هذا الإيمان هو الأساس الذي تنطلق على أساسه، وستكون أعمالك صالحة، اهتماماتك صالحة، نواياك صالحة، توجهاتك صالحة، سالمةً من شوائب الفساد، من شوائب الشر، من شوائب الانحراف، من شوائب السوء.

وهكذا نجد أن الإيمان ثمرته في هذه الحياة هي العمل الصالح، والعمل الصالح في كل مناحي الحياة، عندما تتحرك في الاتجاه الأمني، في الاتجاه العسكري... في كل مجال من مجالات هذه الحياة، فالإيمان هو ينظم لنا مسيرتنا في هذه الحياة، في أدائنا العملي، ثم في النتائج المترتبة على ذلك لتكون نتائج طيبة، نتائج تصلح بها الحياة، تستقيم بها الحياة، تستقر بها الحياة، **وكما قلنا في بداية الحديث:** المسارات الأخرى إنتاجها جرائم، إنتاجها مظالم، إنتاجها مفاسد، الإيمان إنتاجه عمل صالح ونتائج صالحة سالمة، من المفاسد، من المظالم، من الشوائب هذه السيئة والانحرافات الخطيرة التي تضر بالناس في حياتهم، في استقرارهم، في معيشتهم، في واقعهم الحياتي، لنفهم- في نهاية المطاف- أهمية الإيمان في حياة الإنسان، وحاجة الإنسان إليه لينال الحياة الطيبة، حاجة الإنسان إليه في نفسيته، وفي مسيرة حياته، وفي واقع حياته، وفي ظروف حياته، وبما يتحقق له به من أسمى الغايات في الدنيا وفي الآخرة للمستقبل الأبدي العظيم.

الإيمان مسيرة حياة ومسار ارتقاء

يبقى ماذا؟ يبقى أن نحرص على أن تكون من ضمن اهتماماتنا الرئيسية العناية بالجانب الإيماني، الإيمان هو مسيرة حياة، والمستوى الإيماني بالنسبة للإنسان هو مستوى مفتوح، بمعنى: مسار ارتقاء، يعني ليست المسألة أنك ستصل إلى أعلى المراتب الإيمانية من أول لحظة، وأنك ستصل إلى مستوى عالٍ في الإيمان، الإيمان هو درجات، على مستوى الروحية، والوعي، والانضباط،

والالتزام، والاستقامة، والتوجه، درجات ومراتب، ولكن المجال فيها مفتوح لكل إنسان، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، مجال مفتوح لكل ذكرٍ ولكل أنثى، الإنسان هو يحرص على أن يتجه أن يعمل بجد على أن يرتقي إيمانياً على مستوى روحيته وأخلاقه، وصلته الإيمانية بالله ﷻ في محبته لله، في يقينه بالله، في خوفه من عقاب الله ﷻ، في رجائه لله... إلخ. في التزامه العملي، في استقامته العملية، في واقعه وسموه الأخلاقي والروحي، والأساس الرئيسي والمهم هو الالتزام العملي؛ **لأن** الانتماء الإيماني هو يفرض علينا كمصداقية لهذا الانتماء أن نلتزم عملياً، وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم بالميثاق، الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ يخاطب من؟ الذين آمنوا، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: الآية٧]، الالتزام العملي على أساس هذا الانتماء الإيماني في السلوكيات والاهتمامات وفي كل مجالات الحياة، وفي المواقف، وفي النهوض بالمسؤولية، هذا ما لا بدَّ منه لتكون صادقاً في انتمائك الإيماني، ثم التوجه على هذا الأساس كتوجه جماعي، على المستوى الفردي واضح، ثم على المستوى الجماعي (الأمة المؤمنة)، مسيرة الحياة البشرية هي مسيرة جماعية، الإنسان لا يعيش بشكلٍ شخصيٍ ومنفردٍ عن بقية المجتمع من حوله، الحياة البشرية هي حياة اجتماعية مترابطة، ولهذا يأتي الإيمان لصياغتك على المستوى النفسي والشخصي، ويأتي أيضاً لينظمك ضمن هذه المنظومة المجتمعية، لتكون عنصراً خيراً فيها، فلذلك يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: الآية٧١]،

فتأتي المسيرة الإيمانية مسيرة جماعية تجمعك بكل إخوتك الذين لديهم هذا التوجه الإيماني، ولا تأتي مسيرة انفرادية، تتجه فيها بمفردك بعيداً عن الآخرين، لماذا؟ لأن هناك ترابطاً في واقع الحياة البشرية، في واقع المجتمع البشري، ترابطاً لا بد منه، حياة مترابطة، وفي إطار ذلك هناك مسؤوليات جماعية، مسؤولية لا يمكن أن تنهض بها بمفردك، هي مسؤولية عليك مع إخوتك وأخواتك من المؤمنين والمؤمنات، ولهذا تأتي الآية المباركة لتؤكد هذا التوجه المنسجم المترابط الجماعي: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في إطار هذا الولاء الإيماني الذي يجعلهم أمةً واحدة متآخين، متناصرين، متكاتفين، متظافرة جهودهم في الاتجاه هذا نفسه المرسوم في هذه الآية المباركة، إخوة متعاونون بكل ما تعنيه الكلمة، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، فمسيرتهم مسيرة التزام، وفي نفس الوقت مشروع يتحركون على أساسه في مجتمعهم، في الساحة التي يعيشون فيها، في الواقع من حولهم، في إطار مجتمعهم الإنساني والبشري، يتحركون ملتزمين بالمعروف، وآمرين بالمعروف، ولهم ضمن هذا النشاط الواسع، المعروف عنوان واسع يشمل كل ما أمرنا الله به ﷻ وأرشدنا إليه، وكلما فيه الخير للبشرية، والصلاح للبشرية، كلما ينسجم مع القيم والأخلاق الفطرية التي فطرنا الله عليها، كلما يندرج في إطار الخير والعدل والإحسان والفضل والصلاح في شؤون الدنيا والدين؛ **لأن** الدين هو للدنيا، هو للحياة.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، يعملون على تنظيف الساحة من المنكر؛ **لأن** المنكر سيء، وشر، وخطر، وجرائم، وفساد، ومدمر للحياة، **فهم يسعون لتنظيف الساحة من المنكر بكل أشكاله وفي كل المجالات:** على المستوى السياسي، على

المستوى الاقتصادي، على المستوى الاجتماعي، على كل المستويات، على المستوى الأخلاقي...إلخ. المنكر أيضاً عنوان واسع يشمل كل الأشياء السيئة في حياة الناس والتي تؤثر على دينهم ودنياهم.

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾، السمو الروحي، الصلة الروحية بالله ﷻ المعبر عنها بالصلاة، والتي الصلاة أهم شيء فيها أصلاً، يلحق بها بقية الأشياء، ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ على مستوى العطاء الإنفاق، إخراج الزكاة. ﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ كعنوانٍ شامل. ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، وعد برحمة الله ﷻ التي نحتاج إليها كبشر.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: الآية٧٢]، وهذه النتيجة أو الغاية البعيدة رضوان الله الأكبر والجنة التي يعيش فيها الإنسان في سعادة أبدية وحياة سعيدة بلا نهاية، فوز عظيم، ذلك هو الفوز العظيم، **هنا المحطة التي تصل إليها في نهاية المطاف عندما تسير في الاتجاه الإيماني:** الفوز العظيم بكل ما تعنيه الكلمة.

في مسيرتهم في هذه الحياة يقول الله عنهم في إطار تحركهم للنهوض بالمسؤولية: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: من الآية٧٦]، يقول أيضاً وهو يحكي ما سعى إليه البعض من انتماء إيماني وطابع إيماني ونسخة إيمانية مزيفة: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤-١٥]، الأعراب حاولوا أن يقدموا نسخة أخرى من الإيمان، يجردون فيها هذه النسخة من النهوض بالمسؤولية، من الجهاد في سبيل الله، من بذل المال والنفس، من التضحية، من مواجهة التحديات، من التحرر من الطاغوت، وأن تكون ذات طابع روحي أخلاقي وشعائري طقوسي بحت، ولكن ذلك لم يقبل من جانب الله ﷻ: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾، ثم قدم ما يعبر عن حقيقة الإيمان والمصداقية الحقيقية للانتماء الإيماني في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾، **(لَمْ يَرْتَابُوا)** كانوا على ثقة تامة بالله ﷻ، فلم يشكوا ولم يرتابوا بوعده الصادق لهم بالنصر، وبسائر وعوده التي وعدهم بها، ولم يشكوا في موقف الحق، ولم يرتابوا في موقفهم الحق، وفي انتمائهم الحق، وفي مسيرتهم الحق **(وَجَاهَدُوا)**، ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ثم عندما نأتي إلى الثمرة العظيمة لهذا الإيمان في واقع هذه الحياة كصلة بالله ﷻ، عندما تتحرك الأمة لتنهض بمسؤولياتها الإيمانية فالله ﷻ يقدم الوعود ويطمئن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: من الآية٣٨]، يقول ﷻ أيضاً: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: من الآية٤٧]، يقول ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية٨]، فليس هناك ما يبرر للبعض التهرب من المسؤوليات الإيمانية **مما يبتني على هذا الإيمان من مسؤوليات عملية والتزامات عملية:** في أمرٍ بمعروف، في نهيٍ عن منكر، في جهادٍ في سبيل الله، في مواجهة للطاغوت الظالم المستكبر، في التصدي للطغيان والظلم والفساد، ليس هناك ما يبرر التهرب والتنصل من هذه المسؤولية الإيمانية.

التحرك الإيماني في مواجهة حركة النفاق وثقافة الخنوع

عندما نتحدث عن المسيرة الإيمانية في حياة مجتمعنا الإسلامي، نفترض بها أن تكون هي المسيرة الأساس التي نتحرك جميعاً من أجلها، نتحرك لترسيخها كهوية، نتحرك لترسيخ الانتماء إليها، نربي على هذا الأساس، نعلم على هذا الأساس، نتحرك عملياً على هذا الأساس، فهل يصفوا ذلك في واقع الساحة، في ساحة المجتمع الإسلامي، في واقع الأمة الإسلامية؟ هل هذا هو السائد، وهل هذا هو التحرك الرئيسي أو التحرك الوحيد في الساحة الإسلامية؟ بالطبع لا.

يفترض- كما قلنا- أن يكون هذا هو التحرك الرئيسي لمجتمعنا الإسلامي على هذا الأساس، على أساسٍ من انتمائه الإيماني وفي هذا الاتجاه، الساحة الإسلامية تشهد أيضاً، وشهدت على مرَّ التاريخ تحركاً مناوئاً للاتجاه الإيماني في مفهومه الصحيح الذي تحدثنا عن بعضٍ من عناوينه، ومن داخل الساحة الإسلامية نفسها، ومن داخل هذا الانتماء الإيماني نفسه، **بمعنى:** يأتي البعض من ذوي الانتماء الإيماني، من الذين يقدمون أنفسهم كمؤمنين من داخل الساحة الإسلامية، من داخل المجتمع المسلم ليكون لهم تحرك ينحرف بالأمة عن البناء الإيماني، عن المنطلقات الإيمانية، عن الاتجاه الإيماني، عن العمل الصالح، عن المسار الإيماني في كل مناحي الحياة إلى اتجاهات أخرى هي تتناقض أصلاً مع مبادئ الإيمان، مع قيم الإيمان، مع أخلاق الإيمان، مع التعليمات الأساسية، مع الأهداف الأساسية للإيمان، مع النتائج والأهداف الرئيسية للإيمان.

الحركة الأخرى المناوئة هي حركة النفاق، وهذا الموضوع هو من المواضيع التي غيِّبت في الإرشاد الديني، والتعليم الديني، والخطاب الديني، والخطاب التوعوي، ومناهج الأمة إلى حدٍ كبير، وعندما تقدم تقدم بشكلٍ ضئيل، وبشكلٍ لا يرقى إلى مستوى الخطر والأهمية، ولا ينسجم مع ما أعطى القرآن الكريم

هـذه المسـألة مـن مسـاحة كبـيرة، مـن اهتـمام كبـير، مـن تقديـم قـوي **جـدًّا** للمسـألة، مـن تركيـز كبـير عـلى الموضـوع، وهـذه آفـة مـن ضمـن المشـاكل الثقافيـة الكبـيرة في واقـع الأمـة، ولذلـك كان الوعـي ناقصـاً وقـاصراً تجـاه هـذا الموضـوع.

القـرآن الكريـم يقـدم المسـارات المتحركـة في السـاحة الإيمانيـة عـلى أن فيهـا مسـار أصيـل، سـليم، صحيـح، ينطلـق مـن الانتـماء الإيمـاني في مبادئـه، في قيمـه، في اتجاهـه، وكأمـة تبنـي مسـيرة حياتهـا عـلى هـذا الأسـاس، هـم المؤمنـون الحقيقيـون، ويقـدم لنـا- في نفـس الوقـت- الصـورة التـي تكشـف لنـا حقيقـة الاتجـاه المنـاوئ الآخـر الـذي يشـكل خطـراً كبـيراً عـلى الأمـة في سـاحتها الداخليـة.

حركـة النفـاق المضـادة داخـل السـاحة الإسـلامية هـي لا تقتـصر عـلى مجـرد الانحـراف عـن خـط الإيمـان فحسـب، هي تـروج لهـذا الانحراف، هـي تتحـرك باتجاه إبعـاد الأمـة والدفـع بالأمـة بعيـداً عـن تلـك المبـادئ الإيمانيـة، والقيـم الإيمانيـة، والأخـلاق الإيمانيـة، والتعليـمات التـي رسـمها اللـه، والمسـؤوليات الإيمانيـة، والمواقـف الإيمانيـة، البعـض- مثـلاً- في السـاحة الإسـلامية كمسـلم قـد يعـصي، قـد ينحـرف، وقد يتـوب، قـد يذكـر فيتـوب ويرجـع إلى اللـه ﷻ، لكـن عندمـا يصـل الحـال بالإنسـان أن يـروّج للانحـراف، أن يدعـو إلى الانحـراف، أن يدفـع بالأمـة باتجـاه الانحـراف: إمـا عـن الإيمـان في مبادئـه وأخلاقـه وقيمـه، أو عـن الإيمـان في المسـؤوليات والقيـم، في المسـؤوليات الإيمانيـة، في المواقـف الإيمانيـة، في الـولاء الإيمـاني، في الاتجـاه الإيمـاني، في بنـاء مسـيرة الحيـاة في شـؤونها العامـة والمختلفـة عـلى المسـتوى الاقتصـادي والاجتماعـي والسـياسي، عـلى أسـاسٍ مـن هـذا الإيمـان، الانحـراف عـن هـذا الاتجـاه هـو حركـة يتحـرك فيهـا المنافقـون، ويسـعون لذلـك، ولذلك يقـول اللـه ﷻ في القرآن الكريـم: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: من الآية٦٧]، لا يكفيهـم أن يتجهـوا في المنكـر، لا يكفيهـم أنهـم يقعـون عـلى مسـتوى سـلوكياتهم،

تصرفاتهم، مواقفهم في المنكر، مواقفهم منكرة سيئة، انحرافاتهم في المواقف، في السلوكيات، في الأعمال، في... لا يكفيهم ذلك، إنما يأمرون ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾، لا يكتفون بأن ينحرفوا عن المعروف، يكون عندهم: سواءً على المستوى الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، المواقف العامة، المسؤوليات الكبرى، أنهم ينحرفون عن المعروف في مواقفهم، أو تصرفاتهم، أو اتجاهاتهم، لكنهم ينهون، يصدون، يسعون لإبعاد الناس عن المعروف.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، هم يبخلون، يبخلون عن الإنفاق حيث أمر الله به، عن الإنفاق حيث أمر الله أن ننفق، حيث أمرنا الله ﷻ أن نعطي. ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، لا ينفقون في موارد الإنفاق ومجالات الإنفاق التي وجه إليها القرآن الكريم، ومشكلتهم هي النسيان لله في حساباتهم ودوافعهم العملية، وفي منطلقاتهم العملية، وفي توجهاتهم العملية، لم يحسبوا حساب الله، حساباتهم أخرى، اهتماماتهم أخرى.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٧-٦٨]، ينحرفون في الولاء، تبعيتهم في ولاءاتهم ومواقفهم لأعداء المسلمين، قال عنهم: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: من الآية ١٣٩]، حركتهم في الساحة الإسلامية فيها خداع، وقد تكون حتى تحت عناوين إيمانية، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩]، يحكي عنهم أيضاً أنهم عندما ينصحون، عندما يُحذرون لا ينتصحون فيما يتجهون فيه من إفساد في الساحة

الإسلامية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢]، فهم يعتبرون أنفسهم مصلحين وحزب إصلاح، ولكنهم كما قال عنهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

هذه الفئة تشكل خطورة في الساحة الإسلامية، وقلق كبير في الساحة الإسلامية، ومعارضة كبيرة للاتجاه الإيماني الصحيح، وهي تنشط: ثقافياً، فكرياً، إعلامياً، سياسياً، اجتماعياً، عسكرياً، أمنياً، سيما في هذا الزمن، حضور المنافقين في هذا الزمن في الساحة الإسلامية، نشاطهم الواسع، أصبحوا بشكل أنظمة، حكومات، كثيرٌ منهم، كيانات، كيانات النفاق حاضرة في الساحة الإسلامية تشتغل بكل معاول الهدم لتدمير الهوية الإيمانية للمجتمع الإسلامي، الذين يتجهون لتزييف الشكل الإيماني والحقيقة الإيمانية، وتقديم صورة أخرى مزيفة كما هو حال التكفيريين، والذين يتجهون لضرب الهوية الإيمانية من خلال ضرب الجانب الأخلاقي في هذه الهوية، والالتزام الأخلاقي، ونشر الفحشاء والفساد الأخلاقي، وتمييع المجتمع المسلم، والانحطاط به، وتدنيسه، وابعاده عن الزكاء، وكلا الاتجاهين هما في حالة تبعية لأعداء الأمة من الكافرين، كلٌّ منهم يعمل لمصلحة أعداء الأمة الإسلامية، لمصلحة أعدائها من الكافرين، في هذا الزمن لمصلحة الأمريكي والإسرائيلي والغرب، الذين يعملون لتشويه الإسلام، وتدمير الأمة الإسلامية من الداخل، ونشر البغضاء والكراهية والعداوة بين المؤمنين، وتقديم صورة وحشية إجرامية هم التكفيريون يعملون لمصلحة أعداء الأمة الإسلامية، والذين يسعون لتقويض الأخلاق الإسلامية والقيم من أبناء مجتمعنا المسلم، ونشر الفحشاء، والرذائل، والمفاسد، والانحلال الأخلاقي، هم يعملون لمصلحة أعداء الأمة، وكلا الطرفين يتجهان بالأمة نحو النفاق، ونحو التبعية لأعداء الأمة، ويسعون لإبعاد الأمة عن الاتجاه الإيماني الصحيح.

ضرورة ترسيخ الهوية الإسلامية والتصدي لحركة النفاق

في المقابل نحن معنيون بترسيخ الهوية الإسلامية في كل جوانب هذه الحياة: على المستوى الأخلاقي والقيمي، على مستوى المسؤوليات الإيمانية، المواقف الإيمانية، الاتجاهات الإيمانية؛ **لأن** الإيمان يبنى عليه منظومة متكاملة من الأخلاق، والتعليمات، والمسؤوليات، والتوجهات، تنظم لنا مسيرة حياتنا على هذا الأساس، وهذا ما نحن معنيون به كشعبٍ يمني.

في هذا الزمن نواجه الكثير من التحديات، والمخاطر الكبيرة هي تتجه نحونا، ومصدرها حركة النفاق في هذه الأمة، سواءً ممن يأتون لاستهدافنا ممن هم محسوبون على هذا البلد وهم موالون لأعدائه... أو من أيٍّ كان، نحن علينا دائماً كشعبٍ يمني أن نتذكَّر قول النبي ﷺ **(الإيمان يمان، والحكمة يمانية)؛ لنعرف** أنَّ هويتنا إيمانية، وأنَّ علينا أن نبني مسيرة حياتنا في كل مجالاتها على هذا الأساس، بناءً على هذه القيم، بل أن نتجه حضارياً لنبني لنا حضارةً نقدِّم فيها نموذجاً إيمانياً، ساحتنا الإسلامية بشكلٍ عام هويتها- بانتمائها الإسلامي- هوية إيمانية، **ويجب** أن يتوجه الجميع لترسيخ هذه الهوية التي هي هوية جامعة، هوية عظيمة، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: من الآية١٠]، تعزز أسمى وأقدس الروابط بين أبناء المجتمع البشري، وتتجه بالجميع في أشرف مسيرة حياة، وأسعد مسيرة حياة، وأسمى مسيرة حياة في الواقع البشري والإنساني.

علينا أن نحارب كل دعوات الفرقة، والشتات، والبغضاء، والكراهية، والدمار، والعداء، والنزاعات الداخلية في الساحة الإسلامية، من خلال الدعوة إلى جمع شتات هذه الأمة على أساس هذه الهوية الجامعة والعظيمة والمقدسة والمشرِّفة، والتي يصلح بها واقع الأمة، وأن نتصدى لخط النفاق في داخل الأمة، أن نتصدى له؛ **لأنه** خط يشكِّل خطورة على الأمة في واقعها الداخلي، الله ﷻ قال عن

المنافقين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: من الآية٤]، بهذا التعبير: ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾، وبَّخ بعض المسلمين الذين يتأثرون بهم، قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: من الآية٤٧]، من يتأثر بالمنافق، يسمع له، يتأثر بخداعه، بعناوينه التي يرفعها، لأنشطته التخريبية في الساحة، لأنشطته العدائية في الساحة، هو محط توبيخ، وبَّخه الله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾، النظرة إليهم **يجب** أن تكون نظرةً قرآنية، الله ﷻ قدَّم عنهم الصورة الحقيقية لهم، حتى الوعيد توعدهم بأشد العذاب، قال جل جلاله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: الآية١٤٥].

نحن كشعبٍ يمني- وما نأمله لأمتنا الإسلامية كافة- في مسيرة حياتنا، في مواقفنا، في سعينا للخلاص من التبعية لأمريكا وإسرائيل، في هذا الزمن الذي تعتبر فيه هذه مشكلة رئيسية في ساحتنا الإسلامية، وتهديدها يطال انتماءنا الإيماني، ويتجه صوب انتمائنا الإيماني بالمفهوم الصحيح؛ **لأن التبعية لأمريكا وإسرائيل لا يمكن أن تكون إلَّا في حالة نفاق، لا تنسجم أبداً مع الانتماء الإيماني، لا يمكن أن تتحقق مع المصداقية في الانتماء الإيماني، هي انسلاخ عن مبادئ الإيمان، وقيم الإيمان**، ولمصلحة من؟ لمصلحة من يستهدف هذه الأمة، من يعادي هذه الأمة، من يتآمر على هذه الأمة، من هو عدوٌ حقيقيٌ لهذه الأمة.

إسرائيل مهما قال المطبِّعون الموالون لها، مهما برروا ولاءهم للعدو الإسرائيلي، فكلها تبريرات زائفة مخادعة، نظرته حتى إليهم هي نظرة احتقار، العدو الإسرائيلي ينطبق على واقعه ما قاله الله عن أسلافه: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية١١٩]، هم لا يحبون حتى من يحبهم، من يواليهم من المنافقين هم لا يحبونه، وليس له عندهم أي قيمة ولا مقدار، هم يجعلونه وسيلةً يستغلونه في واقعه وضد أبناء أمته، وهذا ما عليه حال بعض الأنظمة، ما عليه حال النظام السعودي، النظام الإماراتي،

الأنظمة التي طوَّعت نفسها، وجعلت من نفسها أداة لخدمة أعداء الأمة في الداخل الإسلامي، في مؤامراتهم، في تنفيذ مخططاتهم، في الاستهداف لهذه الأمة.

طبيعة العدوان على اليمن وموقفنا التحرري

العدوان على شعبنا اليمني هو أتى في هذا السياق: استهداف هذا الشعب؛ **لأنه** شعبٌ أراد التحرر، أراد أن يكون متخلِّصاً من التبعية لأعداء الأمة، أراد أن يتحرر مما أسموه هم رسمياً بالوصاية، كان هناك وصاية معلنة على هذا الشعب، في بعض الحالات تستعمر بعض الشعوب لكن بأساليب مخادعة، وبصورة غير معلنة، تستعمر بشكل سياسي، بشكل عملي، بأسلوب معين، تنفذ فيها الهيمنة الأمريكية- تتحكم بالسياسات والمواقف- إلى الداخل، ينفذ إليها الإسرائيلي ويتحكم بالسياسات والمواقف من الداخل. **أمَّا** عندنا في اليمن فما قبل ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر، كان هناك وصاية خارجية على رأسها أمريكا، وأمريكا وإسرائيل وجهان لعملة واحدة، أمريكا هي حيث تكون إسرائيل، هي تضمن مصالح إسرائيل، هي تعمل لمصلحة إسرائيل، **في أولوية أولوياتها:** تمكين إسرائيل في المنطقة، السيطرة الإسرائيلية في المنطقة، التفوق الإسرائيلي في المنطقة، **أن تكون إسرائيل هي الذي يقود هذا المجتمع الذي يطلقون عليه عبارة:** الشرق الأوسط، كان هناك وصاية معلنة على هذا الشعب، وصاية شاملة، ووصاية سيئة، الأوصياء فيها ليسوا من ذوي الرحمة بهذا الشعب، والله لا الأمريكي ولا الإسرائيلي ولا غيرهم من أولئك الأوصياء يمكن أن نقول عنهم أنهم رحماء أو أمناء في وصايتهم على هذا الشعب.

مسألة أن يكون هناك وصاية خارجية على هذا الشعب، هي بحد ذاتها تقدِّم صورة سيئة **جدًّا** عن هذا الشعب، هي احتقار، هي امتهان لهذا الشعب، هي استغلال، هي استعباد، هي إهانة، هي إهانة، والذين رضوا

بتلك الوصاية، وروَّجوا لها، ومكَّنوها، ثم وقفوا معها عندما اتجه شعبنا اليمني ليرفض هذه الوصاية، وهذا الاستعباد، وهذا الشكل من أشكال السيطرة التامة عليه، اتجهوا هم مع الخارجي، اليمن ثار ليتحرر من هذه الوصاية، بعد تحرره من هذه الوصاية وثورته هذه، اتجه الآخرون بعدوان عليه، وقف البعض ممن أيَّدوا تلك الوصاية، واتجهوا لتمكينها في هذا البلد على هذا الشعب، ليحاربوا مع الأجنبي، ولذلك حربنا منذ بداية العدوان وإلى اليوم هي حرب دفاع في مواجهة معتدين، حربهم علينا كانت في ذلك السياق الذي أرادوا فيه أن يكونوا مسيطرين علينا، وأن يكونوا متحكمين بنا، وأن يكونوا متغلبين علينا، ومستحوذين علينا، ومتحكمين بنا في مسيرة حياتنا.

نحن شعبٌ هويته إيمانية، نحن شعبٌ نريد أن نبني مسيرة حياتنا على هذا الأساس، بناءً على هذا الانتماء الإيماني، ونريد أن نتحرر من الهيمنة الأمريكية، ومن هيمنة أدوات أمريكا، لا نريد أن نكون تحت الوصاية السعودية، ولا تحت الوصاية الإماراتية... ولا تحت وصاية أي بلد خارجي، ولا تحت وصاية الأمريكي والإسرائيلي ولا وصاية من يواليهم، نحن أحرار، نحن شعبٌ هويته الإيمانية تفرض عليه وفق انتمائه الإيماني أن يكون شعباً حراً، يسعى لتحقيق الاستقلال بناءً على هذا الانتماء، يسعى لبناء حضارته بناءً على هذا الانتماء، يسعى لأن يكون متحرراً حتى في ثقافته، حتى في نمط حياته، لا يعيش حالة التبعية العمياء التي تبعده عن القيم والأخلاق القرآنية والإيمانية. فمشكلتنا اليوم في التصدي لهذا العدوان، لأعدائنا في التحالف، هي حرب معهم؛ **لعدوانهم** علينا في سعيهم على الاستمرار في السيطرة والوصاية علينا.

ثم عندما نخوض هذه المعركة في أي محافظة من المحافظات التي قاموا باحتلالها، نحن نخوضها في هذا السياق، معركتنا في مأرب، أو معركتنا في الجوف،

أو معركتنا في تعز، أو معركتنا في البيضاء أو معركتنا في شبوة... أو معركتنا في أي محافظة من المحافظات، معركتنا التي جرت في الساحل، في الحدود... في كل الاتجاهات، هي تصدٍ لهذا المعتدي الذي حارب شعبنا؛ **لأنه** يريد السيطرة عليه، والوصاية عليه، ليس لدينا مشكلة كشعب يمني في معركتنا في مأرب، أو في معركتنا في أي محافظة مع أبناء المحافظة، أبناء المحافظة هم جزءٌ من هذا الشعب، هم جزءٌ من هذه الهوية، الذي ينحرف منهم ويلتحق بالأجنبي، كما فعله البعض في مأرب وليس الكل، أكثر أهل مأرب هم شرفاء، وهم أحرار، وهم ضمن هذا النسيج المجتمعي، يحسون بانتمائهم إلى هذا الشعب، إلى هذه الهوية الإيمانية، قلة قليلة منهم التحقوا بصف العدوان، يقاتلون تحت إمرة ضابط سعودي يقودهم، يحاولون أن تبقى السيطرة السعودية تحت الإدارة الأمريكية، في إطار الولاء لإسرائيل، والتطبيع مع إسرائيل، مسيطرة على تلك المحافظة، كما هو حال أي مناطق أخرى يسيطر عليها العدو اليوم.

بينما الواقع في بقية المحافظات المتحررة، والحرة والتي لم يتمكن أيضاً الأعداء من احتلالها؛ **يشهد** أن الجو الذي يعيشه أبناء هذا الشعب هو جو أخوي، تربطهم هذه الهوية الإيمانية الجامعة بأسمى وأقدس الروابط، هم يتجهون كشعب موحد، له موقف واحد، توجه واحد، **هدف واحد:** صد هذا العدوان، ضمان الحرية والاستقلال، والعيش بكرامة، رفض هذه الوصاية الخارجية، وهذه الهيمنة والسيطرة من جانب أعداء هذا البلد المتآمرين على هذا البلد، الذين لهم أطماع تدفعهم إلى السيطرة على هذا البلد، وأهداف وأجندة خطيرة ومدمِّرة لهذا البلد.

الاتجاه التكفيري هو اتجاه خرج وانسلخ عن هوية هذا الشعب الإيماني، ولا يؤمن بالأصالة الإيمانية لهذا البلد، فيما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(الإيمان يمان،**

والحكمة يمانية)، وفيما لهذا الشعب امتداده الأصيل الإيماني عبر مسار التاريخ وصولاً إلى رسول الله ﷺ، ينظر البعض إلى هذا التاريخ الإيماني بكله والامتداد الإيماني بكله نظرة سلبية تكفيرية، ويعتبر أبناء هذا البلد كفَّاراً، إلَّا من يلتحق بالمذهب الوهابي التكفيري النجدي، ويتناسون ما قال الرسول ﷺ عن قرن الشيطان، عن أين موطن قرن الشيطان، أين ينطلق قرن الشيطان، أين منبع الفتنة، هم يعتبرون أنه فقط من له ولاء لقرن الشيطان، من له ولاء تكفيري، من له ولاء وهابي هو مؤمن، ويكفِّرون بقية أبناء هذا البلد.

الهوية الإيمانية تتسع لجميع أبناء الشعب اليمني

إنَّ أبناء هذا البلد، الأحرار منهم، الغيورون، الواعون، الذين يتجهون ضمن هذه الهوية الإيمانية الجامعة من مختلف المناطق، ومختلف القبائل، ومختلف المذاهب، إخوة اليوم، يتجهون اتجاهاً واحداً، وحضن هذه الهوية الجامعة مفتوحٌ لكل أبناء هذا البلد في كل المحافظات، ليس هناك استهداف لأحد، بل إنَّ كل العمليات العسكرية في كل المسارات التي نتصدى بها لعدوانٍ بدأ هو علينا، واحتل أرضنا، وأتى لارتكاب أبشع الجرائم بحق شعبنا من مختلف المحافظات، وعلم بها كل العالم، وهي محط اجماع عند كل العالم، بأنها جرائم مروِّعة لم يعد لها مثيل في هذه المرحلة. نحن نقول للجميع: موقفنا هو التصدي لهذا العدوان، أيدينا ممدودة لكل أبناء شعبنا، نحن نريد الخير لكل أبناء شعبنا، ولكل أبناء أمتنا، نحن نتمنى للجميع أن تتعزز الروابط الأخوية بناءً على هذه الهوية الإيمانية الجامعة، التي تجعلنا أيضاً دائماً وأبداً ثابتين ومستمرين ومؤكدين في كل مرحلة وفي كل مناسبة تمسكنا بقضايا أمتنا الكبرى، **في مقدِّمتها:** القضية الفلسطينية، وقوفنا إلى جانب الشعب الفلسطيني، تمسكنا بالأخوة الإسلامية بين المسلمين، موقفنا المبدئي من الهيمنة الأمريكية والتصدي لها، والسياسات العدائية للولايات المتحدة

الأمريكيـة ضـد أمتنـا، موقفنـا مـع كل المظلومـين مـن أبنـاء أمتنـا انطلاقـاً مـن هـذه الهويـة الإيمانيـة الجامعـة، والتـي تنسـجم مـع الفطـرة البشريـة والإنسـانية.

نحـن في ختـام هـذه الكلمـة ندعو شـعبنا العزيـز للاسـتمرار في التصـدي للعدوان انطلاقـاً مـن هـذا الواجـب الإيمـاني والأخلاقـي والإنسـاني والوطنـي، والتحـرك الجـاد بنـاءً عـلى هـذا الأسـاس، كـما ندعو تحالـف العـدوان إلى وقـف عدوانه ورفـع حصاره؛ **لأن** المشـكلة تتمثـل بعدوانـه ابتـداءً علينـا، واسـتمراريته في هـذا العـدوان، وحصـاره غـير المـشروع الـذي يعـذِّب بـه أبنـاء هـذا البلـد في كل شـؤون حياتهـم ومعيشـتهم، واسـتمراره في هـذا الحصـار، هنـا المشـكلة، موقفنا موقـف حق، موقف عـدل، موقف إنسـاني، **موقـف مـشروع بكل الاعتبـارات:** الدينيـة، والإنسـانية، والأخلاقيـة، والعرفية، وبحسـب القانـون الـدولي... وبـكل الاعتبـارات المعـترف بهـا في المجتمعـات البشريـة.

نسأل الله ﷻ أن يوفِّقنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

ننوه في آخر الكلمة إلى أنَّ هناك محاضرة ممتازة ومفيدة جدًّا بعنوان (الهوية الإيمانية) للسيد حسين بدر الدين الحوثي «رضوان الله تعالى عليه»، مطبوعة في ملزمة أيضاً، وهي مفيدة، يمكن للإنسان أن يستفيد منها فيما يتعلق بالجانب الإيماني والهوية الإيمانية.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

الفهرس

جمعة رجب ١٤٣٨هـ ٣

١. حكاية الأنصار ومبعوث الرسول الذي اختصه لليمن ٤

٢. مميزات اليمنيون ٦

٣. دور الشعب اليمني في الجيش الإسلامي ٦

٤. علاقة وارتباط اليمانيون بالإمام علي عليه السلام ٧

٥. السعي المكثف لإبعاد الإمام علي من ذاكرة الشعب اليمني ٨

٦. أهمية جمعة رجب ٨

٧. الأثر البالغ للهوية الأصيلة للشعب اليمني ١١

٨. معركة اليوم معركة استعباد وسيطرة تامة ١٤

٩. أهمية اليمن الإستراتيجية طمّع الأعداء ١٥

١٠. هويتنا ضمانة رئيسية لتماسكنا ١٦

١١. أشكال الغزو لاستهداف هويتنا ١٧

١٢. الغزو التكفيري ١٧

٣١. مسؤلية العلماء ١٩

14. الغزو باسم الدين ١٩

٥١. الغزو بهدف ضرب هذا الشعب في أخلاقه ٢٠

٦١. من الوسائل لهدم القيم الأخلاقية ٢٠

٧١. الغزو لشراء الولاءات والذمم ٢٢

١٨. الغزو لكسر الإرادة والروح المعنوية ٢٣

١٩. من الوسائل النفاقية للعملاء في الداخل ٢٣

٢٠. التعاطي بمسئولية ٢٤

٢١. أهمية الهوية اليمنية ٢٦
٢٢. ملف الأسرى ٢٧
٣٢. حال العملاء ٢٨
٢٤. من أهم التحديات ٢٩
٢٥. معركتنا مستمرة ٣٠
٢٦. موقفنا موقف أصيل مبدئي قيمي أخلاقي ٣٢
٧٢. معركة اليوم تعني الشعب اليمني ٣٢
٢٨. في الختام ٣٣
٢٩. ملاحظة ٣٣
٣٠. موقفاً جميلاً ٣٤

جمعة رجب ١٤٣٩هـ ٣٥

١ .المناسبة وجذورها التاريخية ٣٦
٢ .هويتنا الإيمانية والاستهداف الممنهج ٣٧
٣ .من يفقد الهوية يعيش حياة حيوانية ٣٩
٤ .دور الهوية في حفظ الخصوصية الفكرية ٤١
٥ .القوى التكفيرية ومسخ الهوية الإيمانية ٤٢
٦ .(الإيمان يمان) ما ذا يعني؟ ٤٤
٧ .المبدأ الإيماني.. ضمانة التحرر ٤٥
٨ .المبدأ الإيماني.. القيمة الإنسانية ٤٩
٩ .أهمية الوعي بهذا المبدأ ٥٠
١٠. المبدأ الإيماني.. الوعي والبصيرة ٥٢
١١. المبدأ الإيماني.. الإحساس بالمسؤولية ٥٤
١٢. المبدأ الإيماني.. الوعي بطبيعة الوجود البشري ٥٧
١٣. الحرب الناعمة وأهدافها الشيطانية ٥٨

١٤. البهائية والأحمدية.. الأهداف الكفرية ٥٩
١٥. الحرب الناعمة ونشر المفاسد الأخلاقية ٦١
١٦. الحرب الناعمة وكسر الروح المعنوية ٦٤
١٧. الحرب الناعمة وإفراغ الهمم ٦٥
١٨. لجنود هذا الميدان: هيا للمواجهة بصبر وعزيمة ٦٦
١٩. المدجنون للشعب وضرورة التصدي لهم ٦٧
٢٠. دعوة لحضور الفعالية الكبرى ٦٧
٢١. أزمة الغاز.. توضيح مهم ٦٨

جمعة رجب ١٤٤٠هـ ٧٣

١. الهوية الإيمانية.. الأشرف والأسمى ٧٦
٢. الهوية الإيمانية في جانبها الروحي ٧٧
٣. الارتباط الوجداني بالنبي والوصي وأهل البيت والأولياء ٧٩
٤. الهوية الإيمانية في جانبها الأخلاقي ٨١
٥. الهوية الإيمانية.. نصرة الدين ومحاربة الطاغوت ٨٢
٦. هويتنا الإيمانية.. ومخاطر التحريف والانحراف ٨٣
٧. الأول التحريف، والثاني الانحراف ٨٤
٨. التكفيريون وموقفهم من الرسول الأعظم ٨٥
٩. موقفهم من الإمام علي وعامة آل محمد ٨٦
١٠. أهل اليمن.. أصالة الولاء لآل محمد ٨٨
١١. التكفيريون وموقفهم من رموز الخير والصلاح ٩٠
١٢. التكفيريون واستهدافهم لأصالة وهوية اليمنيين ٩١
١٣. التهديد الثاني لهويتنا الإيمانية ٩٣

كلمة السيد في لقاء مع شخصيات علمائية واجتماعية ومسؤولين في الدولة بالجامع الكبير ... ٩٧
١ .الإيمان يمان.. المفهوم والدلالات ٩٩
٢ .الإيمان ومعطياته في الدنيا والآخرة ١٠١

جمعة رجب ١٤٤١هـ ١١٥

١ .جمعة رجب مناسبة لترسيخ الهوية الإيمانية لليمن ١١٦
٢ .عنوان الإيمان.. بين خداع المنافقين ودعوى الأعراب ١١٨
٣ .المحك المهم لمعرفة من هو المؤمن؟ ١٢٢
٤ .الإيمان عنصر القوة الأبرز لمواجهة كل التحديات ١٢٤
٥ .حين غابت القيم تداعت علينا الأمم ١٢٦
٦ .الإيمان.. الدلالة والمضمون ١٢٨
٧ .الإيمان.. عطاء معنوي ودافع نهضة قوي ١٣١
٨ .مبدأ الاستقلال حصانة من العبودية والإذلال ١٣٢
٩ .رحماء بينهم.. عنوان أساسي في الانتماء الإيماني ١٣٥
١٠. الإيمان نور.. وعي وبصيرة ١٣٥
١١. النتيجة الحتمية لفقدان الهوية الإيمانية ١٣٦
١٢. اليمن في ظل ترسخ الهوية الإيمانية ١٣٩
١٣. النظام السابق ونتائج الارتهان لأمريكا ١٤٠
١٤. المفارقة الكبيرة والعجيبة!! ١٤٣
١٥. الانتصارات الميدانية تكشف أهمية الهوية الإيمانية ١٤٤
١٦. موقفنا المبدئي من اتجاهات الخيانة والتطبيع ١٤٧

جمعة رجب ١٤٤٢هـ ١٤٩
١ .أهمية الإيمان وأثره في حياة الإنسان ١٥١
٢ .الانحراف عن خط الإيمان وآثاره الخطيرة ١٥٤
٣ .الخيار الإيماني أساس الحياة السعيدة ١٥٦
٤ .إعلان عام.. لضمان الحياة الطيبة والمستقبل السعيد الدائم ١٥٨
٥ .أهم المنح الإلهية للمؤمنين الحقيقيين ١٦١
٦ .الإيمان وحده يمنحك الحرية الحقيقية ١٦٤
٧ .العمل الصالح أعظم ثمار الإيمان ١٦٦
٨ .الإيمان مسيرة حياة ومسار ارتقاء ١٦٧
٩ .التحرك الإيماني في مواجهة حركة النفاق وثقافة الخنوع ١٧٢
١٠. ضرورة ترسيخ الهوية الإسلامية والتصدي لحركة النفاق ١٧٦
١١. طبيعة العدوان على اليمن وموقفنا التحرري ١٧٨
١٢. الهوية الإيمانية تتسع لجميع أبناء الشعب اليمني ١٨١

تم بحمد الله